أعلام
الفكر الاجتماعى

والأنثربولوجي الغربي المعاصر

تأليف

د. محمود أبو زيد

الجزء الثالث

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

أعلام الفكر الاجتماعي
والأنثروبولوجي الغربي المعاصر

أعلام الفكر الاجتماعي
والأنثروبولوجي الغربي المعاصر

الدكتور
محمود أبو زيد

(الجزء الثالث)

O - Z

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر

الدكتور/ محمود أبو زيد

الكتـــــاب: أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر
المـــؤلـــف: الدكتور/ محمود أبو زيد
تاريخ النشر: ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ
رقم الإيداع: ٢٤٤٧٧ / ٢٠١٠
الترقيم الدولي: 978-977-463-090-3

الناشـــــر:
دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
الإدارة والمطابع:
١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)
تليفون: ٠٠٢٠٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس: ٠٠٢٠٢٧٩٥٤٢٢٤
التوزيـــــع:
٣ شارع كامل صدقى الفجالة - القاهرة
تليفون: ٠٠٢٠٢٥٩١٧٩٥٩

المحتويات

❁❁❁

تصدير

بهذا الكتاب الحالي الذي بين يدي القارئ يكون قد اكتمل كتاب «أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر» الذي صدر جزؤه الأول منذ سنوات، وتبعه الجزء الثاني، لأقدم اليوم - بحمد الله - الجزء الثالث والأخير، كما لعلني قد أشرت في مقدمتي للكتاب عندما ظهر منذ سنوات (الحقيقة أن الجزء الأول بالذات قد نفدت طبعته الأولى، وتجرى الاستعدادات الآن لإعادة طباعته من جديد) .

إن الجهد الذي أقدمه الآن هو إذن لإتمام المجهود الذي بدأته في الجزءين السابقين، ولكن قد يكون من الواجب أن أنبه القارئ إلى أن شيئًا من المنهج قد طرأ عليه ما يغيره أو يبدله عما سرنا عليه من قبل، سواء من حيث اختيارنا للأعلام ذاتهم، أو من حيث تحديدنا للإطار الزمني أو حتى الإطار المكاني؛ مما يعني ارتباطي بالموقف النظري والفكري الذي سبق أن ارتبطت به. ولكن من المهم أن أشير هنا إلى أمرين بذاتهما، الأول: هو أنني عرضت لجهود بعض العلماء وكبار المفكرين الذين كانوا آباء حقيقيين أو مؤسسين لهذين النسقين العلميين. ولأنهم أثروا تأثيرًا قويًا - بصرف النظر عن الاتجاهات - في الكثير من الباحثين والتلاميذ الذين مازالوا يرجعون إلى فكرهم وآرائهم. أما الأمر الثاني فهو أن الكتاب يتناول موضوعات متنوعة أشد التنوع ويغطي مجالات الفكر المختلفة طالما أنها تعبر تعبيرًا مباشرًا- رغم اختلاف الموضوع والمجال - عن الأبعاد الثلاثة للإنسان، وهي البعد الفيزيقي والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي، وهي الأبعاد التي تتضمن في الواقع كل تاريخ الشعوب والثقافات والمجتمعات المختلفة .

ومع أنني قد تحاشيت قدر المستطاع الدخول في متاهات الآراء الجدلية والمواقف التي انخرط فيها كثير من الاجتماعيين والأنثروبولوجيين، إلا أنني حاولت

جاهدًا أن أعطي صورة صادقة لأهم الاتجاهات والنظريات والانقسامات الفكرية أبان هذه الفترة. ومما شجعني على ذلك الرغبة في التعرف على الكيفية التي تعاملوا بها مع مشكلات المجتمع ومشكلات الثقافة وإلى أي مدى نجحت جهودهم في مواجهة هذه المشكلات وفي حلها خاصة في عصر يتسارع فيه إيقاع الحياة.

ولست أدعي لنفسي أنني غطيت موضوع الكتاب الذي يشير مجرد عنوانه إلى مدى اتساعه وتشعبه. ولكن حسبي أنني أرجو أن أكون قد أعطيت القارئ فكرة عما قدمه كبار المفكرين في مختلف التخصصات لفهم المجتمع، ولتعاملهم مع مختلف جوانب النشاط الإنساني بإثارة أهم ما تناولوه من قضايا ومشكلات نظرية ومنهجية تمثل الهيكل الأساسي لعلم الاجتماع وللأنثروبولوجيا على السواء.

م. أبوزيـــد

القاهرة – مصر الجديدة

أكتوبر ٢٠١٠

★ ★ ★

-O-

١- أوكلي كينيث (١٩١١ - ١٩٨١) OAKLEY, KENNETH

يعتبر عالم الأنثروبولوجيا البريطاني كينيث أوكلي دعامة من أهم الدعامات التي انبنت عليها الأنثروبولوجيا الطبيعية (الفيزيقية)، إذ اتسعت وتنوعت اهتماماته لتشمل الفولكلور وآثار ما قبل التاريخ، مما هيأ له أن يصير في مقدمة المتخصصين في العصر الباليوليثي على وجه التحديد .

ولد كينيث بيج أوكلي في لندن في السابع من شهر أبريل عام ١٩١١م، واشتهر بسبب استخداماته الرائدة لاختبارات الفلورين Fluorine Testing في تحديد عمر وتاريخ الحفريات البشرية، وهي الاختبارات التي أتاحت له الوقوف على أحد الكشوف الهامة في تاريخ الأنثروبولوجيا. ففي عام ١٩٥٣ ومعه فاينر Weiner وكلارك Le Gros Clark في إثبات أن الجمجمة وعظام الفلك لإنسان بلتادون Piltdown الذي أطلق العلماء عليه «إنسان الفجر» Eoanthrop (سوسكس بإنجلترا) Sussex تنطوي على أكذوبة أو خدعة كبيرة وتزييف هائل؛ لأنها بقايا حديثة، وأطلق على الأمر كله أكذوبة بلتادون The Piltdown Forgery .

وقد عمل أوكلي مديراً للمتحف الأنثروبولوجي (قسم التاريخ الطبيعي) التابع للمتحف البريطاني في لندن في الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٩م. وساعده هذا على القيام بعدد من الدراسات والبحوث التي أدت إلى إرساء قواعد العلم. فإلى جانب إشرافه على تحرير وتنفيذ «كتالوج الحفريات» Catalog of Fossil في الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٧٥، قدم قبل ذلك ببضعة أعوام (١٩٦٤) «إطارات لتحديد تاريخ الحفريات البشرية » Frame Works for Dating Fossil .

ولقد ظل أوكلي مشغولاً بعمله حتى اللحظات الأخيرة من عمره. فمع أنه قدم في عام ١٩٧٢ كتابه «الإنسان صانع الأدوات» Man The Toolmaker، فقد

عـاد قـبل وفـاته بعـام واحـد وترك عـمله الموسـوعي الضـخم «تحـديد نسبي لمستحجرات الآدميات البشرية في أوربا» Relative Dating of the Fossil Hominids of Europe (١٩٨٠) ووافـتـه منيتـه في ١٩٨١ بعـد حـيـاة حـافلة بالعـمل والكتابات التي وضعته بين كبار الأنثروبولوجيين الذين قدموا للأنثروبولوجيا الفيزيقية أجل الخدمات .

• قراءات مقترحة •

- Boule, M., V. Vallois; Fossil Man, Thames & Hudson, London, 1957 .

- Clark, W. Le Gros; History of the Primates . London. Sth ed. 1958.

- Leakey, S. B.; Adam's Ancestors. Methuen. London, 4th ed. 1953 .

★ ★ ★

٢- أودم، هوارد واشنطن (١٨٨٤ - ١٩٥٤) ODUM, Howard Washington

هوارد واشنطن أودم عالم اجتماع أمريكي ولد بالقرب من بتلهام -Beth lehem في جورجيا عام ١٨٨٤، وتخصص منذ سن باكرة فيما أعتقد أنها المشكلات الحيوية والأكثر تهديدًا لجنوب الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا ينظر إليه عادة على أنه أحد المصلحين ورواد التربية في الجنوب خاصة وقد برز تميزه في مجالات الفولكلور والعلاقات الأجناسية، واشتهر بأنه من كبار الداعين للمساواة وتحقيق كافة الفرص اللازمة لتقدم الزنوج .

والواقع أن معظم كتاباته قد دارت حول الزنوج الأمريكيين وقضاياهم. ويعتبر كتابه «قوس قزح حول كتفي» Rainbow Round My Shoulder: The Blue Trait of Black Ulysses الذي قدمه في عام ١٩٢٨ من أحسن ما كتب بهذا الصدد. وكذلك كتابه الذي ألفه بالاشتراك مع وليام أوجبرن ونشر في جزأين عام ١٩٣٣ بعنوان «اتجاهات حديثة في الولايات المتحدة الأمريكية» Recent Trends in the United States. ومن بعده كتابه «الأقاليم الجنوبية بالولايات المتحدة» Sonthern Regions of the U.S. (١٩٣٦)، ثم كتابه «فهم المجتمع» Un- derstanding Society الذي صدر في ١٩٤٧، وكلها مازالت تتمتع بكثير من الإقبال؛ لأنها تثير الكثير من المناقشات حول المسائل والقضايا التي مازالت تزعج الكثيرين وخصوصًا من الداعين للمساواة، ولإتاحة فرص التربية والتعليم للجميع بلا تفرقة في اللون أو الجنس أو العرق .

• قراءات مقترحة •

Works:Odum, H. W., American Sociology: The Story of Sociology in the United States Thought 1950 - 1958 .

واقرأ أيضًا:

- Frazier, E. Franklin, Black Bourgeoisie, 1959 .

★ ★ ★

٢- أوجبرن، وليام فيلدنج (١٨٨٦-١٩٥٩) OGBURN, William Fielding

وليـام فيلدنج أوجبرن عالم اجتماع أمريكي ولد عام ١٨٨٦، ونال الدكتوراه في أوائل العشرينات من القرن الماضي من جامعة كولومبيا التي عمل فيها من ١٩١٣ إلى ١٩٢٧ ثم جامعة شيكاغو لقرابة ربع قرن من الزمان من ١٩٢٧ إلى عام ١٩٥١ حيث اشتهر بمناهجه الإحصائية وتطبيقاتها على مشكلات العلوم الاجتماعية، وكذلك بفكرته عن «التخلف الثقافي» Cultural Lag التي تضمنت تصوره الذي قاده إلى فرض التخلف الثقافي الذي يشير إلى أن الجوانب المادية للثقافة تتغير بسرعة أكبر من تغير الجوانب غير المادية . هذا الفرض الذي تحدث عنه في كتابه العمدة «التغير الاجتماعي» Social Change الذي صدر عام ١٩٢٢ وأثار الكثير من الجدل والنقاش حول معيار التخلف وظروفه وشدته ومداه وتأثيراته في الوضعيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يمسها التغير.

ومع أن كتاب «التغيـر الاجتماعي» يعتبر دراسة كلاسيكية، فقد أعيدت طباعته أكثر من مرة، وفي طبعة ١٩٥٠ عاد فتحدث عن فرض التخلف الثقافي، ولكن في شيء من الحذر والتعديل، وفي ضوء صياغة جديدة تبتعد كثيرًا عن النزعة السيكولوجية المسيطرة، وإن كان قد أبقى على موقفه الداعي إلى ضرورة قياس أشكال التغير المختلفة وآثارها.

ومن ناحية أخرى ركز أوجبرن على دور الاختراع في التغير وبخاصة التغير التكنولوجي السريع، حيث برزت نظرته للاختراع على أنه ترتيب أو تركيب جديد للعناصر القائمة والموجودة. وانتهى في ذلك إلى ضرورة اكتشاف مناهج تمكن من التنبؤ بالتطورات الاجتماعية المقبلة. وإن كان الشيء المهم في هذا أنه ابتعد عن مصطلح التطور الاجتماعي الذي كان تغلب عليه النزعة السيكولوجية التطورية، وقدم لأول مرة مفهوم الثقافة الذي قصد به التدرج التراكمي للمجتمع البشري وهو المعنى نفسه الذي نجده أيضًا عند وليام إيزاك توماس من قبل، وإن يكن بطريقة غير منضبطة كما عند أوجبرن.

ومع أنه صدر لأوجبرن كتابه الهام الثاني «علم الاجتماع» Sociology فـي عام ١٩٤٠ (بالاشتراك مع ماير نيمكوف)، فقد ظل كتاب «التغير الاجتماعي» أهم إسـهامـاته في النظرية الاجـتـمـاعـيـة خـاصـة وهو يركز على المناهج الرياضيـة والكمية ودورها في تفسير وتوضيح الجوانب المختلفة التي تنطوي عليها وتثيرها. على حين كان كتابه «الآثار الاجتماعية للطيران» The Social Effects of Avia-tion (١٩٤٦) قريبًا جدًا من الجانب الرياضي للوضعية المحدثة خصوصًا إذا ما قورن هذا الكتاب بأعمال أوجبرن السابقة.

وعمومًا فقد توفي أوجبرن في السابع والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٥٩ . فـي تـالاهـاسـي Tallahassee بفلوريدا. ومـازالت آراؤه ونظرياته ترشد كثير من الباحثين وتقود مواقفهم وخطواتهم .

● قراءات مقترحة ●

- Simpson, G., Man in Society: Studies in Sociology. N. Y. 1954 .

★ ★ ★

٤- أوسبورن، فيرفيلد (١٨٥٧-١٩٣٥) OSBORN, H. Fairfield

فيرفيلد أوسبرن عالم أنثروبولوجيا أمريكي متخصص في حفريات العصر الحجري القديم والبحث في أصول الإنسان وتطوره. ولد في عام ١٨٥٧ وتعلم في جامعة برينستون وعمل بها في الفترة من ١٨٨١ - ١٨٨٣ حيث قام وهو أستاذ مساعد للعلوم الطبيعية بعدة دراسات في تشريح المخ، واعتبر لذلك أحد الكبار الذين اهتموا بدراسة التركيب الداخلي البنيوي للحيوان والنبات، وهي دراسات ظل يواصلها بعدما أصبح أستاذًا لعلم التشريح المقارن على مدى سبع سنوات (١٨٨٣-١٨٩٠).

على مدى سني عمره (٧٨ سنة) ظل أوسبورن منغمسًا في بحوثه ودراساته العلمية سواء وهو في نيويورك كأستاذ للبيولوجيا وعلم الحيوان (١٨٩١-١٨٩٦) أو أثناء تواجده في جامعة كولومبيا التي ظل بها حتى وفاته في ١٩٣٥، بعدما أصبح محطًا للأنظار أثناء عمله أمينًا لمتحف التاريخ الطبيعي.

وكواحد من أبرز أمناء المتاحف الذين كشفوا عن الدور الذي يقوم به المتحف في التعريف بالأنثروبولوجيا الفيزيقية وتطويرها عمل رئيسًا لقسم الثدييات الذي تحول بعد ذلك لفقاريات العصر القديم (١٨٩١-١٩١٠). وعلى مدى السنوات حتى عام ١٩٣٥ استطاع أن يجمع واحدة من أكبر وأشمل مجموعات المستحجرات الفقارية على مستوى العالم. وتمكن بذلك من تقديم مدخل بنائي لنشاط المتاحف وكيفية استخدامها لدراسة أصول الإنسان وتطوره .

كذلك يرجع الفضل لأوسبورن أنه قدم لأول مرة أحد المفاهيم الرائدة الخاصة بهذه الدراسات وهو مفهوم الإشعاع التكيفي Adaptive Radiation الذي كان وراء إعلان كشفه أن الحيوان أو النبات البدائي يمر أثناء نموه وتطوره بعدة مرحليات متغايرة يلتصق فيها ببعض المواضع والبيئات الأيكولوجية تكون أكثر ملاءمة للحفاظ عليه وتطوره.

لقد عمل أوسبورن لفترة حوالي ربع قرن (١٩٠٠-١٩٢٤) أستاذًا لأصول الإنسان وتطوره، كما عمل أستاذًا لعلم الحيوان لفترة عقد تقريبًا (١٩٢٤-١٩٣٥). وبرغم انشغالاته العديدة، فقد تمكن من تأليف بعض المؤلفات الهامة من بينها «من الإغريق إلـى دارون» Form the Greeks to Darwin (١٨٩٤) و«عصر الثدييات» The Age of Mammals (١٩١٠) و«الأصل والتطور» Origin and Evolution (١٩١٧) .

★ ★ ★

٥- أوتو، رودلف (١٨٦٩-١٩٣٧) OTTO, Rudolf

الفيلسوف وعالم اللاهوت الألماني رودلف أوتو اشتهر بسبب تحليلاته العميقة للتجربة الدينية والروحية. ولد في عام ١٨٦٩ وعمل في عدد من أشهر الجامعات الألمانية، فكان أستاذًا في جامعة توبنجين Tobingen (١٩٠٤-١٩١٤)، وجامعة برسلاو Berslaw (١٩١٤-١٩١٧)، وجامعة ماربورج Marburg (١٩١٧-١٩٢٩) حيث قام بتدريس الفلسفة واللاهوت متأثرًا إلى حد بعيد في تفكيره ونظرياته بلاهوت شيلرماخر Schleiemacher (١٧٦٨-١٨٣٢) الذي يعتبر من وجهة نظر الكثيرين مؤسس اللاهوت البروتستانتي الحديث، وكذلك فلسفة إيمانويل كانط Kant (١٧٢٤-١٨٠٤) الذي يعتبر أحد أعظم الفلاسفة في جميع العصور، حيث أخذ منه موقفه في «نقد العقل النظري» الذي يذهب إلى أن البحث الإلهي مبحث ميتافيزيقي خالص لا قبل له بالعلم، وإن كان قد عاد في «نقد العقل العملي» لكي يستند أخيرًا إلى الأخلاق والدين، ومن ثم افترض أن للواجبات والالتزامات الأخلاقية مصدرًا إلهيًا على اعتبار أن الدين عند (كانط) هو المصدر الوحيد الذي يبرر للأخلاق والواجبات الأخلاقية. وأن الله هو المصدر الديني لفكرة الواجب الأخلاقي. وهذه كلها نواحي تسمو على الفكر ومختلف المواقف التي تجري في سياقات التاريخ الديني لنظريات الحدس الإرادي والشعوري والحدس الصوفي بأثوابها وألوانها الفلسفية.

ومع ذلك فقد نجح أوتو في تعزيز مواقفه وتحليلاته معتمدًا بالدرجة الأولى على كثير من الأمثلة التي التقى بها أو سمع عنها وتعرف عليها من خلال قراءته للإنجيل وللكتب الدينية الأصولية التي اهتمت ببحث التجربة الدينية وعناصرها ومقوماتها في مختلف الأديان والثقافات. وقد عبر عن ذلك في أشهر مؤلفاته المعنون «فكرة المقدس» The Ides of the Holy حيث مضى يناقشها على مستوى ديني وعلى مستوى علماني. وهذا اتجاه لقي على أي الأحوال الكثير من

الانتقادات، استنادًا إلى القول بأن مثل هذه التحليلات تعتبر أكثر ملاءمة للعقلية البدائية أكثر من التجربة الدينية في المجتمعات المتطورة والأكثر تقدمًا، وخاصة عندما تظهر مدى حساسيته للمواقف الفكرية والواقعية التي تنطوي على كل العناصر العقلية والعناصر اللاعقلية، ويظهر الميل إلى تأكيد الأخيرة التي يعتقد أنها تتجلى في التجربة الروحية والصوفية، ومن خلال تهويماته الفكرية التي يغلب عليها طابع الغرابة التي تتصف بها الشطحات الذاتية على وجه الخصوص. وهذه أحوال عرض لها في أعماله الأخرى التي تضمنت «مملكة الله» The Kingdom of God، و«خطيئة الإنسان» The Sin of Man الذي صدر عام ١٩٣٤ .

• قراءات مقترحة •

- Schmidt, W., Origin and Growth of Religion, Facts and Theories, Trans by: H. J. Rosa. London. 1970 .

★ ★ ★

-P-

٦- بيج . س. هنت (١٩٠٩-) PAGE, C. HUNT

يعتبر تشارلس هنت بيج أحد القلائل الذين مازجت كتاباتهم بنجاح بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بالرغم من أنه نال درجة الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة كولومبيا عام ١٩٣٩ بعدما حصل على بكالوريوس الآداب من جامعة الينوى عام ١٩٣١، ولد عام ١٩٠٩ ، ونظرًا لممازجته الناجحة بين النسقين العلميين فقد أصبح أستاذًا للاجتماع والأنثروبولوجيا في عدد كبير من الجامعات الأمريكية، وصار أستاذًا لكرسي الاجتماع بكلية «سميث» كما تبوأ منصب العمادة لكلية أدليا ستيفنسن بجامعة كاليفورنيا بسانتا كروز .

ومهما كانت شهرة بيج وسمعته العلمية فلا يمكن الحديث عنه بعيدًا عن زميله الإسكتلندي الأصل روبرت ماكيفر Mac Iver الذي ولد عام ١٨٨٢ . وبالرغم من فارق السن بينهما فقد كون الاثنان ثنائيًا متكاملاً وناجحًا على ما ظهر بصفة خاصة في كتابهما الشهير المشترك الذي أصدراه في عام ١٩٤٩ تحت عنوان «المجتمع: بناؤه وتغيراته» Society: Its Structure and Change حيث بدا واضحًا مدى ما يتمتع به بيج من قدرة على التحكم وتعقيل المادة التي بين يديه، ربما بشكل لا يتوافر لماكيفر الذي كان يتميز بإحساسه المرهف وربما العاطفي تجاه ما تتسم به مواقف الحياة الاجتماعية من تداخل وتشابك وغموض.

وكما هو الحال بالنسبة لماكيفر فقد يكون من الصعب الإحاطة تمامًا بكل إنتاج بيج لثرائه وتنوعه. فقد كتب في معظم ما يهم عالم الاجتماع المعاصر من قضايا وموضوعات حيث يبرز من بين مؤلفاته «النظام الطبقي» و«الحرية والضبط الاجتماعي» وهو الكتاب الذي يمثل أهم إسهاماته النظرية التي تجعله واحدًا من الشخصيات البارزة في علم الاجتماع المعاصر .

● قراءات مقترحة ●

- انظر «ماكيفر» في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

٧- بانتبرج ولفهارت (١٩٢٨) PANNENBERG, Wolfhart

ولد الفيلسوف وعالم اللاهوت الألماني ولفهارت بانتبرج في عام ١٩٢٨ وتلقى الفلسفة على أيدي الفيلسوف الوجودي كارل ياسبرز Jaspers (١٨٨٣-١٩٥٩) وعالم اللاهوت الكبير كارل بارت Barths (١٨٩٦) . وقام بتدريس اللاهوت في جامعة ميونيخ منذ عام ١٩٦٧ .

ينطلق تفكير بانتبرج من اعتقاد أساسي كان عنده أشبه بالمسلمات التي يؤمن بها إيمانًا راسخًا مؤداها أن الفلسفة والتاريخ ينبغي ألا يفترقا أو ينفصلا بشكل تام عن اللاهوت والعلوم الدينية، ولذا فقد تركز اهتمامه في السعي لإيجاد نوع من الاتساق أو المعنى الداخلي الكامن في جوهر الأشياء وما يقع من ظواهر وأحداث، وقد تأدى به هذا الهدف إلى محاولة إحياء التصور اللاهوتي القديم الذي يتكشف في الاعتقاد بشمولية وعدمية التاريخ وميتافيزيقيته، الأمر الذي انتهى به إلى الاعتقاد بأن الله وليست المخلوقات البشرية هو الذي يتمثل فيه التصور النهائي للتاريخ. وقد انبثق عن هذا موقفه القائل بأن الثيولوجيا لما كانت تدور أساسًا حول الذات الإلهية، فإن اللاهوت لا يمكن تصوره بعيدًا عن المعنى الذي ينطوي عليه وجود هذه الكائنات البشرية ومصائرها وما يقع من تطور اجتماعي.

وتتناول مؤلفات وأعمال بانتبرج العديد من أكثر المسائل التي ينطوي عليها اللاهوت حساسية وتعقيدًا. وأوضح مثال على ذلك مؤلفه «مسائل رئيسية في اللاهوت: مجموعة مقالات Basic Questions in Theology: Collected Essays الذي صدر في ثلاثة أجزاء ظهرت في الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ . وكذلك كتابه الهام المعنون «الإيمان والحقيقة» Faith and Reality الذي ظهر عام ١٩٧٣، وكتابه «فكرة الله والحرية الإنسانية» The Idea of God and Human Freedom (١٩٧٣)، وكذلك مؤلفه «يسوع، الله والإنسان» Jesus: God and Man الذي صدرت طبعته الثانية المنقحة في عام ١٩٧٧ . وأيضًا «اللاهوت ومملكة الله» -Theology and The King

dom of God (١٩٧٩)، وكتابه «اللاهوت وفلسفة العلم» Theology and The Phi-
losophy of Science (١٩٧٦)، وأيضًا «ما هو الإنسان؟» What is Man (١٩٧٠) .

• قراءات مقترحة •

- Gallaway, A. P., Wolfhart Pannenberg. 1973 .

- Tupper, E. F., The Theology of Wolfhart Pannenbery. 1973 .

★ ★ ★

٨- بانوفسكي، إروين (١٨٩٢-١٩٦٨) PANOFSKY, Erwin

ولد أروين بانوفسكي في ألمانيا عام ١٨٩٢، والتحق بكلية جامعة هامبورج عام ١٩٢١، وفي عام ١٩٢٣ اضطر لمغادرة ألمانيا والهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية هربًا من اضطهاد النازيين. وفي أمريكا التحق بمعهد الفنون الجميلة التابع لجامعة نيويورك، وإن كان قد التحق في عام ١٩٣٥ بمعهد الدراسات الجميلة بجامعة برينستون حيث أصبح واحدًا من أشهر المتخصصين في الرمزية الفنية التي تهتم بدراسة الأيقونات Icondology والتماثيل والصور ذات الدلالات الدينية.

على الرغم من اهتمامه بدراسة الطرق التي تكتسب بها الصور والموضوعات معاني رمزية في مختلف الأعمال الفنية، إلا أن تركيزه على نطاق الأيقونات استغرقه في المراحل المبكرة من حياته التي كانت وقفًا تقريبًا على دراسة النهضة الإيطالية. ولكنه تحول بعد ذلك في فترة متأخرة (توفي عام ١٩٦٨) إلى الاهتمام بالفن في ألمانيا وهولندا على وجه الخصوص، ومضى ينخرط في مشروعه الكبير عن فن الرسم الألماني في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وبذا أثرى المكتبة الفنية بالعديد من الدراسات والبحوث التي أضافت إلى النظرية الفنية على ما تعكسه كتاباته التي مازالت تتمتع بشهرة واسعة حتى بين غير المتخصصين وبخاصة كتابه Idea: A Concept in Art Theory الذي صدر له في نفس عام وفاته .

● قراءات مقترحة ●

- Works: Eearly Netherlandish Painting: Its Grigin and Character 1952.

★ ★ ★

٩- باريتو، فيلفريدو (١٨٢٨-١٩٢٣) PARETO, Vilfredo

عالم الاجتماع والاقتصاد الإيطالي فلفريدو باريتو ولد في باريس عام ١٨٢٨ ليصبح واحدًا من أقطاب المنظرين الاجتماعيين والاقتصاديين الذين تركزت إسهاماتهم التي أضافت إلى هذين المجالين، وذلك لإصراره على استخدام المنهج العلمي في التحليل الاجتماعي، وفي بناء النظرية الاجتماعية، وإن كان البعض لا يتردد في أن يصفه بالرجعية والمحافظة في علم الاجتماع على الأقل بسبب تأييده المطلق لفاشية الدوتشي موسوليني وتأييده للحكم المطلق.

وباريتو كان بارعًا - بحكم تكوينه العلمي - في استخدام الطرق الرياضية والإحصاءات التي يوظفهما في بناء نظريته في تفسير كيفية عمل النظم والأنساق الاجتماعية والظروف والشروط التي تحدد حالة هذه الأنساق. ومع أن الكثير من صياغاته الأصلية قد تعرضت للتغيير والتعديل، فقد نجح في وضع أساس متين للمعايير والمقاييس الاقتصادية واستنباط قانون توزيع الدخل والثروة الكلاسيكي وهو القانون الذي عرف باسم «قانون باريتو».

أما رؤيته لعلم الاجتماع فقد تبأورت في أنها نوع من الامتداد للاقتصاد. إذ إنه يرى أن علم الاجتماع إنما يتعامل أساسًا وبصفة أولية مع العناصر والمكونات اللامنطقية التي ينطوي عليها الفعل الاجتماعي مثل القيم والرغبات والأوهام والمظاهر اللاعقلانية في السلوك الإنساني التي يصعب مأسستها أو صياغتها والتعامل معها على أنها نظم كما هو الحال بالنسبة للاقتصاد، وكان هذا التحليل سبيله لنظريته عن الرواسب Residues أو المخلفات.

وفي محاولته للربط بين هذه المكونات والعناصر غير المنطقية للفعل الاجتماعي، فقد أخذ باريتو يطور نظرية مركبة للمجتمع باعتباره نسقًا اجتماعيًا .

والواقع أن أهم جانب في التطبيق الإمبريقي لنظريات باريتو إنما يتمثل في دور الصفوات Elites في المجتمع، ومن هنا فإن كتاباته عن الصفوة تعتبر أساسًا لتلك النظريات التي ذاع صيتها في علم الاجتماع السياسي على وجه الخصوص.

• قراءات مقترحة •

- Works: Cours d'economie Politique, 2 Vols, 1896 - 1897 .

- --------: Les Systémes Socialistes, 2 Vols. Paris, 1902 .

- --------: Transformatione della Democrazia, Milan. 1921 .

- --------: The Ruling Class in Italy Before 1900 . N. Y. 1950 .

وانظر أيضًا:

- Homans, George, An Introduction to Pareto N. Y. 1934 .

- Mills, C. Wright, The Power Elite. Oxford. U. P. , N. Y. 1956 .

★ ★ ★

١٠- بارك، روبرت (١٨٦٤-١٩٤٤) PARK, Robert (Ezra)

روبرت (عزرا) بارك عالم اجتماع ارتبط اسمه وحياته كلها بجامعة شيكاغو التي أصبحت مركزًا مشعًا للبحث الأيكولوجي. فهو من أكبر رواد المدرسة الأيكولوجية الحديثة وأحد البارزين في مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع وبخاصة في النصف الأول من القرن العشرين باعتباره من الرواد الأوائل الذين مهدوا لتطبيق الاتجاه الأيكولوجي على العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وقام بصك مصطلح الأيكولوجيا البشرية مع بيرجس (انظر بيرجس Burgess في الجزء الأول من هذا الكتاب). وإن كان من المهم القول: إنه في عام ١٩١٥ نشر مقالاً عن المدينة وهو نفس العام الذي نشر فيه جالبن Galpin بحثه عن التشريح الاجتماعي لمجتمع محلي وإن لم يستخدم مصطلح الأيكولوجيا.

والأيكولوجيا البشرية كما قدمها بارك تعتبر نوعًا من الإحياء للحتمية البيولوجية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر متمثلة في الداروينية الاجتماعية. وقد حاول هذا الاتجاه ربط الأيكولوجيا بالاتجاهات البيولوجية والجغرافية، وذلك من خلال الكشف عن الارتباط الأساسي بكل الجانب البيولوجي حيث طوروا كثيرًا من أدوات البحث وأساليبه مستخدمين الخرائط الكمية والكيفية خاصة تلك البحوث التي أجراها في فترات مختلفة من حياته أو تلك التي أجراها مع بيرجس في هذا المجال. فعلى مدى الفترة من عام ١٩٢١ حتى ١٩٢٣ قدم مع بيرجس وماكينزي بحثًا على غاية من الأهمية عن مناطق المدينة التي اعتبرها بارك ظاهرة طبيعية، ونتيجة للعديد من القوى غير المضبوطة وتنقسم إلى مناطق صناعية وتجارية وسكنية حيث يميل السكان ذوي الخصائص الثقافية والاعتقادية المتشابهة إلى التجمع في مناطق معينة، في الوقت الذي تؤثر الخصائص الثقافية والبيئية والاجتماعية للمنطقة على قاطنيها في نوع من الحتمية، وحيث يتم تبادل الأثر والتأثير.

والواقع أن النظرية السوسيولوجية الحديثة تدين كثيرًا إلى الدراسات الإمبريقية التي أجراها بارك وبيرجس، وبخاصة في الفترة من ١٩١٠-١٩٤٥ حيث انشغلت جامعة شيكاغو بدراسة منهجية لطبيعة الحياة بالمدينة الحضرية التي يقيم فيها، وقد انتهت الدراسة إلى إمكان القيام بتخطيط تجريبي لميدان الأيكولوجيا مستعينة برؤيته الخاصة للبناء الاجتماعي الذي كان يحدده إيكولوجيًا بأنه البناء الفيزيقي الثابت للمجتمع. وأن التغير لا يتصل بثبات هذا البناء أو استاتيكيته حيث يظل وحدة سيكولوجية واجتماعية يمثل عنصر المنافسة أهم العوامل في العملية الاجتماعية، ولكن دون أن يغفل عن عنصر الاعتماد المتبادل بين الظواهر، وكله مما يمكن قياس ملامحه ومظاهره قياسًا موضوعيًا باستخدام الصيغ الإحصائية والمعادلات الرياضية.

لقد توفي بارك في ناشيفيل Nashville وهو في الثمانين من عمره بعدما ترك أجيالاً من طلبته وتلاميذه الذين يأخذون بآرائه وأفكاره ونظرياته. ويكفيه فخرًا أنه يرجع إليه الفضل في التعريف بآراء وأفكار جورج زيمل Simmel (١٨٥٧-١٩١٨) للعديد من علماء الاجتماع الأمريكيين وخاصة في كتابه (مقدمة علم الاجتماع) .

• قراءات مقترحة •

- Works: Introduction to the Science of Sociology .

وهو كتاب بالاشتراك مع بيرجس (١٩٢١) .

---------: The Immigrant Press and Its Control (1922).

كما ظهر له في عام ١٩٢٥ كتاب «المدينة» وهو عبارة عن مجموعة مقالات كان قد كتب أغلبها. ثم ظهرت في عام ١٩٥٢ دراسته المونوجرافية «المجتمعات البشرية» Human Communities, Glencoe. Free Press. 1952 .

★ ★ ★

١١- بارسونز، تولكوت (١٩٠٢-١٩٧٩) PARSONS, Talcott

من أكبر المنظرين الأمريكيين في علم الاجتماع وخاصة في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ويقف على مستوى واحد مع بيتريم سوروكين Sor-okin على الرغم من اختلافاتهم الجوهرية .

ولد في كولورادو سبرينجز Colorado Springs في ١٣ ديسمبر عام ١٩٠٢، وكان لدراسته على يد مالينوفسكي Malinowski أكبر الأثر في توجهه النظري إلى الوظيفية حيث أثر مدخله الوظيفي Functional Approach في دراسة المجتمع ليس فقط في تشكيل علم الاجتماع الأمريكي خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي، ولكن كان له تأثيره المباشر في مختلف المجالات التي تعتبر وثيقة الصلة بعلم الاجتماع، وخاصة الأنثروبولوجيا وعلم النفس والتاريخ والاقتصاد، وهذا لا يبدو غريبًا نظرًا لأنه درس الاقتصاد من خلال كتابات مارشال والاقتصاديين الأوربيين الذين أعجب بهم جنبًا لجنب إعجابه بأميل دوركايم وفلفريدو باريتو الأمر الذي يتضح في كتاب «بناء الفعل الاجتماعي» الذي ظهر في عام ١٩٣٧ .

في هذا الكتاب The Structure of Social Action الذي يعتبر أول أعماله قدم بارسونز إلى علم الاجتماع واحدة من أمتع الدراسات التحليلية النقدية لفكر وأعمال ثلاثة من أهم علماء القارة، وهم: دوركايم، وباريتو، وماكس فيبر، وذلك من خلال تقديمه لنظريته الخاصة به والتي أسماها نظرية الفعل Action Theory والتي يمكن القول إنه استمدها بشكل ملحوظ من كتاباتهم، حيث ركز على حقيقة أن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع، وهو نفس الشيء الذي يقرره فيبر على أي الأحوال، وذلك في الوقت الذي يؤكد الجانب المعياري للحياة الاجتماعية؛ إذ ينظر إلى الفعل الاجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمي كما تحدد نمطه المعايير الثقافية أو السنن الاجتماعية، فالمجتمع بهذا المعنى هو نظام أخلاقي في جوهره، أي أنه يرتكز على معايير ذات التزام أخلاقي كما يقول.

في نظريته للفعل الاجتماعي يحدد بارسونز إطاره الأساسي الذي يتضمن كل من الفعل والموقف، وتوجه الفاعل نحو هذا الموقف، حيث يميز في هذا التوجه بين الموجهات الدافعية والموجهات القيمية، وذهب إلى أن الأولى تتصف بالانفعالية والإدراكية والتقويمية على حين تراعي الثانية القيم ومعايير السلوك الاجتماعية.

والواقع أن قضية الموضوعية وإيجاد علم اجتماع متحرر من القيم والأحكام القيمية المذهبية أو الشخصية قد أخذت حيزًا كبيرًا من تفكير بارسونز وبخاصة في كتابه عن النظريات الاجتماعية في المجتمع المعاصر. وناقشها أيضًا في أحد المؤتمرات التي عقدتها الرابطة الاجتماعية الأمريكية (A.S.R) في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٨ وقدم فيه بحثًا بعنوان علم الاجتماع كمهنة تحتاج إلى التخصص المهني وإلى مناهج لابد من تطبيقها بموضوعية تمامًا كما تطبق مناهج العلوم الطبيعية. الأمر الذي يظهر في ثناياه مدى تأثره بفكرة دوركايم عن الظواهر الاجتماعية التي يجب أن ينظر إليها كأشياء قائمة بذاتها.

إن الموضوع الأساسي الذي دارت حوله النظريات السوسيولوجية عند بارسونز هو أداء الأبنية لوظيفتها. وفي رأيه أن التحليل البنائي الوظيفي يتطلب معالجة منهجية لمكانات وأدوار الفاعلين الذين يضمهم موقف اجتماعي معين، وكذلك للأنماط التنظيمية التي ينطوي عليها هذا الموقف. لقد وصف النظام بأنه ذو أهمية استراتيجية في أي نسق اجتماعي وهي عبارة تعني أن أداء النظام لوظيفته بقدر من الكفاية يحتل شرطًا أوليًا للاستقرار الذي يميز البناء أو النسق الاجتماعي المستقر عن النسق الاجتماعي بصفة عامة.

مثل هذه الأفكار ترددت كثيرًا في كتابه الهام الثاني الذي ظهر في عام ١٩٥١ . فعندما ظهر هذا الكتاب بعنوان «النسق الاجتماعي» The Social System كان ذلك إيذانًا بسلسلة من الأعمال التي سعى فيها إلى توضيح وبلورة نظريته ومواقفه التي تعتمد على وجهة النظر الوظيفية للمجتمع. وهي النظرية التي تفسر المجتمع كنسق كلي من النظم الاجتماعية التي يقوم فيما بينها اعتماد

متبادل بحيث يعتبر قيام كل نظام بوظيفته مسألة حيوية وضرورية لبقاء النسق الكلي.

وفي داخل هذا الإطار اهتم اهتمامًا خاصًا بمسألة القوة بعدما كان قد عرض لها من قبل في بعض كتاباته عن بعض المشاكل الأخرى، مثل مشكلة القهر والعنف حيث كان اهتمامه منصبًا أساسًا على دراسة الجوانب المعيارية كمرحلة أساسية.

لقد قام بارسونز بتدريس نظريته في جامعة هارفارد في قسم العلاقات الاجتماعية عام ١٩٤٦ بعد أن كان أستاذًا لكرسي الاجتماع في هارفارد عام ١٩٤٤ حيث كان مواظبًا على تدريس نظريته وأفكاره. وبالرغم من أنه قد وجهت إليه العديد من الانتقادات بسبب إغراق مفهوماته وتصوراته في التجريد مما يسم النظرية كلها بالاستاتيكية، فإن الشيء الخطير حقًا هو ما يراه البعض من أن بارسونز قد فشلت نظريته في إعطاء تفسير عقلي للتغير الاجتماعي والصراع، مما أدى إلى فيض من النقاشات والانتقادات للمدخل الوظيفي برمته. على الرغم من اعتقاده الأساسي الذي ظل مرتبطًا به وهو أن التحليل الوظيفي أمر مشروع وواجب دون الاعتماد فحسب على الأسس الإمبريقية أو الواقع المحسوس .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Structure of Social Action.

---------: The Social System .

---------: Sociological Theory and Modern Society. N. Y. 1972 .

---------: Action Theory and the Human Condition. Free Press. 1978 .

كما يمكن الرجوع أيضًا إلى:

- Rocher, G. Talcott Parsons and American Sociology. Tran. By: B. S. Menneh. 1944 .

- Menzies, k., Talcott Parsons and the Social Image of Man. 1977 .

- Burr, and, Francois, The Sociology of Tolcott Parsons 1981 .

★ ★ ★

١٢- بينو جيوسيب (١٨٥٨ - ١٩٣٢) PEANO, Giuseppe

أحد كبار المناطقة الإيطاليين الذين اشتهروا بسبب أعماله في المنطق الرمزي Symbolic Logic بالرغم من أنه يعتبر نفسه أقرب إلى التحليل الرياضي الأمر الذي له دلالته الخاصة. ولد في عام ١٨٥٨ ودرس الرياضيات في جامعة تورين التي انضم لها في عام ١٨٨٠، حيث أصبح أستاذاً في ١٨٩٠ بعد عام واحد من نشر مسلماته الشهيرة في ١٨٨٩، وهي المسلمات التي أطلق عليها بدهيات بينو Peano Axioms أو حقائق بينو المقررة، ولكنها أصبحت فيما بعد تعرف بالأعداد الطبيعية Natural Numbers.

في عام ١٨٩١ أسس بينو مجلته العلمية التي أطلق عليها اسم «إحياء الرياضيات» حيث كرست جانبًا كبيرًا من جهودها للمنطق وأسس الرياضيات على وجه الخصوص. وإن كان قد اهتم كذلك باللغويات الدولية واسعة الانتشار، مما دفع به إلى اختراع تلك اللغة الصناعية التي عرفت باسم Interlingua التي بنى مفرداتها من مركب من الإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية .

● قراءات مقترحة ●

- Kennedy, Herbert C., Giuseppe. Peano. 1974 .

★ ★ ★

١٣- بيدرسون، هولجر (١٨٦٧-١٩٥٣) PEDERSON, Holger

لغوي دانيماركي ولد في عام ١٨٦٧ وله إنجازات وإسهامات كبيرة في عدة مجالات وبخاصة الدراسات المقارنة لنحو وصرف اللغات السلتية Celtic وهـي مـجموعة من اللغات تنتمي إلى العائلة الهندوأوربية وتشمل لغة ويلز Welch وبريتـون Breton وغيرهما ضمن الشعبة الغربية من هذه العائلة الرئيسية مثل (الغـال) Gaulich أو الإيرلندية القديمة وغيرها مما كان يجرى به الحديث في بريطانيا قبل الغزو الأنجلوسكسوني.

وبعد حصوله على درجة الدكتوراة في ١٨٩٧ التحق بجامعة كوبنهاجن حيث أثرى البحوث اللغوية بعدد من البحوث والمؤلفات إلى جانب عدد كبير من المقالات التي تناولت العديد من القضايا والمشكلات اللغوية الشائكة. وقد ظهرت نتائج بحوثه في اللغويات السلتية فيما بين ١٩٠٩-١٩١٣ في عدد من المؤلفات الهامة وبخاصة مؤلفه بعنوان «المختصر في تطور اللغة السلتية Concise Comparative Celtic Grammer (بالاشتراك مع هـ. لويس H. Lewis). إضافة إلى حوالي ٣٠ مؤلف ألفها في اللغات الدانيماركية والإنجليزية والفرنسية والأرمينية والروسية، علاوة على بعض اللهجات الهندوأوربية مثل اللتوانية والطورانية.

وبالرغم من أن نشاطه امتد إلى المدرسة النرويجية للغويات حيث اعتبر من رواد الفكر اللغوي الجديد وعمل على نشر المنهجية المستخدمة في البحث اللغوي، فإن ما يتميز به حقيقة هو إسهامه في إثراء البحث الفونولوجي Phono-logical أو علم الأصوات التركيبي، أو علم الأصوات الذي يهتم بدراسة وظيفة الأصوات في السياق اللغوي وما بينها من علاقات بمعنى النظام الصوتي حيث اهتم بدراسة العلاقات بين اللغات الهندوأوربية واللغات السامية.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Discovery of Language. 1962,

بعد وفاته بسنوات.

---------: Particlular Regard to the Historical Study of Phonology

وقد نشر عام ١٩٨٠ .

١٤- بدرسون، جوهانز بيدر (١٨٨٣-١٩٥١)
PEDERSON, Johannes Peder

يعتبر حجة في الإسرائيليات والدراسات العبرية. كما اعتبرته الأوساط العلمية والبحثية أحد أهم فقهاء وفلاسفة اللغة Philology للدراسات التاريخية للغات حيث اهتم اهتمامًا خاصًا بدراسة اللغات السامية، وأيضًا لتركيزه على دراسة العهد القديم Old Testement حيث برزت نظريته الخاصة بالعقائد الإسرائيلية وأنماط تفكيرهم التي أقاموها على البحث والدراسة التاريخية والعقيدية والاجتماعية بصفة خاصة.

ولد في الدانيمارك عام ١٨٨٣، والتحق بجامعة كوبنهاجن عام ١٩٠٢ كأحد الطلاب الذين جذبتهم دراسات السر المقدس إذ أثارت فيه قراءته للعهد القديم شغفه وأيقظت قدراته البحثية. كما درس اللغات السامية Semitic على أيدي فرانز بوهل Buhl وعندما تخرج عام ١٩٠٨ سافر خارج بلده الدانيمارك لمدة ثلاث سنوات واصل فيها دراساته على أيدي هنرليش زيمرن Zimmern وأوجست فيشر Fischer، وكريستيان سينوك هارجيروني Sinouck Hurgronje ومعهم ثلاثتهم جولدسيهر Goldziher ونال درجة الدكتوراة في علوم وأسرار العهد القديم خلال الفترة من ١٩١٦ - ١٩٢٢، وأصبح حينذاك أستاذًا لفقه وفلسفة اللغات السامية، واستمر في ذلك من ١٩٢٢ حتى عام ١٩٥٠ خلفًا للأستاذ بوهل، خاصة بعدما أتاحت له قدراته البحثية أن يلج دوائر كبار اللغويين الذين وقفوا حياتهم وجهودهم على دراستهم للخصائص والملامح الشرقية القديمة مما انعكس في بعض أعماله الرائدة حيث يعتبر عمله الرئيسي «إسرائيل: حياتها وثقافتها Israel: Its Life and Culture» في مقدمتها. وهو عمل ظهر في أربعة مجلدات فيما بين ١٩٢٠ و ١٩٣٤، وترجم للإنجليزية في ١٩٢٦ و ١٩٤٠ .

وقد يكون من المهم القول بأن تصور بدرسون لأهمية الطقوس قد قاده في كثير من الأحيان إلى اتخاذ بعض المواقف التي عجلت بانشقاقه عن جوليوس فيلهوزن Well-hausen ومدرسته خاصة فيما يتعلق بتأكيداته على الحواريات والقوانين والمبادئ الأساسية في البنتاتج Pentatench أو أسفار موسى الخمسة كمصادر لتاريخ إسرائيل.

١٤- باي، ماريو آندرو (١٩٠١-١٩٧٨) PEI, Mario (Andrew)

عالم لغة أمريكي من أصل إيطالي، إذ ولد في روما عام ١٩٠١، وكان في السابعة من عمره عندما هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت لكتاباته تأثير كبير لتعريفه الجماهير بأصول وفقه اللغة Philology .

والواقع أن باي كان يتمتع بشخصية ذات مزايا فريدة. فما كاد ينتهي من المرحلة الثانوية حتى كان يتقن تمامًا عدة لغات إلى جانب الإنجليزية بلغ عددها حوالي ثلاثين لغة، علاوة على معرفته بحوالي مائة لغة أخرى سواء من حيث بنائها أو صرفها على مستوى العالم الذي يموج بحوالي ثلاثة آلاف لغة متفرقة ومبعثرة في مختلف أنحاء المعمورة.

ولقد تخرج باي في جامعة كولومبيا التي التحق بها عام ١٩٣٧، ولم تمض سنوات حتى أحاط بالعديد من اللغات القديمة من بينها السنسكريتية Sanskrit والسلافية القديمة Slavonic التي تشتمل على الروسية والبولندية وتعتبر ضمن الفصيلة (العائلة) الهندوأوربية، واللغة الفرنسية القديمة Prehistoric Old French. وقد ظل أستاذًا لفقه اللغة من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٧٠ صدرت له خلالها عدة مؤلفات من بينها «قصة اللغة» The Story of Language (١٩٤٥)، و«قصة اللغة الإنجليزية» (١٩٥٢) بخلاف كتاباته الأخرى التي غلبت عليها المسحة الاجتماعية مثل «أمريكا التي فقدناها» The America We Lost قبل وفاته عام ١٩٧٨ بفترة قصيرة.

● قراءات مقترحة ●

- Works: The Consumer's Manifesto 1960 .

- --------: The Concerns of a Conservative, 1968 .

★ ★ ★

١٦- بيري، رالف بارتون (١٨٧٦-١٩٥٧) PERRY, Ralph Barton

فيلسوف وعالم تربية أمريكي اشتهر بكونه مؤسس مدرسة الواقعية الجديدة في الفلسفة البراجماتية الأمريكية.

ولد بيري بارتون عام ١٨٧٦ وتلقى تعليمه في بعض المدارس الخاصة في فيلادلفيا وبرنستون حيث نال درجة الليسانس عام ١٨٩٦ . والتحق بجامعة هارفارد التي نال منها درجة الماجستير عام ١٨٩٧ ثم حصل على الدكتوراة عام ١٨٩٩ .

وقد بدأ بارتون مسيرته العلمية كمدرس للفلسفة لفترة بلغت حوالي نصف قرن عندما التحق بكلية ويليامز، وبعدها سميث كوليج في نورث هامبتون، ولكنه ذهب إلى هارفارد عام ١٩٠٢ حيث بقي إلى أن تقاعد في عام ١٩٤٦ بعدما أصبح أستاذًا في عام ١٩١٣، وبعد تقاعده عمل أستاذًا للفلسفة في جامعة جلاسجو لمدة عامين حتى ١٩٤٨ .

ولقد تأثر بارتون تأثرًا كبيرًا بالفيلسوف وليم جيمس James (١٨٤٢-١٩١٠) ونتيجة لذلك مضى يؤسس مدرسة الواقعية الجديدة New Realism التي جعلت همها تطوير فلسفة وليم جيمس الذرائعية (براجماتية) التي سعت إلى تجاوز مظاهر التقدير التقليدي للمجردات والمثل والتفكير العقلي والآلية المحضة، فارتبط ومعه جون ديوي Dewey (١٨٥٩-١٩٥٢) باتجاههما البراجماتي، ونورث هوايتهد Whithead (١٨٦١-١٩٤٧) بتطور الحياة والعملية التطورية. وفي هذا الاتجاه عمل محررًا لأعمال الفيلسوف الأمريكي الكبير، وجمعها في عمل ضخم «شخصية وتفكير وليم جيمس» صدر عام ١٩٣٦ . ونال عليه جائزة بوليتزر Pu-litzer في العام نفسه. ولبارتون العديد من الكتابات والمؤلفات من بين أهمها «المدخل إلى الفلسفة The Approach to Philosophy (١٩٠٥) و«الصراع الحالي بين المثاليات» The Present Conflict of Ideas (١٩١٨)، و«نظرية عامة في القيم»

General Theory of Values و«لـن تـفـنـى مـن الأرض» Shall not Perish from Earth (١٩٤٠) .

● قراءات مقترحة ●

Works: Puritanican and Democracy, 1944 .

------- : The Citizen Decides, 1951

--------: Realism of Value

وقد كان هذا الكتاب آخر أعماله وصدر قبل وفاته بثلاثة أعوام (١٩٥٤).

★ ★ ★

١٧- بيري، وليم جيمس (١٨٨٧-١٩٤٩) PERRY, W. James

وليام جيمس بيري أنثروبولوجي بريطاني يعتبر واحدًا من مناصري النظرية الانتشارية (المدرسة الانتشارية) للثقافة التي سادت في منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين والتي يعتبر أدولف باستيان Bastian عــالم الأنثروبولوجيا الألماني (١٨٣٦-١٩٠٥) من كبار أنصارها .

ولد بيري عام ١٨٨٧ وكرس جهوده لتطوير هذه النظرية انطلاقًا من تصور السير إليوت سميث Eliot Smith القائل بأن كل الحضارات القديمة بدأت عن طريق الهجرات الواسعة من مصر القديمة Ancient Egypt ولكي يؤكد هذه النظرية ذهب إليوت إلى أن الملاحين والنوتية المصريين القدامى انتشروا في مختلف أنحاء العالم بحثًا عن بعض الكنوز، وكانوا يحملون في تنقلاتهم هذه مختلف الأفكار والتصورات والقيم التي كانوا يؤمنون بها مثل عبادة الشمس Sun-worship وهندسة الأهرامات وطرائق الزراعة التي تعتمد على الري.

ولقد درس بيري في جامعة مانشستر فيما بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٣ ، وفي جامعة لندن من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٩ . وعندما نشر كتابه المعنون «أطفال الشمس» Children of the Sun (١٩٢٣) اكتسب هذا الكتاب شهرة ذائعة، كما أسهم في جعل تصورات الاتجاه الانتشاري وأفكاره أمورًا شعبية وذائعة إلى أبعد الحدود خصوصًا فيما يتعلق بمشكلات البحث عن تفسير للظواهر الكلية التي تنتمي إلى الجنس البشري بأكمله، وهو يقول بهذا الصدد بوجود ما يعتبر أفكارًا أولية أو أساسية توجد في كل الشعوب، وأن السمات الثقافية والأساطير والمعتقدات والفولكلور وما إلى ذلك من الصور والأشكال الثقافية إنما تتأصل في أعماق الجماعات البشرية، وفي ضميرها. مما يعني أن هناك وحدة سيكولوجية عامة يشارك فيها الجنس البشري هي التي تعتبر مسئولة عن الكل الثقافي المعقد بما في ذلك الأفكار والأشكال الثقافية التي تنتشر بين الجماعات العرقية Ethnic Groups، وذلك وفقًا لقوانين التطور الثقافي، ومن ثم فهي متشابهة بالضرورة،

ومن جنس واحد بحكم طبيعتها، وإن اختلفت فهي اختلافات ظاهرية من حيث الشكل فحسب بسبب الظروف البيئية والجغرافية .

وبالرغم من أن الكثير من هذه الأفكار التطورية لم يعد مسلمًا به تمامًا وبخاصة بعد ظهور الاتجاهات الأكثر حداثة التي أرجعت المقولات الأساسية للفكر إلى أصل اجتماعي، على ما ذهب دوركايم رغم ما وجه إليه من انتقادات، فإن نظرية بيري مازالت تتمتع بالاعتبار والشهرة، وتلعب دورًا في فكر عدد من الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس حتى أن هناك من يعتقد أن مفهوم اللاشعور الجمعي الذي قدمه كارل يونج قد اعتمد كثيرًا على بيري، واستمد أساسًا من نظرية باستبارن في الأفكار الأولية.

★ ★ ★

١٨- بتري، السير وليام ماثيو فليندر (١٨٥٣ - ١٩٤٢)
PETRE, Sir William Mathew Flinder

السير وليام ماثيو فليندر عالم التاريخ وآثار ما قبل التاريخ البريطاني ولد في عام ١٨٥٣، واعتبر في أيامه أشهر علماء الآثار الذين قاموا بالحفر والتنقيب في مصر ليس فقط لاكتشافاته التي توصل إليها، ولكن باعتباره علمًا من الأعلام الذين توصلوا إلى العديد من المناهج الجديدة في البحث والتنقيب.

وتعتبر حياة بتري التي امتدت ٨٦ عامًا نموذجًا جديرًا بالإعجاب والتقدير. فهو لم يدخل منذ نشأته الأولى أية مدرسة منتظمة أو جامعة، ولكنه علم نفسه بنفسه منذ طفولته. وبالرغم من أن أباه لم يكن رجل أدب أو فكر، إذ كان مهندسًا، فقد ساعده هذا لأنه أخذ يطلعه على وسائل البحث وكيفية القيام بالمسوح .

بعثته الأولى إلى مصر كانت من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٢ حيث قام بمسح لمنطقة الأهرامات الثلاثة بالجيزة. ولكنه في الفترة من ١٨٨٤ و ١٩٢٦ تمكن من اكتشاف أكثر من ٣٠ موقع أثري منها موقعان يعتبران من أروع ما أمكن الكشف عنه، وهي الكشف المتعلق بالنقوش وبتماثيل مرنفتاح Mernerptah (١٢٢٣ ق.م - ١٢٣٦ ق.م) التي تحتوي على المرجع الوحيد المعروف عن إسرائيل في الأدب المصري القديم، وأيضًا الكشف عن مجموعة رائعة من الكنوز التي عثر عليها في اللاهون Illahun التي كانت لإحدى أميرات الأسرة الثامنة عشر حوالي (١٨٨٠ ق.م) .

ولم تكن بحوث بتري وقفًا على مصر؛ لأنه بعد عام ١٩٢٦ قام بتنقيباته في فلسطين Palestine ، كما أصبح أستاذ كرسي المصريات القديمة في بونيفرستي كوليج في الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٩٣٣ . ولهذا لم يكن غريبًا أن اشتهر بمؤلفاته التي بلغت أكثر من ٩٠٠ مقالاً وحديث علمي بخلاف ١٠٠ كتاب في أمهات المسائل والقضايا الأثرية والتاريخية .

• قراءات مقترحة •

- Works: Petrie, W. M. F., Seventy Years in Archaeology. 1931.

وانظر أيضًا :

- Dawson, W. R., Who was who in Egyptalogy. nd rev by: E. P. Uphill. 1972.

١٩- بيك، كينيث لي (١٩١٧) PIKE, Kenneth (Lee)

أنثروبولوجي ولغوي أمريكي، اشتهر بسبب دراساته للغات Aborginal المسكيك، وتنقلاته الواسعة بين دول أمريكا الجنوبية، إذ قام بالتدريس بعمل عدة دراسات في بيرو والإكوادور وبوليفيا وغينيا الجديدة وجاوة ونيجيريا ونيبال، واستراليا، والفلبين. وأيضًا لكونه مبدع الزخارف والشعارات البيانية Tagmemics التي تعتبر نموًا أو ثمرة للمقوم الأساسي في التحليل البلومفيلدي Bloomfield والذي يتبلور في نظريته العامة في السلوك البشري والذي تحدث عنه ووصفه في كتابه «الضحك وعلاقته بنظرية تأليفية ودوره في بناء السلوك الإنساني» الذي صدر في ٣ أجزاء من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٦٠ .

والميسمك Tagmeme باختصار عبارة عن تجميع أكبر وحدة لها وظيفة في شرح موضوع تتفرع عنه وحدات تتضافر لتوكيد حقيقة أو نهاية ما، وهو أداة مناسبة جدًا لوصف لغة أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. كما يعتبر أيضًا وسيلة أو أداة في التحليل اللغوي، وإن كان يختلف جزئيًا عما نجده في لغويات ليوناردو بلومفيلد من حيث إن السيمانتيك Semantic مثل وظيفة السيناتيك Syntactic تقوم بتجميع أو توحيد هذه النهايات أو المعارف والمحسنات البيانية.

وفي الفترة من ١٩٥٥إلى ١٩٧٧ ترأس بايك كرسي اللغويات بجامعة ميتشجان التي نال منها درجة الدكتوراة سنة ١٩٤٢، هذا بالإضافة إلى دراساته في الفونولوجي Phonology إلى جانب العديد من الكتب والبحوث من بينها إنسان النغم Tone في لغات بورما في نيبال في أربعة أجزاء (١٩٧٠) والتحليل الجراماتيكي Grammatical Analysis (١٩٧٧).

★ ★ ★

٢٠- بود جوركي، آدم PODGOREKI, Adam

أستاذ علم الاجتماع القانوني بجامعة وارسو. اشتهر بسبب كتاباته وبحوثه التي أسهمت في إثراء هذا الميدان لفترة تزيد على ثلاثين عامًا، فكان من القلائل على مستوى العالم الذين تهافتت الجامعات الأمريكية والأوربية على دعوتهم والترحيب بهم. فعمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن (١٩٦٧)، وجامعة بنسلفانيا (١٩٧٢). وزميلاً في أولدسولز في اكسفورد، ومركز الدراسات المتقدمة للعلوم السلوكية في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا (١٩٧٣). كما أنه عضو مؤسس للجنة البحوث لعلم الاجتماع القانوني الذي تأسس عام ١٩٦٢، ولجنة البحوث للهندسة الاجتماعية (١٩٧١) في الرابطة الدولية لعلم الاجتماع، مما أتاح له فرصة المشاركة في إعداد وتخريج آلاف الباحثين والقانونيين النابهين بعدما أثرى هذه الجامعات والمراكز بعلمه وجهوده.

كان يقول دائمًا: إن المجتمع الحديث هو مجتمع قانوني بكل المعايير. ولهذا سعت جهوده إلى استقصاء الحقيقة القانونية والحقيقة الاجتماعية وليس مجرد الاكتفاء بالدراسة الفقهية التحليلية التي كان يعتقد أنها تمثل محور اهتمام جانب كبير من الفقه القانوني. ففي اعتقاده أنه بالرغم من أن الدراسة القانونية قد نجحت في الوصول إلى نتائج لا بأس بها فيما يتعلق بصياغة المفاهيم والتصنيفات إلا أن الفقه التقليدي أو ما يعرف بالدولة والقانون مازال غير قادر على الإحاطة بالخلفية الواقعية اللازمة للتنظير والبحوث الميدانية على السواء خاصة وأن تعقد العملية الاجتماعية في صلتها بالقانون والضبط والإدارة قد أصبحت أكثر صعوبة عما كانت عليه من قبل رغم تداخل نطاقات كل من القانون وعلم الاجتماع القانوني والإمبريقي كما تعكسهما ظروف ووضعيات القرن الحادي والعشرين.

في رأيه أن الفقه القانوني مازال مهتمًا بشرح القانون في الوقت الذي لا يعطي القدر المناسب من الاهتمام إلى دراسة وفهم القانون باعتباره عنصرًا من

عناصر الحقيقة الاجتماعية، وإنما باعتباره ظاهرة يمكن تحليلها في ضوء المبادئ المذهبية، مما يستدعي ضرورة مراجعة كثير من التصورات التقليدية السائدة في ميدان الفقه القانوني.

ونتيجة لهذا الموقف المبدئي كانت كتاباته تنطوي على نوع من العداء للتشريع وللتقنين بوجه خاص في مقابل الأولوية التي يمنحها للعرف الذي اعتبره المصدر الأول للقانون، وعلى اعتبار أنه ما درج عليه الناس وأنه انعكاس للشعور الجماعي الناشئ عن تفاعل الظروف الخاصة بالمجتمع، ويسير في تطوره مع تطور هذا الشعور ليعبر دائمًا عن أثر التفاعل القائم بين عناصر الحقيقة الاجتماعية جميعها. بينما التشريع تتدخل فيه الإرادة الواعية المدبرة على حين ينبغي أن يقتصر دوره على تسجيل القواعد التي تكونت بالفعل بعد ضبطها وإيضاحها على ما يقول. إذ ليس من وظيفة المشرع خلق القانون. وفي هذا ما يفسر الخشية من أن يتجاوز المشرع هذه الوظيفة (تسجيل القانون) فيأتي بقواعد غير ملائمة؛ أو أن يقف المشرع عن ملاحقة التطور، فتصبح القوانين التشريعية فيما بعد تعبيرًا غير صادق عن حاجات المجتمع وظروفه وهي قاعدة أساسية في المذهب التاريخي الذي أثر تأثيرًا واضحًا في الفكر القانوني وبخاصة على أيدي أمثال سافيني Savigny الذي اشتهر بمحاربته الدعوة إلى تقنين القانون في ألمانيا، فمن الخطأ أن تصب القوانين في قوالب جامدة في نصوص تطبعها بالجمود، فالنظم القانونية دائمة التغير، وبذلك يهاجم المدرسة التحليلية التي اعتبرت القانون شيئًا ثابتًا لا يتغير.

وعمومًا فقد مضى نزولاً على كل هذا يعرف علم الاجتماع القانوني الذي رأى أن مهمته لا تتمثل فحسب في تسجيل وصياغة أو تصنيف الارتباطات والعلاقات الداخلية العامة الموجودة بين القانون وباقي الجوانب الاجتماعية، ولكنها تتمثل في أنه يحاول بناء نظرية عامة تفسر العمليات الاجتماعية التي يتضمنها القانون، وكأنه يربط بين هذا النظام والمعرفة الاجتماعية المتراكمة. وفي ضوء هذا الفهم نجد أنه قدم دراسة رائدة عن الاتجاهات نحو محاكم العمال أبرزت حقيقة أن وظيفة القانون

يمكن الوقوف عليها من خلال تلك العلاقة بين القانون وبين الجماهير على وجه الخصوص حيث يبرز نوع من الاتفاق الجماهيري الذي أصبح بالغ التأثير في المجتمع الحديث .

• قراءات مقترحة •

- Works: Law and Society. 1974 .

---------: The Sociology of Law. 1962 .

----------: Worker Courts. 1969 .

---------: The View of Polish Society on Morality and Law. 1971 .

---------: Legal Phenomena in Public Opinion. 1964 .

★ ★ ★

٢١- بوبر، كارل رايموند (١٩٠٢-) POPPER, Karl Raimund

السير كارل رايموند بوبر ولد في فيينا عام ١٩٠٢ ويعتبر أحد كبار الفلاسفة الذين تخصصوا في فلسفة العلوم وكان له في هذا المجال تأثيره البالغ. تعلم في جامعة فيينا التي درس فيها الرياضيات والمنطق والفلسفة، كما درس في جامعة نيوزيلاند New Zealand ثم في مدرسة لندن للاقتصاد London School of Ec- onomic حيث أصبح أستاذًا للمنطق ومناهج العلوم في عام ١٩٤٩ .

وكارل بوبر يعتبر من وجهة نظر الكثيرين من كبار نقاد المذهب الوضعي وموقفه الذي لا يتغير الذي لا يعترف بأن هناك تحولاً تاريخيًا. وباعتباره مناصرًا للعقلانية النقدية فقد انتقد هذا المذهب وهاجم هجومًا عنيفًا بعض الفرضيات الأساسية في الوضعية المنطقية Logical Positivism وكل أشكال الإمبريقية التي سادت قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وهذه الناحية قد شهدت العديد من المناقشات والمساجلات الفكرية بين بوبر وأدورنو Adorno خاصة في المؤتمر الذي عقدته الجمعية الاجتماعية الألمانية عام ١٩٦١ عن الوضعية حيث كانت لكارل بوبر نظرة خاصة تتلخص في أن عمل الفلسفة لا يتمثل في مجرد تحليل اللغة أو اختزالها وإنما في استخدامها في التعلم وفي كشف الحقائق عن العالم المحيط. كان بوبر يرى أن «المعرفة» قد تقدمت نتيجة لرفض النظريات المسلم بها والتي لا يمكن مقارنتها بالحقائق، وأنها (أي المعرفة) نجحت بذلك في تقديم نظريات جديدة أعتقد أنها أقدر على فهم هذه الحقائق.

إلا أن أدورنو رفض هذه العقلانية الانتقادية التي قال بها بوبر ووصفها بأنها لا تعدو أن تكون شكلاً آخر من الوضعية التي يدعي مهاجمتها. لأن تضارب النظريات وتناقضها مع (الحقائق) إنما هو التعبير الضروري للإصرار على موضوعية الحقائق الاجتماعية، وبهذا تكون الحقائق وليس النظريات هي ما ينبغي أن توجه الانتقادات إليه.

وبالرغم من أن مناقشات أدورنو قد امتدت إلى الفرضيات الأساسية التي يقول بها بوبر بصدد العلوم الاجتماعية والوضعية الراهنة لعلم الاجتماع الألماني كما امتدت إلى طبيعة العلاقة بين النظرية والموضوع، وطبيعة التجربة في العلوم الإمبريقية التحليلية ووجه لكل هذا العديد من الانتقادات فقد نجح بوبر في اكتساب شهرته كفيلسوف في مقدمة فلاسفة العلوم. وذلك من خلال كتابه «منطق الكشف العلمي» Logic of Scientific Discovery الذي صدر عام ١٩٥٩ وتضمن مشكلة الاستقراء عند الفيلسوف الإنجليزي دافيد هيوم Hume (١٧١١-١٧٧٦) تأسيسًا على مبدئه في التكذيب أو القابلية للتكذيب. ومع أن هذا الكتاب قد ترجم إلى الإنجليزية عام ١٩٦٩ وتمتع بكثير من الترحيب. فإن أشهر أعماله وأكثرها انتشارًا ربما هو كتابه «المجتمع المفتوح» The Open Society and Its Enemies (١٩٤٥)، وكذلك كتابه «عقم المذهب التاريخي» The Poverty of Historicism (١٩٥٧) الذي تضمن نقدًا عنيفًا للنظريات التقليدية على أساس من المنطق والمنهج .

كانت النظرة القائلة بأن هناك قوانين للتطور والنمو التاريخي موضع انتقاد عنيف منه لما تؤكده من إمكانية التنبؤ التاريخي. وفي تأكيده كذب المنهج التاريخي ذهب إلى أن التاريخ الإنساني يتأكد في مسيرته بنمو المعرفة الإنسانية، وأنه لا يمكن معرفته بالطرق العلمية أو العقلية مما يعني ضرورة رفض إمكان قيام تاريخ نظري أي إمكان قيام علم تاريخي يقابل علم الطبيعة النظري، ولا يمكن قيام نظرية علمية في التطور التاريخي تكون أساسًا للتنبؤ التاريخي.

ولكن كتابه «تحرزات وتفنيدات» Conjecture and Refutations الذي قدمه عام ١٩٦٣ قد تضمن بعض الموضوعات التي سبق أن أثارها بوبر في كتابه الأول بعدما أعاد صياغتها مما أثار من حولها الكثير من المناقشات التي ترتبط بنظرية المعرفة وغيرها من المجالات. أما كتابه «المعرفة الموضوعية» Objective Knowledg الذي صدر في ١٩٧٢ فهو يتضمن أيضًا نظرة أكثر جدة وبعض المواقف التي أعيدت صياغتها لبعض القضايا التي أثارها من قبل. بينما كان

كتابه «الذات والمخ» Self and Its Brain (١٩٧٧) الذي ألفه بالاشتراك مع جون إيكلز Eccles فقد أفسحه لرؤاه في بعض مشكلات العقل والبدن حيث قدم نظرية في التفاعلية الثنائية Dualistic Interactionism.

• قراءات مقترحة •

- Ackerman, Robert J., The Philosophy of Karl Popper. 1976 .

- Magec, Brain, Karl Popper. 1973 .

- Schilpp, Pual A, ed. The Philosoply of Karl Popper. 2 Vols. 1974.

- Frich, David; The Popper - Adorno Controversy: The Methodological Despute in German Sociology. Philosophy of the Social Sciences. Vol. 2 . No. 2. 1972 .

★ ★ ★

٢٢- بولانتزاس، نيكوس (١٩٣٦-١٩٧٩) POULANTZAS, Nicos

لعل الكثيرين من قراء العربية حتى من بين المتخصصين في علم الاجتماع لا يعرفونه تمامًا، أو ربما حتى لم يسمعوا عنه من قبل، ذلك بالرغم من أنه يتمتع بشهرة واسعة في أوساط الغرب وخاصة في الجامعات الأوربية والأمريكية. فهو واحد من هذه العقول النابهة التي ينتمي أصحابها إلى حركة اليسار الجديد التي تفجرت وبخاصة في فرنسا منذ أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وحاول مع لفيف من أذكى العقول - ربما بتأثير كتابات جرامشي Gramaci (١٨٩١ - ١٩٣٧)- من أمثال ماركبوز Marcuse (١٨٩٨-١٩٧٩)، ولوسيان جولدمان Goldman (١٩١٢-١٩٧٠)، ولوي التوسير Althusser (/١٩١٨ ١٩٨٠) وغيرهم تقديم نظرية راديكالية جديدة تسعى إلى تعميق الفكر الماركسي في ضوء ما اعتبر أنه رد فعل لظروف المجتمع الصناعي الرأسمالي لكي تساعد في تعميق فهم العلاقة بين الإنسان والمجتمع الحديث، وتحرير الإنسان وتحرير وعيه من مختلف القوى والقيود التي تكبل حركتهما، بدلاً من الاستمرار في الدوران في فلك تلك الأسماء الضخمة لرواد علم الاجتماع ومؤسسيه الأوائل مع أنها فقدت جدتها وصارت كلاسيكية بمختلف المقاييس.

اسمه نيكوس بولانتزاس Poulantzas فيلسوف وعالم اجتماع ماركسي يوناني ولد في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٣٦ . درس القانون في اليونان وكان عنصرًا نشطًا في حركة الطلبة Student Movement التي انبثقت عام ١٩٦٨ وعمت مختلف أنحاء أوربا وشارك هو في أحداثها مشاركة اتسمت بالحركة والإيجابية على العكس من موقف زميله لوي التوسير الذي اتسم بالانطواء والسلبية، مما أغضب الطلاب وأثار الجماهير. وعلى أية حال فقد ترك بولانتزاس بلده اليونان ورحل إلى فرنسا حيث اشتهر في السبعينات كماركسي بنائي Structural Marxist بالرغم من أنه كان قد بدأ طريقه مؤيدًا لمواقف لينين وآرائه .

وفي فرنسا انبنت شهرة بولانتراس أساسًا على إسهامه النظري في الدولة. وإن كان قد قدم أيضًا إسهامات ماركسية دقيقة في دراسة الأفكار

والإيديولوجيات وتطوير مفاهيم القوة والسيطرة Domination، وكذلك تحليل بعض النظم من بينها النازية والفاشية بخلاف تحليلاته للطبقة الاجتماعية في العالم المعاصر. أضف إليه رأيه في أسباب انهيار الدكتاتوريات في جنوب أوربا خلال السبعينات مثل ديكتاتورية فرانكو Franco في أسبانيا، وسالازار Salazar في البرتغال، وبابادوبولوس Papadopoulos في اليونان. وفي كل هذه المجالات كان يهتم اهتمامًا خاصًا بإبراز الدور الذي يلعبه الوعي في حياة الفرد والجماعة والدولة والمجتمع حتى في مجرى الحياة اليومية الجارية.

قضايا الوعي والطبقة والدولة والهيمنة والسيطرة وتقسيم العمل الاجتماعي هي إذن القضايا الجوهرية عند بولانتزاس. ومع أن هذه النواحي جميعها تعتبر بوجه عام موضع اهتمام الكُتَّاب الماركسيين، إلا أن تناول بولانتزاس لها كان يتسم بالمزيد من الحيوية ربما لأنه كان أكثر وعيًا بالنواقص التي شابت التفاسير الماركسية ومن بينها تحليلات ماركس نفسه للطريقة التي تكلم بها عن الدولة وطبيعتها وممارساتها .

الموقف المبدئي الذي يظهر جليًا عند بولانتزاس يتعلق أساسًا بتصور ماركس للدولة على أنها أداة الحكم الطبقي وأن الطبقة الرأسمالية بالذات هي التي تتحكم فيها وتسيطر عليها، فأصبحت الدولة بذلك وكأنها أداة تنفيذية.

هنا ناقش بولانتزاس العديد من التصورات التي قال بها أمثال رالف دارندورف Dahrendorf وألتوسير وغيرهما. ومع أنه يسلم بالكثير الذي يذهب إليه هؤلاء ويتفق معهما في أن المجتمع هو مجتمع طبقي، إلا أن نظرته تختلف عما ذهبوا إليه من أن الدولة تخضع تمامًا لهيمنة الطبقة الحاكمة، ففي رأيه أن الدولة تتمتع بشيء مما أسماه «الاستقلال النسبي» أو الاستقلال عن الطبقة الرأسمالية. الأمر الذي يعني أنها تتمتع بقدر من القوة حتى وإن كانت (القوة) وسيلة للحفاظ على الإطار العام لمشروع الدولة الرأسمالية.

إن الكثيرين يرون أن هذا التحليل الذي يسوقه بولانتزاس للدولة يعتبر من أدق التحليلات التي قيلت في الموقف الماركسي. ومع ذلك فإنه موضع تساؤل أساسي خاصة عما يقصده بولانتزاس بالاستقلال النسبي للدولة. فهذه الناحية

تسم المعالجة بغير قليل من الغموض ربما لتشابك القضايا وتعقدها وبسبب محاولاته للإشارة دائمًا إلى الكثير الذي قيل في القضية وهو لا يخلو من خلط وغموض، مثلما وهو يتعرض لكتابات «التوسير» البنائية عمومًا في تعرضها للماركسية، الأمر الذي حدا بالبعض أن يذهب إلى أن بولانتزاس قد سقط مثل «التوسير» في نوع من «الحتمية البنائية المفرطة» التي لم يفلح «التوسير» نفسه في الخروج من أسارها، وكانت على أية حال من الأسباب القوية الداعية لكثير من الاستفسارات والهجمات خاصة مثل تلك التي وجهها ميليباند Miliband في مناقشاته الطويلة معه التي دارت حول الدولة في المجتمع الرأسمالي الذي يبدو أن هناك الكثير من الروابط والتداخلات التي تجمع بين مفهوم الدولة الرأسمالية ومفهوم المجتمع الطبقي أيًا كانت الفوارق والتمايزات بينهما .

لقد مات نيكوس بولانتزاس في عام ١٩٧٩، وكان لا يزال في عنفوان شباب الأربعينات من عمره، انتحر، نعم مات بولانتزاس منتحرًا.. قتل نفسه بأن قفز من نافذة شقته التي كان يقطنها في باريس .

• قراءات مقترحة •

- Works; Political Power and Social Classes. NLB. 1973 .
---------: Classes in Contemporary Capitalism. 1975 .
---------: The Crisis of Dictatorships: Portuqal, Greece, Spain 1979.
---------: The Poulontzas Reader: Marism, Law and the State. ed. J. Martin Verso. 2008 .

أقرأ أيضًا:

- Jessop, Bob. Nicos Poulantzas: Marxist Theory and Political Strategy. Macmillan. 1985 .
- Levine, Rhonda. Class Struggle and the New Deal:
- Jmdustrial Labor, Industrial Capital and the State. Univ. Press of Kansas. 1988 .
- Miliband, Ralf; The Capitalist State: A Reply to Nicos Poulantzas . New Left Review. No. 59 - 1970 .

درس علم النبات Botany في جامعة نيراسكا عام ١٨٨٤، ولكنه تحول إلى دراسة القانون في جامعة هارفارد في العام ١٨٨٩ . واستغرقت كتاباته في الموضوعات غير القانونية مجلدين ضخمين لهما قيمتهما العلمية الباقية. ومع ذلك فإن الشيء الغريب هو أن أحدًا لم يعد يقف أمام هذا الجانب في حياة روسكوباوند وارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمجال القانوني الذي حقق فيه شهرة طاغية وبخاصة في مجال علم الاجتماع القانوني.

هو روسكو باوند من مواليد عام ١٨٧٠ وأصبح من كبار القانونيين الأمريكيين الذين ارتبطوا برؤية خاصة للقانون، فقد ذهب باوند منذ وقت مبكر إلى أن القانون هو علم الهندسة الاجتماعية الذي يتحقق من خلال تنظيم العلاقات الإنسانية في المجتمع المنظم سياسيًا، أو أنه كما عبر هو نفسه «الضبط الاجتماعي عن طريق الاستخدام المنهجي المطرد لقوة المجتمع المنظم سياسيًا» وهذا تعريف يتفق مع ما يراه الكثيرون من الفقهاء والمشرعين بل ومن الاجتماعيين أنفسهم والأنثروبولوجيين فنجد أن رادكليف براون يوافق صراحة على ما ذهب إليه باوند، وأنه يستشهد به نظرًا لأنه وجد القانون يستلزم – كما رآه باوند – وجود الجزاءات القانونية المنظمة على حد تعبير رادكليف براون .

ولكن هذه الوضعية المميزة التي حققها باوند في علم الاجتماع القانوني تنطوي على عدة انعطافات مثلت مراحل مفصلية في مسيرة روسكوباوند العلمية، وبعضها لم يخل من مفارقات على غاية من الغرابة.

الشيء المدهش هو أن باوند لم يؤلف كتبًا بذاتها في علم الاجتماع القانوني، ومع هذا فقد اعتبر من وجهة نظر الكثيرين أبو علم الاجتماع القانوني في الولايات المتحدة الأمريكية، كما اعتبره البعض عميد الفقه الاجتماعي دون منافس خاصة أنه أبرز في مؤلفاته سواء وهو أستاذ لفقه القانون وعميد لكلية الحقوق بجامعة هارفارد أو أثناء عمله قاضيًا، ملامح التغيير الذي كان يعتقد

بضرورة إدخاله على الفكر القانوني التقليدي حتى يتخلص من الأفكار والمبادئ الجامدة التي تباعد بينه وبين الواقع الاجتماعي.

لقد نشأ باوند في أحضان المدرسة التحليلية ثم انتقل إلى المدرسة التاريخية وبعدها انضم إلى المدرسة الفلسفية ومنها إلى المدرسة الاجتماعية حيث انتهى به المطاف ويصبح من أنصار الفقه الاجتماعي الذي يهتم بدراسة القانون في ظل المضمون الاجتماعي، لأن دراسة الواقع الاجتماعي عن طريق إجراء البحوث لاشك تساعد المشرع في الوصول إلى المصالح والمعلومات والاهتمامات التي تكون موضوع اهتمام كل من المشرعين والجماهير على السواء.

بتعبير آخر اهتم روسكو باوند بصفة خاصة بطبيعة القانون وبنمو الأفكار المتصلة بهدفه، وبالعلاقات بين القانون والأخلاق والعمليات الإدراية والقضائية. ويرى باوند أن علم الاجتماع القانوني إذا كان قد وجد أرضيته الخصبة في أوربا التي يقترن مفهوم القانون في نظرها بما يشير إليه القانون الطبيعي من حيث العدالة والحق، فإن أمريكا قد اتجهت اتجاهًا عمليًا إذ وجهت معظم اهتمامها إلى فقه القانون الاجتماعي الذي يحلل مشاكل التطبيق القضائي ويهتم بموضوعاته التي تثيرها مختلف الدعاوي في الحاكم.

إن الكثير من هذه الاهتمامات المتشعبة تظهر بشكل أو بآخر في بعض أمهات كتاباته وبخاصة في مقدمته التي قدم بها كتاب جورج جيرفيتش Gurvitch الشهير في علم الاجتماع القانوني، وكتابه «روح القانون العام» الذي صدر في ١٩٤١، وكتابه الشهير عن الضبط الاجتماعي (استفاد كثيرًا في هذا الكتاب من إدوارد روص) بعنوان الضبط الاجتماعي عن طريق القانون، والذي صدر في عام ١٩٤٢، وكتابه «العدالة وفقًا للقانون» (١٩٥٢) وكذلك كتابه الهام «في فلسفة القانون» (١٩٥٩)، ومؤلفه العملاق «محاضرات في الفقه» الذي صدرت طبعته الرابعة في عام ١٩٢٨ .

• قراءات مقترحة •

- Glueck, Sheldon. ed.; Roscoe Pound and Criminal Justice. 1978 .

- Wigdor, David; Roscoe Pound. Rev. ed. 1974 .

-Q-

٢٤- كـويـن، ويلارد فـان أرمـان (١٩٠٨) QUINE, WILLARD VANARMAN

فيلسوف ومنطقي أمريكي مشهود له بتحليلاته الفلسفية البحتة. ولد عام ١٩٠٨ في أوهايو Ohio بالولايات المتحدة الأمريكية، ودرس الرياضيات في مكتبة أويرلين Oberlin، ثم في جامعة هارفارد قبل أن يتعلمه على أيدي رودلف كارناب Carnap في براغ للحصول على درجة الماجستير ثم دكتوراة الفلسفة عام ١٩٣٢، وكانت صلته بكارناب فرصة جعلته ينفتح على طبيعة المدخل العلمي والفلسفي الذي كانت تدور من خلاله مناقشات حلقة فيينا التي تبلورت بعد ذلك فيما يعرف بالوضعية المنطقية.

وإذا كانت مراحل حياته الأولى قد تمركزت حول نشاطاته المتعلقة بالنواحي المنطقية والإجرائية، فإن أعماله المتأخرة تكشف عن اهتمام متزايد بالقضايا والموضوعات الفلسفية ذات الصلة باللغويات عمومًا. وقد أصبح رئيسًا للرابطة الفلسفية الأمريكية (١٩٥١)، ورابطة المنطق الرمزي في الفترة من عام ٥٣ حتى ١٩٥٥ . وفي هذه الأثناء صدرت له عدة مؤلفات تعكس اهتماماته العلمية والبحثية التي ظلت لليوم موضع تقدير .

• قراءات مقترحة •

- Works: Systems of Logic, 1934 .
- --------: Mathematical Logic, 1940 .
- --------: Elementary Logic, 1941 .
- --------: Philosophy of Logic, 1970 .
- --------: The Roots of Refernce. 1974 .

★ ★ ★

٢٥- كويني، ريتشارد QUINNEY, Richard

عرفته العديد من الجامعات الأمريكية وبخاصة جامعة نيويورك التي عمل فيها أستاذًا لعلم الاجتماع بعد أن نال درجة الدكتوراة من جامعة ويسكنسن Wis-consin وصدرت له مجموعة من الكتب التي تشهد له كعقلية قانونية له مدخله الاجتماعي الذي يتناول من خلاله مختلف الموضوعات ذات الصلة بالجريمة والنظام القانوني في المجتمع الأمريكي بصفة خاصة. وقد نشر في ذلك كتابين مشهورين هما «مشكلة الجريمة» The Problem of Crime و«الحقيقة الاجتماعية للجريمة» The Social Reality of Crime، وقد صدرا في عام ١٩٧٠ . وربما اعتبر كتابه الذي ألفه بالاشتراك مع مارشال كلينارد Clinard في ١٩٧٣ من أعمق ما كتب في تحليل الجريمة والسلوك الإجرامي، ولذا أعيدت طباعته عدة مرات وبعدة لغات، ثم كتابه المعنون «العدالة الجنائية في أمريكا» ونشر أيضًا في عام ١٩٧٣ .

ويعتبر كويني في مقدمة علماء الإجرام الذين يرون أنه لا توجد أية أسباب جوهرية تدعو إلى حصر مفهوم الجريمة في حدود التصورات السلوكية، وبالتالي تضمين المقولة أو المرجع السلوكي في تعريف الجريمة. وبدلاً من ذلك فإنه يرى أن الجريمة هي نتيجة للتفاعل الاجتماعي، ونتيجة لعملية تشتمل على كل من الشخص الذي يخرق القانون والآخرين الذين يعتبرون سلوكه سلوكًا إجراميًا، وهكذا تصبح الجريمة بالضرورة وصمة أو عنوانًا أو يافطة تسم سلوك الإنسان عن طريق الغير، مما يعني أن السلوك يتم تجريمه أو تحويله إلى سلوك إجرامي أو منحرف نتيجة للعديد من العمليات والمواقف والظروف التي يشارك فيها الناس والقائمون على أمر القانون. وفي ضوء هذا فلا ينبغي النظر إلى الجريمة إذن على أنها شكل من أشكال السلوك، ولكن الإجرام هو مركز أو وضعية اجتماعية حددتها الطريقة التي تصور بها الآخرون الفرد وتم تقويمه ومعاملته بواسطة السلطات القانونية، وهو ما عبر عنه في النهاية بأن الجريمة مقولة قانونية Legal Category.

في ضوء هذه النظرة للجريمة يظهر المنطق في اهتمام ريتشارد كويني بالنظام القانوني Legal Order طالما أنه مجموعة الضوابط والقواعد والأحكام التي تعمل على حفظ الأمن والاستقرار في المجتمع، وطالما أن موقفه الاجتماعي يؤكد أن النظام القانوني هو أساسًا تعبير عن التطور الاجتماعي بكل ما يعمل فيه من قوى ومؤثرات تترك فعلها فيه على مستوى البناء والوظيفة معًا .

إن كويني يعيش في منزله في شابل هل Chapel Hill في كارولينا الشمالية، حيث استغرقه العمل في مؤلفه عن «النظام القانوني» والتحول من المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي الذي يعتبره إضافة حقيقية لكل أعماله السابقة.

في هذا العمل يناقش كويني مختلف الاتجاهات التي نظرت للنظام القانوني على أنه ظاهرة يمكن تحليلها في ضوء المبادئ المذهبية والمعيارية كالوضعية والفينومينولوجية والبنائية الوظيفية، ولكنه يرى أن قصور هذه الاتجاهات أدت إلى أن ظل النظام القانوني نظامًا مثاليًا وبالتالي إهمال المشكلات الحيوية المتعلقة بنشأة القانون، وبالتمييز بين النظم المختلفة، وما إلى ذلك من القضايا التي يهتم بها علماء القانون والاجتماع القانوني المعاصرين. وينتهي من كل هذا إلى سؤال محوري مؤداه: هل من الممكن قيام نظرية نقدية للنظام القانوني؟ إن مسلمات الفلسفات النقدية تؤكد بحكم طبيعتها أنها تسعى إلى صياغة الواقع والحياة لتحقيق نوعيات أخرى جديدة في مجتمع آخر جديد.

وهنا يثير قضية مكانة القانون في نسق الضبط الاجتماعي الكلي، والكيفية التي يؤدي بها وظيفته الضابطة وتحت أية ظروف علاوة على مسألة مدى تحقق وجود النسق القانوني ذاته، وما إذا كان يوجد في كل المجتمعات أو في مجتمعات من شكل معين وطبيعة معينة. ومثل هذه النواحي وغيرها مما تهم حياة الناس هي الموضوع الأساسي الذي يستأثر بعناية ريتشارد كويني حتى وهو بعيد عن الانشغال الأكاديمي الذي يأخذ الكثير من وقته. فإلى جانب ذلك نجده يصدر جريدة اجتماعية ذات اتجاه اشتراكي تحت عنوان «خبز وورود» Bread and Roses، كما يشارك في تحرير إحدى الدوريات العلمية التي تصدر باسم الجريمة والعدالة الاجتماعية Crime and Social Justice.

• قراءات مقترحة •

- Works: Crime Control in Capitalist Society: A Critiacl Philosophy of Legal Order. N.Y. Little Brown. 1975 .

---------, Theory and Society. 1975 .

- Grilliot, Harold G., Introduction to Law and Legal System. 1975 .

- Quinney, R. and Clanerd, : Criminal Behaviour Systems: A Typology. N. Y. 1967 .

★ ★ ★

-R-

٢٦- رادكليف براون، الفريد رجينالد (١٨٨١ - ١٩٥٥)
RADCLIFFE BROWN, A. REGINALD

ما يكاد يذكر مصطلح البناء الاجتماعي ومصطلح الوظيفة الاجتماعية إلا ويقفز إلى الذهن على الفور اسم رادكليف براون الذي يرجع إليه فضل السبق في الإفاضة في تناول هذين المصطلحين، والخوض في الحديث عنهما من مختلف الجوانب والزوايا خاصة في مقاله المشهور عن مفهوم الوظيفة والبناء الاجتماعي عام ١٩٤٠، حتى صارا ربما أهم المصطلحات وأكثرها ذيوعًا وانتشارًا في الكتابات الاجتماعية والأنثروبولوجية، واعتبر هو نفسه رائد الأنثروبولوجيا الاجتماعية الحديثة في إنجلترا، وأحد العلامات البارزة في الأنثروبولوجيا في القرن العشرين الذين طوروا إطارًا منظمًا ومتسقًا من التصورات والمفهومات والمصطلحات والتعميمات عن البناءات الاجتماعية للمجتمعات البسيطة نسبيًا لدرجة أن إسهامه لا يضاهيه إسهام آخر في تطوير النظرية الأنثروبولوجية ونشرها السريع في مختلف أنحاء العالم ومراكز البحث الأنثروبولوجي والاجتماعي في أنحاء عديدة مختلفة. وهذه استجابة في الحقيقة لمبدئه الذي طالما أكده مع مالينوفسكي Malinowski (١٨٨٤- ١٩٤٢) الخاص بأهمية مراجعة وإعادة النظر في تلك المصطلحات، حيث مازال الكثير منها في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية يشوبها الغموض والاضطراب، وتسودها الروح المذهبية والاتجاهات اللاموضوعية، وهذا ما يصدق تمامًا على مصطلح «البناء الاجتماعي» الذي يراه هو على أنه نسق طبيعي أو فيزيقي على حين يراه البعض الآخر مثل إيفانز بريتشارد على أنه نسق خلقي أو معنوي، ويراه آخرون نسقًا اقتصاديًا كما الحال بالنسبة إلى رايموند فيرث Firth (١٩٠١) ويشارك في هذا الغموض والاضطراب العديد من المفهومات والمصطلحات الأخرى، لعل من بين أهمها «فكرة القانون العلمي» التي يكثر الحديث عنها في الكتابات

الاجتماعية، حيث يرى هو إمكان التوصل إلى القوانين العلمية في الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية. وفكرة «الزمن» التي ترجع في أصولها إلى تناول إميل دوركايم إمام الاجتماعيين وأحاديثه المطولة عن الزمن الاجتماعي والزمن البنائي والأيكولوجي، وكانت كلها محل اهتمام كبير من رادكليف براون.

ولد الفريد رجينالد رادكليف براون في برمنجهام وارفيك بانجلترا في ١٧ يناير عام ١٨٨١، وفي الفترة ما بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٨ قام رادكليف - براون بدراسة حقلية للمجتمع الأندماني Andaman في جنوب بورما، حيث أتاحت له هذه الفرصة كلية ترينيتي Trinity بجامعة كامبريدج وكانت بمثابة محاولة تطبيقية خاصة للأسس النظرية لبعض وجهات نظر دوركايم ولوصف الحياة الاجتماعية في الاندمان بشكل يتطابق مع وجهة النظر الفرنسية في علم الاجتماع لتحقيق ما يرمي إليه هذا العلم من تكامل منهجي.

وفي زيارته لقبيلة أكاربال Akar Bale الاندمانية ظهر بوضوح مدى تأثر رادكليف براون بالاتجاه الدوركايمي إذ جاءت معظم الفروض التي اختبرها في تجربة الأندمان مستمدة من الفكر الاجتماعي الفرنسي وبالذات من الفكر الدوركايمي مما يؤكد أثر الاتجاه النظري والفلسفي في تشكيل اتجاهات البحث ومناهج الأنثروبولوجيا الاجتماعية خاصة وهو يميز في نظريته العامة للبناء الاجتماعي بين «الصور البنائية Structural Form» أي الصور الإستاتيكية الثابتة التي لا تلحقها التغيرات إلا في القليل النادر، وبين صورة البناء الواقعي Real Structure، وهذا البناء كحقيقة عينية قائمة، أي البناء الذي يخضع للمشاهدة والتغير في ديمومة الزمان؛ لأنه بناء ديناميكي تتجدد فيه الحياة بتجدد التيار الزمني وفعله الأكيد في تغير وتجديد مظاهر الحياة الاجتماعية. وعمومًا فقد تضمنت دراسته عن الاندمان الصياغة الجوهرية والرئيسية لأفكاره ومفاهيمه .

ومن ناحية أخرى فقد ركز في بعثته لاستراليا الغربية من ١٩١٠-١٩١٤ على دراسة التنظيم القرابي والعائلي، وقد كان لهذه الدراسات الحقلية نتائجها العملية التي تأثر بها في مسيرته وحياته العملية، حتى أنه عين مديرًا للتعليم في

مملكة تونجــا Tonga في عام ١٩١٦، وأستاذًا للأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة كيب تاون من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٥ حيث أسس مدرسة الحيـاة واللغات الأفريقيـة The School of African Life and Languages، ثم عين في جامعة سيدني Sidney من عام ١٩٢٥ إلى ١٩٣١ حيث أشرف على برنامج تعليمي وتدريبي يتضمن الأنثروبولوجيا النظرية والتطبيقية Applied مما كان سببًا رئيسيًا في تأكيد شهرته، فأنشأ في مصر المعهد العالي للدراسات الاجتماعية (١٩٤٧) حيث ظل من ١٩٤٧ إلى ١٩٤٩ . ومازال المعهد يمارس مهمته العلمية إلى اليوم .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Social Organization of Australian Tribes, Glencoe. 1931 .

---------: The Andaman Islanders. Glencoe III , The Free Press. 1922 .

---------: Three Tribes of Western Australia, Journal of The Royal Anthropological Institute. No. 43. 1913 .

ومن مؤلفاته المتأخرة:

----------: Structure and Function in Primitive Societies. 1952 .

---------: Method in Social An thropology: Selected Essays. 1958 .

★ ★ ★

٢٧- رادين، بول (١٨٨٣-١٩٥٩) RADIN, Paul

أنثروبولوجي أمريكي من أصل بولندي، له تأثير كبير في تقديم نموذج تاريخي للمجتمع البدائي على مركب فكري اقتصادي عقدي سياسي لمختلف الجوانب والأبعاد النفسية والفلسفية. ولقد ولد بول رادين في ١٨٨٣، ونال درجة الدكتوراة من كولومبيا عام ١٩١١، وقام بأول دراسة حقلية في قبائل هنود الويننباجو Winnebago التي شارك وعاش فيها كل أوجه نشاط أفرادها الاجتماعية والثقافية (١٩١٥ و١٩١٦)، وصدرت له في كتاب عام ١٩٢٠ بعنوان The Autopiography of a Winnebago Indian إلا أن جهوده التي مازالت تذكر له تتعلق بانتقاداته العنيفة التي وجهها لمواقف ليفي برول (١٨٥٧-١٩٢٩) عن العقلية البدائية سواء تلك التي عبر عنها في كتابه الذي صدر عام ١٩١٠ بعنوان «الوظائف العقلية في المجتمعات الدنيا» Les Fonctions Menteles dans les So-cietes Inferieures أو في كتابه الآخر المعنون العقلية البدائية La Mentalité Primitive الذي صدر عام ١٩٢٢ حيث تناول ليفي برول فيهما طبيعة العقل البدائي ومنطقه وفحواه ومتضمناته. منتهيًا إلى تجاهل ذكاء الإنسان البدائي وإلى الزعم بأن العقلية البدائية سابقة على المنطق ولا تعرف القواعد المنطقية أو التفكير المنطقي .

لقد سعى بول رادين في كتابه «الإنسان البدائي كفيلسوف» Primitive Man as Philosopher الذي صدر عام ١٩٢٧ إلى تفنيد هذه المزاعم التي يسوقها ليفي برول. ففي رأيه أن البدائي إنسان منطقي، بل - على ما يقول رادين- يستطيع أن يميز بين الصواب والخطأ، فهو إنسان مفكر، وأن لفكره أشكاله العليا التي تتمثل في أخلاقه ومثله. ولعل الجديد أن رادين أورد الكثير من المقتطفات وأقوال البدائيين المأثورة التي تكشف عن فهم منطقي واضح لمجريات الأمور وسائر مظاهر الحياة.

أما عن الزعم بما قاله ليفي برول بصدد قوانين الفكر في العقلية البدائية، وأن منطق البدائي مختلط ويشوبه التشويش والخلط والاضطراب؛ لأنه لا يعرف قانون الهوية، وقانون عدم التناقض، فقد انتقده رادين أيضًا اعتمادًا على قدرة البدائي على التعامل مع الموجودات الطبيعية وبخاصة في تسيير شئون حياته.

لقد ارتاد بول رادين العديد من المجالات كالعقيدة (الدين) والفلسفة والبناء الاجتماعي والاقتصاد وعلم النفس؛ مما أتاح له ولوج كثير من مجالات البحث والدراسة الأنثروبولوجية التي اعتمد فيها على السير والمذكرات والوثائق والملاحظة المباشرة خاصة وقد كان له ولع خاص بالوقوف على مختلف الجوانب والمظاهر في فولكلور وعقيدة ولغات الشعوب البدائية .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Genetic Relationship of The North American Indian Languages. 1919 .

---------: Primitive Man as Philosopher. 1927 .

---------: Primitive Religion. 1938 .

---------: Method and Theory of Ethnlolgy, 1933 .

وهذا الكتاب الأخير يعتبر عمله النظري الرئيسي من وجهة نظر الكثيرين حيث لقيت أفكاره عناية واهتمام مفكرون كبار من بينهم لويس ممفورد Mumford وكارل يونج Jung، وجون ديوي Dewey على سبيل المثال.

★ ★ ★

٢٨- رادزينوفيتش، السيرليون RADZINOWEZ, Sir Leon

يعتبر السير ليون رادزينوفيتش البولندي الجنسية والمقيم في إنجلترا من عام ١٩٤٦ كأستاذ لعلم الإجرام في جامعة كمبريدج المسئول الأول عن تأسيس وازدهار علم الإجرام في المملكة المتحدة. ففي الفترة من عام ١٩٢٦ وحتى عام ١٩٤٩ عمل مديرًا مساعدًا لمركز أبحاث الجريمة في هذه الجامعة، كما عمل في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٩ مديرًا لقسم علم الجريمة بالجامعة نفسها، ثم أصبح أستاذًا في عام ١٩٥٩، وعين في ١٩٦٠ أول مدير لمركز بحوث الجريمة، ثم عين بعد ذلك في عام ١٩٦٢ أول رئيس ومستشار في علم الجريمة بالمجلس الأوربي Couseil Del'Europe، ونصب فارسا في عام ١٩٧٠، ذلك إلى جانب عمله كمستشار للكثير من الهيئات العلمية وممارسته الكتابة والتأليف.

لرادزينوفيتش نظرة محددة لعلم الجريمة إذ يقسمه ثلاثة أقسام أو فروع رئيسية هي أولاً علم الإجرام Criminology، وثانيًا السياسة الجنائية Criminal Policy التي يوليها أهمية وتقديرًا فائقين نظرًا لأنها تنتفع بمعطيات علم الإجرام، وتستخدم القانون الجنائي ضمن وسائلها وأدواتها. وثالثًا القانون الجنائي Criminal Law، حيث يرى أنه أحد فروع القانون العام، ويطلق على مجموعة القواعد التي تحدد الجرائم، وتبين العقوبات المقررة لكل منها إضافة إلى توضيحه الخطوات والإجراءات المختلفة التي تتبع في الكشف عن الجريمة وتعقبهم ومحاكمتهم وتنفيذ العقوبة فيهم.

وقد لقي هذا التقسيم غير قليل من الانتقادات إذ يصفه البعض بأنه غير كاف لأنه لا يوضح طبيعة العلاقات بين هذه الفروع الثلاثة وبين العلوم الجنائية الأخرى، وبصرف النظر عن وجاهة هذا الانتقاد فمن المهم القول إن رادزينوفيتش قد عمل محررًا، ومحررًا مساعدًا لأكثر من ٥٠ مجلة ضمن سلسلة علم الإجرام التي تصدرها جامعة كمبريدج .

• قراءات مقترحة •

- Hood, H., Crime, Criminology and Puplic Policy. 1978 .

٢٩- راندال، جون هيرمان (١٨٩٩-١٩٨٠)
RANDALL, John Herman

فيلسوف ومؤرخ أمريكي له عدة مؤلفات تعتبر ضمن المراجع الأساسية التي دائمًا ما يرجع إليها الباحثون في تاريخ الفلسفة. وقد تلقى تعليمه وتتلمذ على أيدي المؤرخ الأشهر تشارلس بيردBeard وجيمس هنري روبنسون في جامعة كولومبيا التي نال منها درجة الدكتوراة عام ١٩٢٢م .

كان في حركته تسيطر عليه فكرة أساسية كانت بمثابة الدافع لكل أعماله والاتجاه الذي سارت فيه؛ إذ كان يهدف منذ وقت مبكر إلى إعادة بناء وتركيب الأزمنة والظروف بما يتفق مع الخبرات التاريخية والتقاليد والأحداث التي هيأت لظهور الأنساق الفلسفية المختلفة. وفي هذا الاتجاه جاء كتابه الأول المعنون «العقلية الغربية» The Western Mind في جزءين صدار عام ١٩٢٤، وإن كان هذا العنوان قد تغير في طبعة ١٩٢٦ إلى «صناعة العقل الحديث The Making of The Modern Mind، وهو كتاب يرى الكثيرون أنه من أروع ما عرفه القرن العشرون في التاريخ الفلسفي. كما جاء كتابه «مسيرة الفلسفة في العصور الحديثة» من جزءين أيضًا نشرا في عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ وتضمنا تحليلاً دقيقًا للسياق الفلسفي الذي أحاط بأحداث القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر باعتبارهما يمثلان مراحل مفصلية في تاريخ الإنسان عمومًا .

الجدير بالذكر أن راندال في كتاباته الفلسفية وضع أفلاطون وأرسطو في السياق التاريخي لظروف أثينا، وتم له ذلك من خلال بعض الإسقاطات على أحداث القرون اللاحقة.

• قراءات مقترحة •

- Works: The School of Poudua and Emergence of Modern Science. 1961.

---------: The Role of Knowledge in Westren Religion. 1958 .

----------: Plato. 1970 .

----------: Philosophy After Darwin. 1977 .

٣٠- راندال، ماكيفر ديفيد (١٨٧٣-١٩٤٥)
RANDALL, Mac Iver David

عالم آثار وأنثروبولوجي إنجليزي المولد وأمريكي الجنسية. نال تعليمه في اكسفورد، وبدأ طريقه العلمي بتنقيباته التي أجراها في أبيدوس Abydos بمصر (١٨٩٩- ١٩٠١)، وهي بعثة كانت تحت إشراف السير وليام فليندر بتري Petre. ولكنه أشرف بنفسه على حملة أخرى للتنقيب في مصر والسودان في الفترة من ١٩٠٧ إلى ١٩١١ الذي عمل فيه أميناً للجمعية الجغرافية الأمريكية حيث ظل حتى قيام الحرب العالمية الأولى. التي عمل فيها خلالها ضمن المخابرات. وما إن انتهت الحرب حتى استقر في روما عام ١٩٢١ حيث بدأ يركز اهتماماته على الآثار في إيطاليا، وإن كان يذكر له جهوده الكبيرة التي بذلها للحفاظ على الآثار البريطانية من خطر الحرب.

وبوجه عام تضم كتاباته «عصر الحديد في إيطاليا» الذي صدر عام ١٩٢٧ ثم كتابه عن «إيطاليا قبل الرومان» Italy before the Romans (١٩٢٨) .

★ ★ ★

٣١- راتسنهوفر جوستاف (١٨٤٢-١٩٠٤) RATZENHOFER, Gustav

ولد في فيينا وبالرغم من أن تعليمه لم يستمر طويلاً، إذ انتهى بعد دراسته الثانوية فقد تأثرت آراؤه التي مثلت مظهرًا أكثر اعتدالاً من الداروينية الاجتماعية Social Darwinism بفكر أوجيست كونت Comte وهربرت سبنسر Spencer وجون سيتورات مل Mill، وجمبلوفيتش Gumplowicz حيث اعتبر أن الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع هو الكشف عن الاتجاهات الأساسية للتطور الاجتماعي ومحاولة معرفة الشروط الإنسانية التي يجب توافرها لتحقيق رفاهة الإنسان مستخدمًا في ذلك ثقافته الواسعة، إذ كتب في الاجتماع والفلسفة والسياسة.

ويعتبر في ضوء هذه التوجهات أكثر تفاؤلاً من لودفيج جمبلوفيتش Gum-plowicz (١٨٣٨-١٩٠٩) على الرغم من أنه ذهب إلى أن المصلحة تمثل المبدأ الرئيسي الذي يسيطر على الحياة الاجتماعية ويحركها ، أما النظام الاجتماعي فهو محاولة لتنظيم الصراع من أجل البقاء The Struggle for Existence متبعًا في ذلك هربرت سبنسر وآخرين الذين طوروا نظرية دارون البيولوجية ومبادئ الصراع من أجل الحياة والبقاء للأصلح للأغراض الإنسانية والاجتماعية Survival of the Fittest. وعلى أية حال فقد توفي أثناء سفره بالبحر في طريق عودته إلى أوربا عام ١٩٠٤م.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Essence and Objective of Politics 1893 .

---------: Sociological Perception: An Exact Philosophy of Social Life. 1898 .

---------: Positive Monism and the Uniform Principle of All Phenomenons. 1899 .

---------: Sociology: Exact Models of Correlation. 1907 .

★ ★ ★

٣٢- ردفيلد، روبرت (١٨٩٧-١٩٥٨) REDFIELD, Robert

علم بارز من أعلام الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية. ولد في شيكاغو لأبوين دانيماركيين، وما أن شبَّ عن الطوق حتى أصبح من أبرز الأنثروبولوجيين الذين تبوءوا العديد من المناصب في الهيئات العلمية ومراكز البحوث، حيث ركز في بحوثه ودراساته على المجتمعات القروية مستعينًا في ذلك بالمنهج الأنثروبولوجي الذي طبقه في دراساته لبعض المجتمعات المحلية في أمريكا الوسطى بعدما كان الاهتمام يكاد يكون منحصرًا في الثقافات البدائية أو بعض المجتمعات المحلية في داخل الثقافات الراقية التي يغلب عليها مفهوم المجتمع الشعبي Folk Society.

وقد انتهى ردفيلد من دراسته على المجتمعات القروية في أمريكا الوسطى إلى فكرة النموذج Typology التي مضى يفسر في ضوئها عملية التطور الحضاري، وهذه الفكرة يرى الكثيرون أنها هي التي شكلت جوهر نظريته القائلة بالاستمرار من البدائي وصولاً للمدينة، وقد أطلق عليها وصف المتصل مما هو شعبي إلى ما هو حضري Folkurban Continum كتعبير عن المراحل التطورية المتعددة التي تمثل مجتمعات في مراحل تطورها المختلفة التي تتميز كل منها بخصائص وسمات معينة.

فكأن مفهوم المجتمع الشعبي هو إذن بناء نظري عقلي Mental Construct أي نموذج تصوري مثالي حيث يقابل مفهوم المجتمع البدائي أو المتخلف. وانتهى به إلى أن الفلاح بالنسبة إليه (ردفيلد) هو عبارة عن مركز حضاري وليس مركزًا مهنيًا متفقًا في ذلك مع الأنثروبولوجي الأمريكي جوليان ستيوارد Steward (١٩٠٢ / ١٩٧٢) مؤسس نظرية الأيكولوجيا الثقافية في أمريكا وصاحب المؤلف الضخم «مرجع لهنود أمريكا الجنوبية» الذي صدر في ٧ مجلدات ما بين ١٩٤٦ و ١٩٥٩ الذي يعتبر مسحًا شاملاً لثقافات هذه المناطق؛ مما يعني في النهاية أن الفلاح هو حامل الثقافة القروية، وعليه يقع عبء نقلها وتسليمها إلى الأجيال اللاحقة.

والواقع أنه في ضوء دراسات ردفيلد للمجتمع القروي تعددت هذه النوعية من الدراسات في مختلف أنحاء العالم، ومن بينها على سبيل المثال: دراسة إريك وولف Wolf عن أنماط الفلاحين في أمريكا اللاتينية، ودراسة مارتن لانج Lang عن القرية الصينية، ودراسة أوسكارلويس Lewis عن قرية تيبوزتلان Tepoztlan في المكسيك. وهذه الدراسات ينتهج أصحابها نفس المنهج الذي اتبعه ردفيلد في دراساته حيث يتم التركيز على العلاقات بين المجتمع الصغير أو القروي والمجتمعات المحيطة، وهذه نقطة فارقة بين ما يتم اليوم وما كان يقوم به الأنثروبولوجيون من قبل عندما كانوا يدرسون المجتمعات كبيئات عضوية متكاملة في حد ذاتها، بينما تتم دراستها الآن كأجزاء من مجتمعات أكبر مما يجعل المجتمع القروي يبدو وكأنه مجتمع نصفي على حد تعبير ردفيلد نفسه، ذلك أن ثقافة المجتمع القروي هي ثقافة نصفية، أي ليست ثقافة كاملة باعتبارها أحد أبعاد الحضارة التي هي جزء منها مما يوضح صعوبة التعرف على مختلف جوانب الثقافة والتراث في المجتمع القروي أو المحلي الصغير؛ لأن مثل هذه المجتمعات ليست مجتمعات مستقلة، وإنما على علاقات قد تكون عميقة أو هشة وواهية في المكان والزمان، بسائر العلاقات الاجتماعية والثقافية التي تنتمي لحضارة ما أيًا كانت درجة تقدمها أو عمقها التاريخي.

لقد تمثل أحد الأسئلة الهامة التي واجهت ردفيلد في طبيعة وشكل العلاقات الاجتماعية المنتظر قيامها بين هذا المجتمع القروي الذي هو عبارة عن نسق من العلاقات وبين المجتمع الكبير والعالم الخارجي الذي يعتبر المجتمع القروي جزءًا منه. الحقيقة أنه يظهر هاهنا مدى تأثر ردفيلد بالاتجاهات النظرية التي صدرت مع أصول علم الاجتماع الدوركايمي. فإلى جانب الخصائص والصفات التي عادة ما تعزى إلى الفلاحين في أي مكان، فقد انساق ردفيلد نحو هذه الخصائص وبخاصة أهمية تقسيم العمل الاجتماعي ووظيفته في المقارنة واستخدامه في تصنيف المجتمعات. ففي رأيه أن المجتمع الحضري يختلف عن المجتمع التقليدي بأنه أكبر حجمًا وأكثر تداخلاً كما أنه أقل تجانسًا خاصة إذا أخذنا بالتكنولوجيا التي تعتبر أكثر تقدمًا وتعقدًا في الظواهر الحضرية، ومن هنا تتمايز المجتمعات

وتستقل اقتصاديًا طبقًا لتمايز صور تقسيم العمل على ما ذهب إليه دوركايم رغم أنه لم يقم بأية دراسات ميدانية بين قبائل استراليا أو عيننا الجديدة أو أفريقيا الشرقية. وهذه كلها جوانب يلزم اعتبارها والتعرف على طريقة الفلاحين في الحياة وفي تعاملهم مع الأغيار إذا ما أريد التعرف على كيفية تكون العلاقات الاجتماعية بين الكائن العضوي الأكبر الذي يعتبر المجتمع القروي والصغير عمومًا جزءًا منه.

• قراءات مقترحة •

- Works: Chan Kom: A Maya Village. 1934 .

--------: The Folk Culture of the Yucatan. 1941 .

--------: A Village that chose Progress. 1950 .

--------: The Little Community . 1955 .

--------: The Primitive World and Its Transformation, Cornell. 1953 .

---------: Peasant Society and Culture. 1956 .

هذا إلى جانب عدد ضخم من المقالات في أمهات الدوريات والمجلات العالمية المتخصصة مثل:

---------: The Folk Society : American Journal of Sociology. No. 4 . 1947 .

---------: The Natural History of the Folk Society. Soical Forces. No. 8 . 1953 .

-------- : Societies and Cultures as Natural Systems. Journal of the Royal Anthropological Institute 85 . 1955 .

★ ★ ★

٢٣- ركس، جــون REX, John

من ألمع علماء الاجتماع الذين أنجبتهم انجلترا، فقد درس في جامعة ليدز Lceds، وبرمنجـهـام Birmingham في الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠ . كما كان أستاذاً للنظرية الاجتماعية والنظم في جامعة ديرهام Durham، ثم أصبح أستاذاً للاجتماع في جامعة واروبك Warwick من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٧١، ذلك إلى جانب رئاسته للرابطة الاجتماعية البريطانية وهو منصب لا يعتبر فخريًا، ولكن يلقي على صاحبه الكثير من المهام والمسئوليات العلمية الجسام.

له نظرة خاصة للوضعية التي عليها علم الاجتماع في إنجلترا، فهو يرى أن إنجلترا لم تكن أبدًا تربة خصبة لنمو علم الاجتماع وازدهاره، فظل العلم في مكانة متخلفة لا تتفق مع التقدم الذي حققته في مجال الاقتصاد باعتبارها الدولة الرأسمالية الأولى بلا منازع. وقد كان من المحتمل جدًا أن تستمر هذه الوضعية طويلاً لولا اليقظة التي تمت بتأثير كتابات دوركايم وتحرر العلم من أُسار الفكر البارسونزي، ولو لم يكن التفتح على التقاليد الأوربية الكلاسيكية كما عبرت عنها أفكار جورج سميل وماكس فيبر التي استفاد المفكرون منها أكثر مما أصابهم من الاندفاع الأمريكي على أيدي أمثال بارسونز وغيره من المفكرين باستثناء الاهتمام ببعض المصطلحات والمفاهيم مثل البناء الاجتماعي والتناقضات التي كشف عنها الحديث عن الطبقات الاجتماعية وتأثيراتها في العلاقات الاجتماعية وفي العملية الإنتاجية عمومًا .

● قراءات مقترحة ●

- Works: Key Problems of Sociological Theory, Routledge & Kagan Paul, London, 1966 .

---------: Race Relations in Socilogical Theory . 1976 .

--------: Race, Colnialism and the City. 1973 .

--------: Discovering Sociology. 1973 .

--------: Approaches to Sociology (An Introduction to major trends in British Sociology). 1974 .

وقد قام هو نفسه بتحرير هذا الكتاب وكتابة مقدمته، كما أفرد حيزًا لدراسة خاصة تناول فيها «البناء الاجتماعي وعلم الاجتماع الإنساني: مشروعية التراث الأوربي الكلاسيكي».

- Social Structure and Humanistic Sociology: The Legacy of The Classical European Tradition .

★ ★ ★

٢٤- ريتشاردز، أودري إيزابيل (١٨٩٩ - ١٩٨٤)
RICHARDS, Audrey Isabel

عالمة أنثروبولوجية ولدت في لندن عام ١٨٩٩، ولها اهتمام خاص بعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وباقتصاديات المؤسسات وتنظيم الشعوب البدائية وبخاصة الشعوب الأفريقية، حيث قامت بالعديد من الدراسات الحقلية في روديسيا الشمالية (زامبيا) وفي أوغندا والترنسفال Transval .

وقد نالت إيزابيل درجتها العلمية الأولى من جامعة نيوهام Newham أما درجة الماجستير فقد حصلت عليها عام ١٩٢١ من جامعة كامبريدج حيث نالت تدريبها الميداني في الفترة من ١٩٢٦ إلى ١٩٣٠، وقامت بالتدريس في مدرسة لندن للاقتصاد (٣١ / ١٩٣٣) ثم في الفترة من ١٩٣٥ إلى ١٩٣٧ . وبعدها انتقلت إلى جامعة Witwatersand (١٩٣٩-١٩٤١)، ثم في جامعة لندن (١٩٤٦-١٩٥٠) وفي كلية ماكرير Makerere بأوغندا خلال الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٦ . ثم جامعة كامبريدج من ٥٦ إلى ١٩٦٧، حيث قامت بتأسيس مركز الدراسات الأفريقية .

وتنعكس اهتماماتها الواسعة في الأنثروبولوجيا في كتبها ومؤلفاتها عن الدراسات الميدانية التي قامت بها عن البمبا Bemba في روديسيا الشمالية، وكذلك عن الكاجاتلا Kgatla في الترنسفال حيث أبرزت في دراستها عن البمبا التي تحتوي على كم هائل من المعلومات، أهمية الزراعة والدور الذي تقوم به في حياة الناس، وتشتمل هذه المؤلفات على: "Land, Labour and Diet in Northern Rhodesia" الذي أصدرته عام ١٩٣٩ ومؤلفها المعنون "Bemba Marriage and Present Economic Condition" وأيضًا مؤلفها Chisungu: A Girl's Initiation Cermony Amony the Bemba of Northern Rhodesia.

هذا وقد أشرفت على تحرير Economic Development and Tribal Change إلى جانب عدة أوراق هامة في نسق القرابة في الجماعات الأمومية في

جنوب وشرقي أفريقيا. وقد توفيت إيزابيل عام ١٩٨٤ بالقرب من ميدهيرست Midhurst غرب سسكس Sussex بانجلترا .

• قراءات مقترحة •

- Works: Hunger and Work in a Savage Tribe. 1932 .

---------: The Multicultural State of East Africa. 1969 .

---------: Methods of Selection of African Chiefs in Eleven East African Tribes. 1959 .

★ ★ ★

٣٥- ريكور، بول (١٩١٣) RICOEUR, Paul

أحد كبار المفكرين الهرمنيوطيقيين المحدثين وفلاسفة الاجتماع والدين الفرنسيين الذين سعوا إلى تشييد مشروعهم الخاص الذي اعتمد فيه كثيرًا على قراءته الفاحصة وتحليلاته العميقة والدقيقة لكل من الفينومينولوجيا والوجودية والماركسية والبنائية، وإن كان اسمه قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالاتجاه التأويلي أو الهرمنيوطيقي؛ إذ كان يهتم بوصف الأحداث والرموز والرطانات وتفكيكها وتفسيرها والكشف عن معانيها حيث أن الهرمنيوطيقا تعني في الاستعمال الفلسفي والأكاديمي تفسير النصوص من خلال عملية تهتم بالمعنى دون المبنى كما يقولون.

ولد ريكور في ٢٧ فبراير عام ١٩١٣ بمدينة فالانس Valence بغرب فرنسا. ونال تعليمه في ليسيه رينيه Lycée de Rennes، وفي جامعة باريس التي تخرج منها عام ١٩٣٧ . مما هيأ له العمل في كثير من المعاهد ذات التخصص العلمي المختلف في الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٨ . ومع أنه قد وقع أسيرًا في يد الألمان، وظل في المعتقل من عام ١٩٤٠ حتى نهاية الحرب. فقد عمل بعدها أستاذًا في جامعة ستراسبورج Strasbourg من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٧ وجامعة باريس العاشرة (تانتير) منذ ١٩٥٧ كما أشرف على متحف اللوفر ومكتبته Lauvain Archives، وتم تنصيبه أخيرًا أستاذًا غير متفرغ بجامعة شيكاغو.

وخلال هذه الفترة من عام ٥٠ إلى ١٩٦٠ ظهر له كتابان يكشفان عن ميوله الأصيلة ويعتبران من بين أشهر كتبه هما: «فلسفة الإرادة» Philosophie de la Volonté (وكان ينوي إصداره في ثلاثة أجزاء ظهر أولها في عام ١٩٥٠ باسم «الإرادي واللاإرادي»)، وكتاب «التاريخ والحقيقة Histoire et Vérité في ١٩٥٥، ثم ظهر له «في التفسير : مقال عن فرويد De L'Interprétation: Essai Sur Freud (١٩٦٥)، وقد تمت ترجمة هذا الكتاب إلى الإنجليزية تحت عنوان «فرويد والفلسفة» عام ١٩٧٠، وكان بمثابة الخطوة الأولى في اتجاهه الهرمنيوطيقي

الذي سار فيه. ثم توالت كتاباته بعد ذلك فصدر له عام ١٩٧٥ كتاب «الاستعارة الحية» La Metaphor Vive و«دلالة العقل» La Sémantique de l'action في عام ١٩٧٧ ثم مؤلفه «الزمان والسرد» في عام ١٩٨٣ الذي استلهم فيه الكثير مما ذهبت إليه الفينومينولوجيا والاتجاهات النفسية في النظر والتطبيق.

لقد سعى دائمًا في هذه الكتب إلى توضيح مختلف جوانب مشروعه الثقافي الخاص، وبخاصة النواحي الفلسفية التي اعتمدت كثيرًا على قراءاته التي شغف بها منذ أيام دراسته الأولى، وبخاصة فلسفة جابربيل مارسيل، صاحب الوجودية المؤمنة (المسيحية) في مقابل وجودية سارتر، مما يعني أن فكره ذو أصول وجودية إلى حد كبير، وأنه عالج فيه العديد من المشكلات المتعلقة بالذات وبالوجود، إلى جانب اهتمامه بالمشكلات الدينية واللاهوتية والمتعلقة بالنواحي الأخلاقية والسياسية وغير ذلك من المشكلات المتعلقة بالوجود الإنساني نفسه مثل مشكلة العدالة ومشكلة الحرية والمسئولية، وإيجابية الإنسان في مقابل سلبية العالم؛ مما يكشف عن عدم تطابق الإنسان لا مع نفسه ولا مع العالم في أحيان كثيرة على ما أوضحه في كتابه «التناهي والإثم» الذي صدر عام ١٩٦٠ .

• قراءات مقترحة •

- Works: Model the Text: Meaningful Action Considered as a Text. Social Research. Vol. 38. 1979 .

- Lévi- Strauss, Claude, Reponses? Quelques Questions. Esprit, Vol. 31. 1963 .

★ ★ ★

٣٦- ريسمان، ديفيد (١٩٠٩-) RIESMAN, David

عالم اجتماع أمريكي، ولد في فيلادلفيا، واشتهر بكتابه «الحشد الوحيد» The Lonely Crowcd: A study of The Changing American Character الذي ألفه عام ١٩٥٠ بالاشتراك مع ناثان جلازر Glazer وراؤل ديني Denney، واختصر في عام ١٩٦٠، وهو كتاب عن الشخصية الاجتماعية للطبقة الوسطى، ويقوم دليلاً على توجهه العلمي والأكاديمي الذي سار فيه باعتباره إشارة لكل الاغتراب الذي يعيشه الفرد في المجتمع الحضري الحديث.

وقد نال ريسمان تعليمه في هارفارد التي نال منها درجته العلمية الأولى (الليسانس) في ١٩٣١، ولكنه عمل موظفًا في المحكمة العليا من عام ٣٥ حتى عام ١٩٣٦، وبعدها درس القانون في جامعة بافلو من عام ٣٣ إلى عام ١٩٤١، وأصبح مديرًا لنيابة مقاطعة نيويورك من ٤٢ إلى ١٩٤٣ حيث أصبح بعد ثلاثة أعوام أستاذًا للعلوم الاجتماعية في جامعة شيكاغو من ٤٦ حتى ١٩٥٨ ثم قام بالتدريس في جامعة هارفارد حتى تقاعده عام ١٩٨٠م .

المشكلة التي تعتبر بمثابة نقطة انطلاق لكل تفكير ريسمان تتعلق بتأثيرات الحياة الحضرية على كل من الثقافة والشخصية المعاصرة. فبالرغم من أن هناك العديد من الباحثين الذين ذهبوا إلى تمجيد ظاهرة الحضرية، ومن ثم ارتبطوا بها كسبيل لمواجهة مختلف الظروف التي تنذر بتهديد رفاهية الإنسان الحضري، فقد كان هو ضمن الفريق الآخر الذين اعتقدوا أن هذه الظاهرة يكمن فيها كل ما يعانيه الإنسان من مشكلات. ففي رأيه أن المجتمع الحديث أصبح مجتمع المشاكل والاغتراب وانهيار الأخلاقيات وغير ذلك، مما ساعد على تخلف الإنسان وازدياد مشاعر التصدع والقلق وعدم الثقة في المستقبل الآمن المستقر.

والواقع أنه نتيجة لهذا الشعور نجده يلحق كتابه الأول «الحشد الوحيد» بآخر عن «وجوه في الحشد» ألفه أيضًا بالاشتراك مع جلازر ونشره في عام ١٩٥٢ حيث عاد يثير بعض القضايا التي سبق له التعرض لها في كتابه الأول. ثم كانت كتاباته اللاحقة في الاتجاه نفسه، فصدر له عام ٥٤ «اعتبار الفردية» -In

dividual is Reconsiderd ثــم Abundance for what? and Other Essays عــام ١٩٦٤ . بالإضافة إلى مقالاته التي تناول فيها الآثار الاجتماعية للتحضر ولفعل الحرب الباردة التي نشبت بين القوتين (الأعظم) في مسيرة الإنسان.

وقد لا يكون من السهل فهم ريسمان دون وضع أفكاره في السياق والإحاطة بنظريته في التطور الاجتماعي التي نبعت من خلال كتابه «الحشد الوحيد» حيث ربط بين المتغيرات السكانية وأنماط الشخصية، ففي رأيه أنه في المرحلة قبل الصناعية تميل المجتمعات إلى زيادة النسل وتزايد السكان، ويضرب لذلك أمثلة أفريقيا الجنوبية ووسط أوربا على وجه الخصوص.

ويذهب في حديثه عن الشخصية الاجتماعية النموذجية أن لها توجه تقليدي، وهذا النمط توجهه التقاليد المباشرة Traditional Directed التي يتمسك بها المجتمع ككل أو أقسام وشرائح رئيسية منه كالطوائف والعشائر. ومع زيادة التعداد دون الوصول إلى حد الازدحام والتضخم تسود الشخصية الفردية غير المباشرة ونمط التوجه الداخلي Inner Directed الذي يعمل بفعل تأثير جماعات الأقران Peer Groups التي تتماثل في السن أو الطبقة وهو ما يتغير بتغير الأهداف نتيجة لتغير الجماعات المسيطرة حيث يسود ما يطلق عليه التوجه الخارجي Other Directed . وعمومًا ففي رأيه أن تغير معدلات المواليد بالنسبة لمعدلات الوفيات من شأنه أن يؤدي إلى تغيرات عميقة في مثل هذه المجتمعات التقليدية، فبزيادة السكان عادة ما تنخفض معدلات الوفيات وتتحسن طرق الزراعة بما يحقق قدرًا من الوفرة في الإنتاج.

وبالرغم من الجهد الذي بذله ريسمان فإنه ينتهي إلى أمرين أساسيين هما أولاً: صعوبة صياغة أي نموذج لصورة المستقبل في المجتمع الأمريكي دون وجود نظرية ملائمة في التغير الاجتماعي وهو ما يشك في حدوثه حتى الآن، ومن الناحية الثانية إنه يؤكد تأكيدًا زائدًا على أهمية الدور الذي ينبغي أن يقوم به علماء الاجتماع بالذات لتقديم الحلول المناسبة لما يقع من مشكلات.

● قراءات مقترحة ●

- Scher, J. The Growth of Culture and the Evolution of Mind, In "Theories of the Mind" . New York, the Free Press. 1962 .

٣٧- ريبلاي، وليام زيلينا (١٨٦٧ - ١٩٤١)
RIPLEY, William Zelina

أنثروبولوجي أمريكي متخصص في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، واشتهر بكتابه «أجناس أوربا» The Races of Europe: A Sociological Study الذي قدمه عام ١٨٩٩ وأثر كثيرًا في توجيه العلماء الأمريكيين إلى وجود التقسيمات الفرعية والهامشية في الأجناس الجغرافية.

في هذا الكتاب أوضح ريبلاي بصفة خاصة أن القوقازيين الأوربيين يمكن تصنيفهم بشكل واسع إلى ثلاثة أجناس رئيسية وهي الشماليين أو التيوتونيك Teutonic، والجنوبيين من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط والذين يحتمل أن يكونوا أعرق الأجناس من حيث النشأة والأصل. والألبين Alpine الذين يرجعون بأصولهم إلى بعض الهجرات الوافدة من آسيا في أزمنة أكثر حداثة.

وقد تلقى ريبلاي تعليمه في المراحل الأولى من حياته في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا Massachusetts Institute of Technology ثم في بوسطن. كما درس الاقتصاد السياسي في جامعة كولومبيا التي نال منها درجة الدكتوراه في عام ١٨٩٣ .

والواقع أنه قضى معظم حياته العلمية كأستاذ للاقتصاد السياسي في جامعة هارفارد من عام ١٩٠٢ إلى ١٩٣٣ . وبالرغم من أنه شارك في الحرب العالمية الأولى كمدير للقوى العاملة التي تحتاجها الأقسام الحربية والتحق في الفترة من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٣ بالإدارة التجارية الداخلية، فقد شارك في تخطيط ووضع أسس شبكات السكك الحديدية؛ إذ كان من الداعين للأخذ بالمشروعات الضخمة كأفضل سبيل للربط والتفاعل والانتشار بين مختلف المناطق والأقاليم؛ مما يعكس موقفه من أهمية وضع حد لتعصب الحتمية البيئية، ووضع في مقابله مبدأ تنوع الإمكانيات أمام الإنسان في الزمان والمكان، فهو إذن يسلم بتأثير البيئة

في حياة الجماعات، إلا أنه أعلن أهمية المكانة التي يمليها التخصص وتقسيم العمل والتنظيم والتكنولوجيا وتأثيرها.

كذلك أبرز دور التركيب الوراثي للسكان في عملية التكيف المؤدي إلى الاستقرار. وفي رأيه أن الجنس (العنصر) القوقازي هو الأعظم والأقدر إنما الذي دفع إلى الاهتمام بالتفسيرات المرتبطة بالسلالة والعنصر والجنس فهو التقدم الذي حققه علم البيولوجيا على أثر ظهور كتاب دارون (أصل الأنواع ١٨٥٩). وفي تصوره أن سكان غربي وشمال غربي أوربا خصوصًا النورديين هم الممثلين للعقلية الغربية على حين يجرد من تلك العظمة سكان جنوب وشرقي آسيا.

وبصرف النظر عما قد تكون بعض كتاباته وآرائه لقيته من اعتراضات وانتقادات من الآخرين، فالمهم هو أنه كان أحد الأوائل الذين نبهوا منذ وقت مبكر إلى أهمية دراسة الأيكولوجيا الثقافية، وإلى صلتها الوثيقة بالاتجاهات العلمية المتصلة بدراسة التاريخ الحضاري والتطور الحضاري للمجتمعات، وأثر التكنولوجيا والاقتصاد في إحداث هذا التطور.

• قراءات مقترحة •

- Boyed, W. C., Genetics and the Race of Man, Boston. Brown and Co., 1950 .
- Mac Gown, K., Eary Man in the New World. Macmillan, London. 1950.
- Dobzhansky, Th., Mankind Evolving (New Haven. London) Yale University Press. 1962 .
- Leo Kuper (ed.) Race, Science and Society, The Unesco Press George Allen & Unwin. 1975 .

★ ★ ★

٣٨- روجرز، باربارة ROGERS, Barbara

من بين أشهر العلماء الأمريكيين المهتمين بالكتابات والحركات النسوية الحديثة، والمتخصصين في الاجتماع العائلي الذين يركزون على تحليل أشكال الأسرة وأشكال السلطة داخل المنزل والمؤسسات الاجتماعية وطبيعة علاقاتهما بالبناء العائلي، وبخاصة من حيث وضعية المرأة والتغيرات التي طرأت عليها خصوصًا منذ منتصف القرن العشرين مع اتساع نطاق قطاع العمل والإنتاج في مختلف المجالات بالنسبة لكل الطبقات والمهن والأعمال. ومع ظهور النظرية النسائية التي أصبحت بمثابة تحدي للطريقة التي ينظر بها علماء الاجتماع للمجتمع الذي يدرسونه وتبني منظور الرجال وتهميش أدوار النساء.

وتقف بربارة طويلاً أمام وضعية واقعية معينة لها دلالتها الاجتماعية مثلما هي نتيجة تطورات بعيدة وعنيفة في علاقة الرجل والمرأة. فبالرغم من التغيرات في بناء الأسرة وحجمها التي نتجت عن التحولات الديموجرافية فإن السلطة في المجتمع المعاصر مازالت سلطة أبوية بالدرجة الأولى، أو هي سلطة ذكورية بتعبير أدق، حتى وبصرف النظر عن السن بين الرجل والمرأة، وما إذا كانا معًا أو كان زوجًا أو ابنًا، الأمر الذي يعكس العديد من صور التمييز والتحيز في مجالات العمل والحرية والمساواة، حيث أن المرأة مازالت تقتنع بمكان يقع في أسفل السلم الوظيفي والاجتماعي عمومًا، ويؤكد ذلك أن معظم الموظفين الكتابيين هم من النساء اللاتي مازلن دون مستوى التمثيل في مراكز القوى في المجال السياسي وسائر المجالات. ويصاحبه وجود هوة بين الأجور والمرتبات بين الرجال والنساء حتى بالنسبة إلى العمل الواحد، الأمر الشائع ويكاد يكون مسلمًا به في كل مكان. وتؤكده دراسات وبحوث جيمس برنارد Bernard واليس روس Ross وهما من علماء الاجتماع، ومن أنصار النظرية النسائية النشيطات Feminist Theory.

وإزاء العديد من الظروف فقد كان لها فضل استخدام بعض المصطلحات على نطاق واسع كالأسرة البديلة والأم البديلة والأب البديل، وقد لاحظت شيوع هذه المصطلحات مع تزايد معدلات الطلاق والحرمان من الأسرة بعدم وجود الأب أو الأم، إما للوفاة أو الانفصال.

وهذه الوضعية تقلق باربارة إلى حد بعيد، فالخوف الذي يسيطر عليها يكمن فيما تراه من أن الولايات المتحدة الأمريكية، لم تعد بعيدة أبدًا عن الحالة التي سوف تكون فيها الحياة الأمريكية في نطاق أسرة بديلة هي الشكل السائد في الحياة الأسرية. فبالرغم من الحريات الممنوحة للجنسين في الزواج وفي العلاقات الجنسية حتى قبل الزواج، فإن معدلات الطلاق في تزايد وارتفاع مستمر؛ مما يعتبر دليلاً على تفكك الأسرة النووية وتحول الأسر كبيرة الحجم إلى الأسرة الصغيرة، إنما التناقض يكمن في أن هذه الأسرة مازالت تمثل الوسط الطبيعي للإشباع العاطفي الذي لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للرجل والمرأة، رغم تعقد الأمر في المجتمع المعاصر وهو ما يفسر وقوع تعدد الزواج أكثر من مرة بالنسبة للرجل وللمرأة على السواء.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Domestication of Women, London, Kegan Paul, 1981 .
- Parsons, T., The American Family, in T. Parsons and Fbales: Family, Socialization and Interaction. London. Routledge and Kegan Paul, 1956.
- Foucault, Michel, The History of Sexuality. Vol. 1 London, Allen Lane. 1978.
- Wallace, R. A. (ed.) Feminism and Sociological Theory. 1989 .

★ ★ ★

٣٩- روص، إدوارد (١٨٦٦ - ١٩٥١) ROSS, Edward

يعتبر من الرواد الأوائل الذين أسسوا علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية والذين قدموا إحدى النظريات الاجتماعية التي مازالت تتمتع بالتقدير والاحترام. كما كان مشهورًا بكتاباته المتعددة التي كانت تدور حول المشكلات الاجتماعية ومظاهر القصور والتراجع الاجتماعيين، فقد كان مناصرًا للاتجاهات الواقعية الحديثة، وأحد المنادين بالتشدد والقوة في مواجهة الانحرافات وباعتبارهما وسيلة مثلى لتحقيق الغايات الإصلاحية التي يستهدفها المجتمع والمحافظة على النظام ومسايرة القواعد والأحكام المتعارف عليها.

ولد إدوارد روص في ديسمبر عام ١٨٦٦ في فيردين Virden في الينوى Illinois بأمريكا وعمل في جامعة ستانفورد بكولومبيا كأستاذ للإدارة والمالية حتى عام ١٨٩٣ عندما بدأت تظهر ميوله لعلم الاجتماع الذي اعتقد أنه يجب أن يكون أداة للإصلاح والتقدم. وقد كان لآرائه ومواقفه صدى قويًا باعتباره أحد المناصرين للأخذ بالقوة والتشدد في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جذب انتباه مسز ليلاند ستانفور Leland S. زوجة مؤسس الجامعة، فطالبت بفصله عام ١٩٠٠، ولكنه لم يلبث أن التحق بجامعة ويسكونس التي ظل فيها من ١٩٠٦ إلى ١٩٣٧ .

اشتهر روص بسبب كتابه الضخم «الضبط الاجتماعي» Social Control الذي قدمه عام ١٩٠١، وذهب فيه إلى أن النظام في المجتمع لا يعد سلوكًا غريزيًا أو تلقائيًا وإنما ينشأ هذا النظام نتيجة للضغط الاجتماعي الذي يعتبر عنصرًا أساسيًا في الحياة الاجتماعية، ولهذا ركز فيه على إبراز أسباب ودواعي التدخل في حريات الأفراد، وفي ديناميات الفعل والسلوك، وديناميات القوة والسيطرة، بالإضافة إلى كتابه الممتاز «علم النفس الاجتماعي» Social Psychology في ١٩٠٨ وهو من الأعمال الرائدة التي كتبت في قضية النظام الاجتماعي، وأيضًا كتابه «الخطيئة والمجتمع» Sin and Society الذي كتبه قبل ذلك بعام (١٩٠٧)

باعتباره مشتملاً على تصوراته وأفكاره التي دعى إليها، وكذلك ملامح وأبعاد دعوته إلى فقه القانون الاجتماعي الذي بات معروفًا بالدراسة الاجتماعية للقانون. هذا وقد توفي إدوارد روص في الثاني والعشرين من يوليو عام ١٩٥١ في ماديسون بوسكنس بالولايات المتحدة الأمريكية .

• قراءات مقترحة •

- Works: Principles of Sociology. 1920 .

وقد اعتبر هذا الكتاب لسنوات طويلة عملاً رائعًا يحتذى كمعيار بالنسبة للمداخل في هذا التخصص.

وانظر أيضًا:

- Broom, Leonard & Others (eds.) Sociology: A Text with Adapted Readings. N. Y. Harper & Row Publishers. 1981 .
- Gibbons, Don C., Society, Crime and Criminal Behaviour, Englewood Cliffs, N. Y. Prentice - Hall, Inc. 1982 .

★ ★ ★

٤٠- رونتري، بنيامين سيبوم (١٨٧١-١٩٥٤)
ROWNTREE, Benjamin Seebohm

عالم اجتماع ومصلح اجتماعي بريطاني اشتهر بسبب دراساته في التغير والرفاهية الاجتماعية. ولد في عام ١٨٧١ في يورك بمقاطعة يوركشاير بإنجلترا، وتوفي عام ١٩٥٤ في هاي ويكومب High Wycombe في بكنجهام شاير .

التحق بمدرسة الأصدقاء في يورك حيث درس الكيمياء والتحق بأوين كوليج في مانشستر عام ١٨٨٩ وبعد تخرجه لم تمض سنوات حتى أشرف على عدد من مشروعات الإسكان وعلى كثير من المشروعات الخيرية. واعتبر بسببها من أهم رواد المسح الاجتماعي الذين اهتموا بدراسة أصول الطبقات الاجتماعية الفقيرة والتركيز على ما يطلق عليه أسلوب الحياة.

من رأيه أن المسح الاجتماعي في ميدان العلوم الاجتماعية له وظيفة تماثل تمامًا وظيفة المشاهدة في العلوم الطبيعية. هذا بالإضافة إلى استخدامه المنهج المقارن للقيام بتجاريه ودراساته المسحية التي اعتمدت على جمع المادة التي تبين مستوى الطبقات الفقيرة ووضعياتها كي يتمكن في ضوئها من وضع معيار دقيق لمعنى الفقر Poverty ومعرفة الشروط الضرورية التي تتحكم في أسلوب حياة الطبقات الفقيرة والطبقات العاملة والظروف الاجتماعية التي يعيشونها وكذلك نظم الأجور والترقي في البناء الطبقي.

وقد خلص رونتري إلى أن هناك الفقر الأولي أو الابتدائي Primary، والفقر الثانوي حيث يكاد الفرد في الحالة الأولى لا يحصل على الضروريات التي تشبع مجرد حاجاته الفيزيقية، بينما قد يسمح النوع الثاني للفرد أن يحصل على تلك الضروريات ولكن بشق الأنفس. وعلى أية حال فقد تعددت كتاباته في هذا الموضوع الحيوي على الأقل في مراحل مبكرة من حياته.

• قراءات مقترحة •

- Works: Poverty: A Study of Town Life. 1902 .

----------: Belting and Gambling a National Evil. 1910 .

----------: Unemployment: A Social Study. 1911 .

----------: The Human Factor in Business. 1921

على حين اشتملت كتاباته الأكثر حداثة على:

Works: Old People. 1947 .

--------: English Life and Leisure : A Social Study. 1951 .

--------: Poverty and the Welfare. State: 1957 .

وهو كتاب ألفه بالاشتراك مع G.R. Lavers، ومازال يتمتع بتقدير كبير من مختلف القراء والباحثين .

★ ★ ★

٤١- راسل، برتراند (١٨٧٢ - ١٩٧٠) RUSSELL, Bertrand

فيلسوف مثالي ومنطقي بريطاني اشتهر بسبب أعماله في المنطق الرياضي ونشاطاته السياسية ومناوءته للحرب، ومناداته بالسلام، ومواقفه الشهيرة من الهيمنة والسيطرة العالمية والتهديد المستمر بالقوة ومختلف الضغوط. كتابه الأول ألفه عام ١٨٩٦ وكان بعنوان : «الديمقراطية الاجتماعية الألمانية» German Social Democracy، وقد ألحقه في عام ١٩٠٥ بكتابه الممتاز عن «مبادئ الرياضيات» The Principles of Mathematics الذي أثر في أجيال عديدة من الباحثين ووجه بحوثهم إلى حد بعيد.

• قراءات مقترحة •

- Works: An Inquiry into Meaning and Truth, 1940 .

---------: A History of Western Philosophy. 1945 .

---------: The Principles of Social Reconstruction. George Allen and Unwin. Fourteenth impression. 1960 .

---------: The Philosophy of Bergson. 1964 .

(ويمكن الإحاطة بموضوع هذا الكتاب في كتابي «المشكلة الاجتماعية في فكر هنري برجسون: دراسة في فلسفة التغير» الذي سبق أن قدمته عام ١٩٨٩) .

★ ★ ★

٤٢- رايل جيلبرت (١٩٠٠-١٩٧٦) RYLE, Gilbert

فيلسوف إنجليزي، وأستاذ الفلسفة بجامعة اكسفورد، وواحد من الرواد الكبار لفلسفة التحليل اللغوي.

وقد ولد جيلبرت رايل في نورث يوركشاير بإنجلترا عام ١٩٠٠، وانبنت فلسفته على مقولة أساسية مؤداها أن الفلسفة هي نشاط هادف يسعى إلى إزالة الخلط وعدم الفهم أو سوء الفهم في مجال التصورات المستخدمة في التعبير اللغوي. كما ذهب في الاتجاه نفسه الذي سار فيه فتجنشتين إلى أن المسائل الفلسفية ليست مشاكل بقدر ما هي إشكاليات ترجع من حيث الأصل إلى هذا الخلط الذي تنطوي عليه التصورات .

في رأيه أن الوسيلة الوحيدة أو الطريقة السليمة لإزالة هذا الخلط تتمثل في توضيح التصورات المستخدمة والتخلص من أخطاء التصور بتبيان الصواب ومقتربًا بذلك كثيرًا من فكر فتجنشتين ومواقفه. وفي كتابه الأساسي «العقل» الذي قدمه عام ١٩١٩ عرض رايل مذهبًا سلوكيًا لغويًا حيث عارض النظرية الديكارتية في العقل، وذهب إلى أنه من الخطأ الفاضح اعتبار العقل مادة متمايزة عن العالم المادي تكون بمثابة مرآة له. وعلى العموم فإنه يعتبر أحد الكبار الذي يحملون لواء فلسفة ما بعد فتجنشتين Post Wittgenstein من أمثال أوستن وجلنر وبيتر وينش Winch .

● قراءات مقترحة ●

- Elster, John, Logic and Society: Contradictions and Possible World. 1978.

★ ★ ★

-S-

٤٣ - سانتيانا، جورج (١٨٦٣-١٩٥٢) SANTAYANA, GEORGE

الكلمات الفذة الملهمة التي كتبها سانتيانا ربما في أروع مؤلفاته التي صدرت في أوائل القرن الماضي تحت عنوان «العقل في الدين» Reason in Religion (١٩٠٥ / ١٩٠٦) تضعنا مباشرة في قلب فكرة الدين وفلسفته الجمالية اللذين تناول من خلالهما المشكلة الإنسانية عندما يتأرجح فكر الإنسان ومشاعره وضميره بين شكوك العقل ويقينه وظلمات المجهول وحيرته، فيحاول أن يقف من أبعاد هذه المسائل الفلسفية كلها موقفًا إيجابيًا يناهض به الكثير من الآراء والمواقف الفلسفية السابقة، خاصة وهو يمنحها تفسيرًا اجتماعيًا إن لم يكن انثروبولوجيًا يسعى إلى اختراق فكرة الزمان الاجتماعي التي ركز عليها دوركايم باعتبار أن هناك الزمان الفكري والزمان السيكولوجي والزمان الوجودي، وليس الزمان الاجتماعي في رأيه إلا واحدًا أو شكلاً من أشكال الزمان العديدة المتكثرة .

في هذا الكتاب (العقل في الدين) كتب سانتيانا يقول: «إن أية محاولة للحديث دون الكلام بلغة بذاتها ليست أكثر سوءًا ولا طائل من ورائها من محاولة أن يكون لديك عقيدة (دين) لا يكون دينًا من حيث الجوهر والماهية... إن كل دين حي صحيح يتمتع بمقومات وعلامات معينة. إن قوته تكمن في ذيوعه وانتشاره وفي معانيه المدهشة، وفي تلك الآفاق التي يمنحها الكشف الديني للحياة. إن الآفاق الفسيحة التي يفتحها للإنسان، والمظاهر والأحاجي الغامضة التي تحيط بعالم آخر من المحتمل أن يعيشه المرء، أو غيره مما يمكن أن يعيشه كذلك. وأيًا ما كان العالم الذي نتوقع أن نعيشه أو حتى لا نعيشه... هو بالذات ما نقصده بقولنا إن لدينا دين أو عقيدة».

هو جورج سانتيانا أو بالأصح جورج أوجستين نيكولاس رييز دو سانتيانا Jorge Augustin Nicolas Ruiz de Santayana فيلسوف ديني وشاعر أسباني

ولد في مدريد عام ١٨٦٣، واشتهر بأنه إنساني النزعة، وبإسهاماته في علم الجمال والأديان المقارنة وفلسفة التأمل والنقد الأدبي.

لحق بأمه في بوسطن عام ١٨٧٢، وعمره بالكاد عشر سنوات، ولكنه استقر منذ ١٩١٢ في أوربا وأقام بصفة شبه منتظمة في فرنسا وإيطاليا حيث استقر من عام ١٩٢٤ في روما .

ولقد درس سانتيانا الفلسفة في جامعة برلين وعاد بعدها إلى جامعة هارفارد حيث درس للدكتوراة على أيدي البراجماتي الشهير الأستاذ وليم جيمس (١٨٤٢- ١٩١٠) كما التحق بكلية الفلسفة في ١٨٨٩ حيث كون مع وليم جيمس وجوزيه رويس Royce جماعة فلسفية مستنيرة.

والواقع أن فكر سانتيانا يتمتع بسحر خاص، فهو يرى أن المنظور العقدي أو الديني يختلف تمامًا عن كل ما هو سائد ومعروف. وفي لغة هي أقرب إلى لغة بعض علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية يرى أنه يتحرك إلى ما وراء وقائع وحقائق الحياة اليومية إلى آفاق أكثر رحابة تصحح كل ما هو معروف ومسلم به ذلك أن عمله واهتمامه الذاتي الأصيل ليس مجرد العمل على تلك الوقائع والحقائق، وإنما التسليم بها والإذعان لها.

كما أن المنظور الديني يختلف أيضًا عن المنظور العلمي في أن الدين يسائل حقائق كل يوم ليس من خلال الشك المنهجي المنظم الذي قد يناقش أو حتى يحل معضلات العالم بما يشبه المسلمات أو الفرضيات وإنما السير نحو معطيات أكثر اتساعًا ليست كحقائق موضوع افتراض أو تسليم. وكذلك يختلف عن الفن في أنه بدلاً من أن يقدم نسقًا من الحقائق المعطاة كافة، يقدم مجموعات من أنصاف الحقائق التي يغلفها الغموض، إذ إنه يبحث عما هو أبعد بكثير مما يحفز عملية الخلق والابتكار بشكل كامل ومتجدد أبدًا. إنها تلك الحقيقة الحقة Areally Real التي يرتكز إليها المنظور الديني ويكرس لها نشاطات الدين الرمزية كملمح أو كنظام ثقافي يركز كل الخبرات في وحدة متسقة لا توفرها الخبرة الدنيوية. منتهيًا إلى ضرورة مراجعة موقف البعض الذين يذهبون إلى أن الدين مجرد نتاج

للبناء الاجتماعي؛ لأن الملامح السيكولوجية وربما غير المنطقية تبدو أكثر إثارة للجدل والنقاش.

ولعلنا من هنا نجد شبهًا بين تلك الكلمات التي يقولها سانتيانا وتلك الأفكار والتصورات التي يجيش بها الاتجاه الروحي Spiritualism الذي يمكن القول بأن مين دوبيران Maine de Biran قد ألهمه بأكثر من معنى لمفكري القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين الذين اتخذوا موقفًا مناهضًا لمادية العالم الخارجي. وغني عن الذكر في تاريخ الفلسفة والفكر الاجتماعي بعض الذين أقاموا تمييزًا قاطعًا بين عالم المكان الذي يخضع لقوانين الضرورة الإستاتيكية أو الحتمية، وعالم الحياة الحقة المتفتحة حيث يعيش الأفراد انطلاقة حرة نشطة متجددة أبدًا. وحيث تمتلئ حياة الإنسان بالتفاؤل والأمل في قدرة الإنسان وفي مكانته التي تتطلع دائمًا إلى الأحسن والأكمل بغية الاقتراب منه وربما الذوبان والفناء فيه.

لقد توفي جورج سانتيانا في سبتمبر عام ١٩٥٢ قبل شهور قليلة من عامه التاسع والثمانين قضاها في محاولة للكشف عن الحقيقة الحقة التي طالما حفزت العقول.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Issue of Beauty , 1896 .

---------: Reason in Religion, Vol. 2. The Life of Reason or the Phases of Human Progress. London. Constable. N. Y. Scribiner. 1905/ 1906 .

---------: The Realm of Spirit: Domination and Power. 1951 .

بالإضافة إلى عدد هائل من المقالات التي دبجها حتى قبيل وفاته بقليل.

★ ★ ★

٤٤- سابير، إدوارد SAPIR, Edward

من أشهر اللغويين والأنثروبولوجيين الأمريكيين واشتهر بسبب إسهاماته الواسعة في دراسة لغات هنود أمريكا الشمالية، وبأنه مؤسس «الأثنولنجويستكس» Ethnolinguistics التي تركز على علاقة اللغة بالثقافة، إضافة إلى أنه يعتبر أحد العلماء البارزين الذين طوروا المدرسة الأمريكية الوصفية للتيارات اللغوية البنائية إذ اهتم في ذلك بدراسة الفونيمات Phoneme حيث اعتبر الفونيم أصغر وحدة صوتية دالة يمكن عن طريقها التمييز أو التفرقة بين المعاني، وحاول في ذلك توضيح الرابطة بين الفونيم وبين حقيقته الذاتية أو الدالة كاشفًا بذلك عن النظام أو النسق الصوتي (الداخلي) Inner أو النموذجي Ideal في اللغة على أنه جانب من الأدوات الذهنية التي يستخدمها المتحدثون وهو مبدأ رأى أنه على غاية من الأهمية في حياة اللغة خصوصًا في كيفية الاكتساب اللغوي Language Acquisition .

جاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية من بلده ألمانيا وعمره خمس سنوات. ولما التحق بجامعة كولومبيا وقع بشكل مباشر تحت تأثير فرانز بواس (١٨٥٨-١٩٤٢) الذي وجه اهتماماته إلى ثراء الثقافات والأنثروبولوجيا اللغوية حيث مضى عدة سنوات في دراسة بعض القبائل بالغرب الأمريكي. وهيأ له ذلك أن يتبوأ عدة مناصب؛ إذ عمل في الفترة من ١٩١٠ إلى ١٩٢٠ رئيسًا للأنثروبولوجيا بالمتحف القومي الكندي، حيث أتم واحدًا من أهم أعماله في التغير اللغوي بين الهنود الأمريكيين عام ١٩١٦ .

وقد التحق إدوارد سابير بجامعة شيكاغو في عام ١٩٢٥ حيث استطاع في عام ١٩٢٩ من إتمام تصنيف العدد الهائل من لغات الهنود في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وبعض مناطق المكسيك وأمريكا الوسطى، وذلك بتصنيفها في ٦ أقسام رئيسية. ثم في عام ١٩٣١ أصبح أستاذًا للأنثروبولوجيا بجامعة ييل Yale حيث أسس قسم الأنثروبولوجيا وظل يمارس نشاطه حتى قبيل وفاته عام ١٩٣٩ بعامين.

من بين أهم إنجازاته تلك الحقيقة التي نبهت إليها مختلف البحوث والدراسات الوصفية، وهي أنه لا وجود لما أطلق عليه البعض وصف اللغات البدائية التي اعتبرت الأصل الذي تطورت عنه لغة الإنسان الحديثة، وذلك لأن هناك بالفعل العديد من اللغات المعقدة تتكلمها كل الشعوب والجماعات المتحضرة وغير المتحضرة أو تلك التي لم تتفتح عيناها بعد إلا على أبسط أشكال التكنولوجيا وأشدها سذاجة وبداءة. فمن رأيه أنه ما من مجتمع معروف مهما بلغت درجة بداءته إلا ويوجد به نظام لغوي متشعب العناصر ومحكم التركيب، فقبائل استراليا الأصليين وهم الذين يمثلون أكثر الشعوب تأخرًا يستخدمون فيما بينهم لغة تحتوي على قدر من الألفاظ وعلى درجة من الرمزية لا يقلان عما يوجد في استخدامات الرجل الفرنسي المثقف.

بل إن اللغة والأنماط اللغوية في رأي سابير تتدخل في تحديد الكيفية التي ينظر بها الأفراد إلى العالم وإلى المحيطات من حولهم، وإلى أي مدى تستطيع هذه الأنماط أن تؤثر في المجتمع من خلال تحكمها في وجهات نظر الناطقين بها، وربما من هنا كما يرى سابير إحساس الأفراد والجماعات أنهم لا يعيشون بعيدًا عنها ولكن تحت ضغط أسارها كوسيلة اتخذت للتفاهم وللاتصال فيما بينهم. وقد أثرت هذه النظرة التي يسوقها سابير في بعض العلماء والتلامذة وبخاصة تلميذه بنيامين فورف Whorf الذي تأدت به إلى ما يعرف عنده بالنظرية أو الفرض الفورفي Whorf Hypothesis الذي ناقش فيه طبيعة المسائل التي تضمنتها العلاقات بين الكلمات والأفكار عمومًا، أو ما اصطلح على وصفه بالعلاقات المنطقية بين المفردات والأفكار. فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار، بل إنها هي ذاتها التي تقوم بتشكيل هذه الأفكار وتحديدها، بل وبتقسيم العالم والطبيعة مما يعني أننا نعيش في عالم من صنع هذه اللغة، ومن صنع تصوراتها ومفاهيمها. وعلى العموم فقد ظهر تأثير هذا الاتجاه الذي حمل لواءه إدوارد سابير وانتقل إلى تلميذه بنيامين فورف في كتابات عدد كبير من العلماء المحدثين والمعاصرين، فعملوا على تطويره من خلال النتائج التي أسفرت عنها بحوثه التي أجراها على لغات الهنود الحمر، وبعدما اتضحت للأذهان حقيقة

أنها ليست مجرد وسيلة للتعبير بالمعنى الضيق، ولكن هي نفسها التي تشكل ما يُراد التعبير عنه، وبالتالي كيفية التعبير ذاتها.

• قراءات مقترحة •

- Works: Language, Harcourt Brace, 1921 .

----------: The Status of Linguistic as Science (Linguistic Society of America) 1929 .

---------: Linguistics as Science in & Mandelbaum, ed. Culture, Language and Personality. Univ. California Press. 1956 .

انظر أيضًا:

- Whorf, Benjamin Lee, Language, Thought and Reality, Cambridge Techonology Press, W Y. Wiley. 1956 .

★ ★ ★

٤٥- سارتون، جورج (١٨٨٤ - ١٩٥٦) SARTON, George A. Leon

من أصل بلجيكي وهاجر إلى إنجلترا مع نشوب الحرب العالمية الأولى ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٥ ومعه نسخة من مجلته ربع السنوية التي أصدرها في عام ١٩١٢، وتركزت مهمتها في التنسيق بين نتائج البحوث التاريخية في كل العلوم. وللحق فقد كانت له إسهامات واسعة في تاريخ العلوم، ربما توجت بأنه نجح في أن يجعل الآخرين يعترفون صراحة بأنه أصبح نسقًا علميًا له ذاتيته وشخصيته المتكاملة المستقلة. خاصة وقد اشتهر بموضوعيته وحياديته التي جعلته ينصف العرب في مواطن كثيرة، ويعلن أنه يعتبرهم (العرب) عباقرة الشرق في القرون الوسطى، وأن فكرهم كانت له مأثرة عظمى على الإنسانية تتمثل في أنهم كتبوا أعظم المؤلفات والدراسات قيمة، وأكثرها عمقًا وأصالة، مستخدمين في ذلك لغتهم العربية التي كانت بلا مراء لغة العلم للجنس البشري في الفترة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لدرجة أنه كان يتحتم على كل من يريد الإلمام بثقافة عصره وبأحدث ما يجرى فيه من علوم أن يتعلم اللغة العربية ويتقنها. وهي نظرة أغضبت الكثيرين على أي الأحوال.

والواقع أنه يتمتع بثقافة موسوعية واسعة. فقد درس الكيمياء والميكانيكا والرياضيات في جامعة جنت التي نال منها الدكتوراة عام ١٩١١ . والمهم أنه في أثناء إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ظل على دأبه في الاهتمام بتاريخ العلوم. فأصدر في عام ١٩٣٦ مجلة ثانية باسم «أوزوريس Osiris» بعدما كانت مجلته الأولى تحمل اسم إيزيس Isis. وقد أفرد هذه المجلة الثانية لتاريخ وفلسفة العلوم. كما عين في معهد كارنيجي عام ١٩٤٨، ثم أصبح بعد ذلك محاضرًا في جامعة هارفارد. والجدير بالذكر أنه قام بالعديد من الرحلات من آن لآخر للمشاهدة والبحث وجمع المادة والمعلومات. ونتيجة لرحلته الطويلة التي زار فيها سوريا ومصر وتونس والجزائر والمغرب أن ظهر كتابه العملاق المعنون «مقدمة لتاريخ العلم» Introduction to the History of Science في ثلاثة أجزاء في

الفترة من ١٩٢٧- ١٩٤٧ . وبالرغم من تقادم العهد بهذا التاريخ، فمازال يعتبر مرجعًا كلاسيكيًا لا غنى عنه للقراء والباحثين. وعندما توفى عام ١٩٥٦ عثر عنده على صورة مخطط انتهى من الإعداد والتخطيط له قبيل وفاته، ويدور حول تاريخ العلوم حتى عام ١٩٠٠ .

• قراءات مقترحة •

- Works: Ancient Science Through the Golden Age of Greece. 1952.

★ ★ ★

٤٦- سوفي، ألفريد SAUVY, Alfred

يعتبر ألفريد سوفي مفكر فرنسي ضمن الأسماء اللامعة التي تكونت منها المدرسة الاجتماعية الحديثة التي تزعمها جورج جيرفيتش Gurvitch في الخمسينات من القرن الماضي لتكون امتدادًا لمدرسة المجلة السنوية لعلم الاجتماع L'année Sociologique التي كان قد أنشأها دوركايم، ومن بين هذه الأسماء إلى جانب المفكر الفرنسي ألفريد سوفي رايموند آرون Aron، وآلان تورين Touraine، وجورج بالانديبه Balandier، وايف جوسولت Goussault، وكلود ليفي ستروس Strauss وشارل بتلهايم Betteleim وغيرهم كثير ممن فتحوا الطريق أمام عملية التنظير التي استهدفت أساسًا قضية التنمية وتناولها من منظور سوسيولوجي يحيط بمختلف أبعادها ومن بينها بالطبع قضية الفقر وقضية التخلف على وجه الخصوص.

من قبل كان العلماء والباحثون قد درجوا على التعامل مع ظاهرة التنمية من خلال أطر اقتصادية حينًا وسياسة حينًا آخر أو قانونية أو إدراية وكان نادرًا ما تم التعامل بطريقة تكاملية على أرض الواقع الاجتماعي، فبدا الأمر، وكأنه بضعة جهود ممزقة ومبعثرة دون توافر النظرية أو المنهج .

ألفريد سوفي من خلال المدرسة الاجتماعية الحديثة كان له فضل التنبيه إلى ضرورة التعديل والتغيير ووضع الأساس المنهجي لنوع حديث من فروع علم الاجتماع هو علم اجتماع التنمية Sociologie du Developpement متأثرًا في ذلك بجهود جورج جيرفيتش من خلال مؤلفه «الرسالة الراهنة لعلم الاجتماع» الذي نشره في عام ١٩٥٠ حيث غذي سوسيولوجيًا التنمية بمعلومات فلسفية دقيقة في التحليل والتنظير. وفي ضوء هذا كان سوفي هو أول من أطلق مصطلح مجتمعات العالم الثالث Societes de Tiers Monde عام ١٩٥٦ مشيرًا إلى تلك المجتمعات التي لم تلحق بالثورة الصناعية أو غيرها مما وقع في أوائل القرن العشرين.

وقد انتشر هذا المصطلح بما لا يُقاس. وكما وضح في أذهان الباحثين أن موضوع سوسيولوجيا التنمية هو قضية التنمية باعتبارها عملية اجتماعية فعالة

وإنما اتضح لهم أيضًا أنها لا يمكن أن تنفصل عن البناءات الاجتماعية والثقافية للمجتمعات فعمدوا إلى تقسيم مجتمعات العالم الثالث إلى ثلاث مجموعات أساسية كي يسهل بحثها والتحرك فيها هي العالم الثالث من البلدان ذات المستويات الاقتصادية المتواضعة والتكنولوجيا الضعيفة وتندرج في هذه المجموعة البلدان التي تنتج المواد الخام، ثم بلدان العالم الرابع وهي التي تملك المواد الخام إلى جانب القوى البشرية والهياكل الاقتصادية، ولكنها تفتقر إلى النقد والأموال اللازمة، والعالم الخامس وهو أكثر البلاد تخلفًا؛ إذ لا تملك لا المواد الخام ولا القوى البشرية، كما أن إنتاجها الزراعي لا يحقق لها احتياجاتها الضرورية وبالتالي تتفاقم مشكلات الفقر والتخلف.

ومهما كانت الأسباب وراء تعثر اجتماع التنمية وتأخره في القيام بمهمته إزاء قضية التنمية اكتفاءً ببعض العمليات محدودة النطاق التي تنعكس عليها مختلف الأوضاع السياسية والاقتصادية العالمية بما يعيقها عن الوصول إلى ما يرجى من نتائج، فقد شهدت العقود القليلة الأخيرة ثمار جهود ألفريد سوفي وأمثاله التي جمعت بين الدراسة النظرية التحليلية والبحوث التطبيقية التي عكست آثارها على ظاهرة التنمية وساهمت في إثراء ذلك الفرع السوسيولوجي الجديد. وحتى بات في الإمكان استحداث طرائق بحثية جديدة لتعمل في اتساق مع النظريات المستقاة من الواقع، مما أدى إلى حل كثير من إشكاليات التنمية وإثراء بحوثها ودراساتها من الناحيتين النظرية والمنهجية على السواء.

• قراءات مقترحة •

- Works: Conjoncture et Previson Economiques, Paris. 1977 .

وقد يكون من المفيد جدًا الإحاطة ببعض ما قدمه جيرفيتش وغيره في الموضوع.

Gurvitch, G., La Vocation actuel de La Sociologie. Paris 1950 .

Parsons, T. Sociological Theory and Modern Society . N.Y.London 1967 .

★ ★ ★

٤٧ - شابيرا، إيزاك (١٩٠٥-) SCHAPERA, Issac

اشتهر بأعماله الأثنوجرافية والطرازية النموذجية على شعوب جنوب أفريقيا في بتشوانا Betswana وسمحت له أعماله الحقلية التي قام بها على مدى أكثر من عشرين عامًا بتسجيل التاريخ الشفهي باللغات والألسنة الوطنية والمحلية واستخلاص كثير من الملاحظات عن الاتصال ومظاهر الاحتكاك بالثقافات المختلفة. كما أن تحليله للتأثيرات المتقاطعة والثقافية بين الهتنتوت Hottentots والبوير Boers في جنوب أفريقيا، وبين تسوانا Tswana والبوشمن وبين البيض في بتشوانا لاند جعله يذهب إلى أنه يمكن استخدام الأنثروبولوجيا التطبيقية في حل كثير من المشكلات العرقية والجنسية في العديد من الجهات والمناطق بجنوب أفريقيا، ولذا عمل شابيرا مع البناءات السياسية البريطانية والمحلية خاصة في دراساته لموارد المياه ومشكلات الهجرة حيث أظهر حذقًا ومهارة بالفنتين في تحليل سياسة حكومة المستعمرات .

وقد كان لمولده ونشأته الأفريقية أثر بالغ في فهمه لطبيعة العقلية وطابع الحياة الأفريقية. فقد ولد في جاريس Garies عام ١٩٠٥ . ونال الماجستير من جامعة كيب تاون، ثم حصل على درجة الدكتوراة من مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية. حيث ظهر بصورة واضحة مدى تأثره بعدد من الأساتذة الكبار في مقدمتهم مالينوفسكي ورادكليف براون اللذين تعلم منهما التحليل البنائي والوظيفي، وخصوصًا في أعماله التي تميل إلى تسجيل ديناميكية نظريات التثقيف عند رادكليف براون أكثر منه عند مالينوفسكي بنظرته الخاصة للمنهج التاريخي في دراسة السمات الثقافية والتغير الثقافي عمومًا مما يعني حفاظ شابيرا على منظوره الإمبريقي والتاريخي واهتمامه بمعرفة تاريخ الثقافات الوطنية والتقليدية كخطوة أساسية في فهم التغير الثقافي وما طرأ على الثقافة الإفريقية من تحولات نتيجة الاحتكاك والاتصال الثقافي بمظاهره المتعددة ومن بينها الاستعمار الأوربي الذي عاشته شعوب القارة طوال فترات من الزمن.

وقد عمل شابيرا في مدرسة لندن التي تخرج فيها، كما قام بالتدريس في جامعة ويتووترساند Witwatersand وجامعة الكيب تاون حتى عام ١٩٥٠، وجامعة لندن فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٩، وجامعة شيكاغو حيث هيأت له مجموعة من الظروف القيام بمجموعة من الدراسات الحقلية، فقام فيما بين ١٩٢٨و ١٩٣٥ بدراسة في تسوانا Tswana التي كان يعود إليها من آن لآخر. ثم قام في ١٩٤٧ بدراسة أخرى في كينيا.

وقد أسفرت هذه الدراسات عن عدد من المؤلفات عن تسوانا وغيرها من الجماعات والشعوب الأفريقية. في الوقت الذي قام بتحرير بعضها الآخر، ومن بين ذلك كله «الحياة الزواجية في قبيلة أفريقية» A Handbook of Tswana, Law and Custom «العرف والقانون» و Married Life in an African Tribe (١٩٣٨) وأيضًا «التشريع القبلي بين التسوانا» Tribal Legislation among the Tswana، «ببليوجرافيا مختارة للحياة الوطنية في جنوب أفريقيا وبعض مشكلاتها» Select Bibliography of South African Native Life and Problems (١٩٤١)، «قبائل الباتو في جنوب أفريقيا» The Bantu - Speaking Tribes of South Africa (١٩٣٧) وكان قد سبقه بثلاثة أعوام (١٩٣٤) كتاب آخر عن متشوانا لاند بعنوان Native Land Tenure in Bechuanaland Protectorate .

• قراءات مقترحة •

- Works: Kinship and Marriage Amgng the Tswanc (in) A Radcliffe-Brown & Daryll Forde (eds) African Systems of Kinship and Marriage. London. Oxford University Press. 1950 .

-------: Government and Politics in Tribal Societies. 1958 .

-------: Western Givilization and the Natives of South Africa.

--------: The Political Annals of Tswana Tribe. 1947 .

--------: Praise Poems of Tswana Chiefs. 1965 .

--------: Migrant Labour and Tribal Life. 1947 .

-------: Kinship Terminology in Jane Qusten's Novels. 1977 .

★ ★ ★

٤٨- شارف، بتي. ر. SCHARF, Betty R.

أستاذة علم الاجتماع بجامعة لندن للاقتصاد (اكسفورد) تخصصت في الدراسات الدينية وفي موضوعات العقيدة والإيمان، ولكنها اتخذت لنفسها مدخلاً خاصًا يباعد بينها وبين المداخل التقليدية التي ظل الباحثون يتبعونها لفترات طويلة.

وضعت تمييزًا واضحًا بين المدخل الاجتماعي والمدخل الفلسفي أو اللاهوتي في دراسة الدين، وأخذت من خلال هذا المدخل تناقش مناقشة نقدية فاحصة ومدققة مختلف النظريات التي قيلت خصوصًا عند أوجيست كونت Comte وإميل دوركايم Durkheim . كما عرضت لكثير من الظواهر الدينية والممارسات الدينية وعلاقاتها بالبناء الاجتماعي، ومن ثم أخذت تحلل الوظائف الاجتماعية للدين، حيث عرضت لنظريات فرويد Freud، ومــاركس Marx، وترولتـيش Troeltsch، وماكس فيبير Weber من هذه الزاوية. كما ركزت على ظاهرة الدين من خلال الإسهامات العديدة التي قام بها الأنثروبولوجيون وبخاصة تلك الدراسات التي تناولت الدين في المجتمع الحديث وفي المجتمعات الصناعية المعاصرة وليس المجتمع البدائي فحسب كما ألف الكثيرون .

● قراءات مقترحة ●

- Works: The Sociologlial Study of Religun 1970.

انظر أيضًا:

Yinger, J. W., Religion, Society and Individnal. 1957.

Martin, D. A., The Religious and Seculer. 1969 .

★ ★ ★

٤٩- شيليك، موريتز SCHLICK, Moritz

فيلسوف نمساوي يعتبر من كبار ممثلي الوضعية المنطقية التي ظهرت في النمسا منذ عام ١٩٢٢ وكونت ما يعرف بجماعة فيينا Vinna Citcle التي أصبح لصوتها دوي مسموع عندما أخذت تعلن عن أفكارها واتجاهها على مسرح الفكر الفلسفي على أيدي أمثال كارناب Carnap، وهانزهان Hans Hun، وموريتز شيليك نفسه.

القضية عنده ترتبط بالحقيقة وباللغة التي تعتبر وسيلة معرفتها. وهذه الحقيقة عنده هي كما عند فلاسفة المدرسة التجريبية المنطقية التي يعتبر كارناب أبرز زعمائها هي عالم من البناءات المنطقية متفقًا في ذلك مع اتجاه فتجنشتين أيضًا، حيث كثيرًا ما دارت بينه وبين شيليك المناقشات الطويلة حول مختلف القضايا التي تعرض لها فتجنشتين في كتابه «رسالة منطقية فلسفية» Tractatus والتي أدت إلى تخلي (فتجنشتين) عن بعض أفكاره الأولى، وخصوصًا ما تعلق منها بالاتجاه الذري المنطقي.

★ ★ ★

٥٠- شميت، فيلهم (١٨٦٨ - ١٩٥٤) SCHMIDT, Wilhelm

أنثروبولوجي ألماني وأحد رجال الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ولد في هورد Hôrds عام ١٨٦٨، وتوفي في فريبورج في سويسرا عام ١٩٥٤، تخرج في المدرسة الأوربية للثقافة التاريخية للأثنولوجيا، كما كان عضوًا في إرسالية الكلمة المقدسة في المراحل الأولى من حياته حيث تأثر ببعض الأنثروبولوجيين مثل فرانزبواس، وإدوارد وستر مارك Westermarck، ولكنه تأثر بعد ذلك بالأستاد فريتز جريبنر Graebner ونظرياته في الانتشار الثقافي، ونزولاً على هذا التأثير أنشأ جريدة أنثروبولوجية أسماها Anthropus قامت بنشر العديد من التقارير الأثنوجرافية في معظم أنحاء العالم عن طريق الإرساليات التبشيرية وبخاصة في غينيا الجديدة New Guinea وتوجو Togo .

ولقد تركزت دراسات الأب شميث حول تطور العائلة وأصل الدين ونشأته، وقد لاحظ أنه حتى في المجتمعات البدائية ثمة دائمًا تأثير واضح لنفوذ الرجل في كل النظم الاجتماعية. وما كادت تنتهي الحرب العالمية الأولى حتى سعى إلى تطبيق مسألة الانتشار الثقافي عند جريبنر في مختلف الثقافات بمختلف أنحاء العالم خاصة من حيث القيم والأخلاقيات 'الاجتماعية.

من الناحية الأخرى كان للأب شميت العديد من المواقف والرؤى التي ناهض بها كثير من الأفكار التي قال بها بعض المفكرين، وسادت لفترات طويلة من الزمن، وإن كانت هذه الرؤى والمواقف قد أثارت بدورها الكثير من النقاش الذي امتد ليشمل بعض القضايا الأساسية التي قال بها دوركايم وليفي برول في الدين ونشأة بعض الظواهر، وبخاصة فيما يتعلق بطبيعة الفكر البدائي وموقف ليفي برول القائل بأنه فكر لا منطقي.

لقد أشار الأب شميت في كتابه «أصل نشأة الدين وتطوره» إلى أن ليفي برول قد أخفق في دعواه لأنه لم يحدد مسبقًا نسقًا تاريخيًا بفضله تترتب المجتمعات في ترتيب وفي تتابع زمني تتضح لنا من خلاله ملامح المراحل

المختلفة لمظاهر التفكير اللامنطقي أو السابق على المنطق. وبالتالي يصير مستحيلاً القول بمنطقية أو سبق منطقية العقلية البدائية. أضف إلى ذلك أنه (ليفي برول) لم يحدد تمامًا ما يقصده بكلمة البدائي، وقد غاب عنه أن الكثير من مظاهر التفكير السابق على المنطق تتجلى في مجتمعات متقدمة في أوربا وأمريكا حيث نشاهد شدة الإيمان في الغيبيات والخرافات.

كذلك هناك الاعتراضات التي ساقها على نظرية دوركايم في نشأة الدين وفي التوتمية إذ اعتبرها (شميت) ظاهرة غامضة والشيء نفسه بالنسبة إلى جيمس فريزر الذي اعتبر نفسه من أصحاب نظرية السحر، حيث قال إن التوتمية ليست من الدين في شيء، وهو موقف يتفق فيه مع فريزر، إذ يرى أن التوتمية لم تكن موضوع عبادة أو صلاة، ولكنه يختلف فيما ذهب إليه من سبق السحر على الدين.

إن هناك الكثير من الشكوك التي يثيرها شميت حول الأصل الديني لظاهرة التوتمية ويذكر أن العيب يكمن في أن دوركايم لم يقم بدراسة مفصلة لسائر الأشكال التوتمية في العالم، ولكنه حصر نفسه في التوتمية الاسترالية رغم أن المنهج المقارن هو حجر الزاوية في علم الاجتماع، وفي الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وانسياقًا مع هذا مضى شميت يصب اعتراضاته على بعض الأفكار الأساسية المرتبطة بالسحر مثل فكرة المانا التي نسب البعض لها تفسيرًا لمبدأ العلية وهو ما ينكره شميت تمامًا. بل إن الإنسان البدائي كما يراه هو كان يدين بكائن اسمي، وأن دينه ينطوي على كثير من ملامح التوحيد والإيمان بإله واحد Monotheistic، ويؤكد بذلك على ضرورة مراجعة كل ما يبدو أنه مسلم به في الفكر رغم أنه يشوبه في أحيان كثيرة غير قليل من الغموض الذي يخدع ويضلل غير قليل من الدارسين والباحثين .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Origin of the Idea of God.

وهو كتاب في ١٢ جزء ظهر في الفترة من ١٩١٢ - ١٩٣٥ .

--------: The Origin and Growths of Religion. 1931 .

٥١- شـــرام، ويلبـــور(١٩٠٧-١٩٨٧) SCHRAMM, Wilbur

يطلقون عليه أحيانًا أبو دراسات الاتصال Communication نظرًا لتأثيره الهائل على تطور بحوث الاتصال في الولايات المتحدة الأمريكية وجهوده الكبيرة في إنشاء أقسام بحوث ودراسات الاتصال في مختلف الجامعات الأمريكية.

ولد في ماريتيا Marietta بولاية أوهايو Ohio وعمل لفترة في وكالة الأسوشيدث Ossociated برس وحصل على درجة الماجستير عن رسالته عن الحضارة الأمريكية من جامعة هارفارد. كما حصل على درجة الدكتوراة في الإنجليزية من جامعة إيوا Iowa حيث قام بتأسيس حلقة بحث الكتابة الخلاقة في الوقت الذي نالت قصصه جائزة O. Henry لعام ١٩٤٢ .

أما ميوله واهتماماته فقد امتدت إلى ما وراء تقاليد النزعة الإنسانية بينما اهتمت بعضها ببحث الظروف الاقتصادية المحيطة بنشر حكايات تشوسر Chauecer's Tales واستجابة الجماهير للشعر المكتوب بأنماط وأساليب وقوالب مختلفة. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية انضم شرام إلى إدارة المعلومات والإعلام، حيث قام بدراسة طبيعة أساليب الدعاية Propaganda حيث استخدم الأساليب والمناهج السلوكية، وقد قام بتأسيس معهد بحوث الاتصال في جامعة الينوى، وصمم برنامج الاتصال، الخاص بجامعة ستانفورد وغيرهما في جامعات أخرى في هونولولو وهاواي. وبلغ تأثيره الذروة بنشره فيعام ١٩٦٤ كتاب «الاتصال الجماهيري والتطور القومي» Mass Media and National Development الذي مهد لبحث الرابطة بين انتشار تكنولوجيا الاتصال والتطورات السوسيواقتصادية الذي يعتبر مرجعًا أساسيًا لا غنى عنه لدارس الاتصال عن الاطلاع عليه والاستعانة به.

• قراءات مقترحة •

- Works: Mass Communications, znd ed. Urbona .II. Universtiy of Illinois. 1964.

-------: The Science of Humon Communication . N. Y. Basic Books. 1963.

-------: The Beginnings of Communication Study in America: A Personel memoir. 1997 .

-------- and Roberts, D. F. (eds) The Process and effects of Mass Communication (rev. ed.) Urbana, II University of Illinois Press. 1971.

كما يمكن الرجوع إلى المراجع الهامة التالية:

- Rogers, E. M., A History of Communication Study: A Biographical Approach. N. Y. Free Press. 1994 .

- Chaffee, S.H., In Memorian: Wilbur Schramm. The Public Opinion Quarterly, 25/3/1988 .

★ ★ ★

٥٢- شومبيتر، جوزيف (١٨٨٣-١٩٥٠)
SCHUMPETER, Joseph A (Lois)

عالم اجتماع واقتصاد أمريكي، وأحد كبار المنظرين الذين اشتهروا بنظرياتهم في تطور الرأسمالية والمشروعات والأعمال، اسمه جوزيف آلو، ولد عام ١٨٨٣ في تريتش Triesch بمورافيا، تعلم في فيينا، ودرس في جامعات كرينوفيتز Czernovitz وجراتس Graz، وبون Bonn، قبلما ينضم إلى هارفارد من ١٩٣٢ إلى ١٩٥٠م.

وفي عام ١٩١٩ كان وزيرًا للمالية في الحكومة النمساوية حيث كان تأثيره في مجال النظريات الاقتصادية بالغًا وواسع الانتشار، وبخاصة بعد نشر كتابه «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» Capitalism, Socialism and De- mocracy عام ١٩٤٢، وأكد فيه على أن الرأسمالية سوف تنتهي بشكل ذاتي وتلقائي من خلال تطورها ونموها وإفساحها المجال أمام شكل جديد من أشكال التدخل والرقابة الاشتراكية.

ويعتبر مؤلفه «تاريخ التحليل الاقتصادي» History of Economic Analysis الذي قدمه عام ١٩٥٤ (أعيدت طباعته في ١٩٦٦) دراسة رائدة وعميقة لتطور المناهج التحليلية في الاقتصاد، كذلك تضمنت مؤلفاته الأخرى نظرات مقارنة مع الاقتصاد الكينزي Keynesian من ناحية، والاقتصاد الماركسي من ناحية أخرى، ومن بينها «النظرية في التطور الاقتصادي» The Theory of Economic Development الذي صدر عام ١٩٣٤ (أعيدت طباعته في ١٩٦٨) و«دورة الأعمال» Bussiness Cycles الذي صدر عام ١٩٣٩ (ظهرت له طبعة جديدة في ١٩٦٤)، وأيضًا كتابه «تحليل نظري وتاريخي وإحصائي للعملية الرأسمالية» A Theoritical Historical and Statistical Analysis of the capitalist Process وهو في جزءين ظهر في عام ١٩٦٤ .

• قراءات مقترحة •

- Harris, M., The Rise of Anthropological Theory . N.Y. 1968 .
- Rex, J., Approaches to Sociology (An Introduction to Major Trends in British Sociology. 1974 .

٥٣- شوتز، الفريد (١٨٩٩-١٩٥٩) SCHUTZ, Aifred

عالم اجتماع ولد في النمسا عام ١٨٩٩، ولكنه هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، واستقر في نيويورك عام ١٩٣٩، تلقى تعليمه في جامعة فيينا حيث درس القانون والعلوم الاجتماعية، وبعدما ارتحل إلى أمريكا التحق بالمدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية.

كان يدرك إدراكًا تامًا أن التأثيرات الفينومينولوجية على الفكر الاجتماعي لها تاريخ طويل في غاية التشابك والتعقيد منذ أن ظهرت الظاهراتية على أيدي إدموند هوسرل Husserl (١٨٥٩–١٩٣٨) الذي سعى إلى تطبيق منهجه على مختلف الظواهر بما فيها الظواهر النفسية التي تتمثل في بناءات وتراكيب يسهل ملاحظتها وبذلك لا تكون الفينومينولوجيا مجرد منهج فحسب، ولكن نظرية في العلم بمعناه الواسع أي نظرية في المعنى؛ إذ تحاول وصف الشيء من الداخل، مما يجعل كل الموضوعات موضوعًا للبحث.

كان يدرك أيضًا أنه بالرغم من أن مراحل هذه التأثيرات تبدو واضحة ومميزة، إلا أن الحركة الفينومينولوجية ذاتها بدت له وكأنها تدور من حول بضعة قضايا مترابطة جذبت عناية كثير من الكُتَّاب مثل جارفينكل وجيرفيتش وبارسونز، ومعهم شوتز نفسه الذي أخذ يعارض بفينومينولوجيته كل هذه القضايا، واتخذ موقفًا نقديًا من الوضعية، كما عارض الاتجاه الكمي ونزعة التجريد، واتجه أساسًا إلى دراسة الحياة اليومية Every day life كشكل من أشكال التنظيم الاجتماعي تعمقه أشكال التفاعل بين الأفراد ووجهات نظرهم هم أنفسهم حتى وإن أدت في ذات الوقت إلى شيء من التداخل والتشويش .

في ضوء هذه النظرة المبدئية التي جعلت شوتز أكبر ممثلي اتجاه الفينومينولوجيا الوجودية (هناك الفينومينولوجيا الماركسية والبنائية إلى جانب علم الاجتماع الفينومينولوجي، وأيضًا الفينومينولوجيا الترانسندنتالية التي رفضها بشكل تعسفي ودون تبرير يوضحه لهذا الرفض)، اعتمد في كتاباته

بصورة مكثفة على أعمال هوسرل نفسه، واستخدم مفاهيم هوسرل ليستكمل ما كان يرى أنه ناقص في تحليل ماكس فيبر للفعل الاجتماعي.

وفي رأي شوتز أن محاولات التحليل وبخاصة تحليل فيبر لم يذهب إلى عمق المعرفة الاجتماعية، وأن موطن الخطر أن الأمر يتعلق بعلم الاجتماع؛ مما دفعه لأن يبحث عن مدخل (اختراق) فينومينولوجي يصل إلى عمق ما وراء الظواهر، ويغوص إلى أعمق أعماقها. وتأدى به الأمر إلى مناقشة مسلمات المدرسة الميثودولوجية التي أرساها جارفينكل حيث كان همه أن يعرف كيف يصوغ الأفراد من خلال تجاربهم وخبراتهم في حياة كل يوم خبراتهم ومواقفهم وحقوقهم هم أنفسهم.

في رأيه أن الأمر يعتمد على مستوى أول من العناصر النمطية التي تشكل نوعًا من الوعي يؤدي إلى فعل أولي، ولكن يتحول الأمر مع تباين التجارب وتغاير العناصر إلى نمط ثاني يؤدي بالتالي إلى بناء عالم اجتماعي مشترك، وهذا معناه أن مهمة علم الاجتماع التركيز على كيفية صياغة هذه التنميطات من النوع الثاني أو المستوى الثاني على حد تعبيره، أي إلى النموذج الرشيد للعالم ينهض على النظريات التي يطورها الناس العاديون أنفسهم عند المستوى الأول لتبرير تصرفاتهم. وبذلك يمكن للفينومينولوجيا تعميق الفهم الماركسي التقليدي بطريقة من شأنها تعميق فهم العلاقة بين الإنسان والمجتمع. طالما أن الفينومينولوجيا كما يراها شوتز هي علم النفس الاجتماعي للمعرفة التي يمكن أن يتم من خلالها تفسير حياة العالم وتفسير الأحداث والأفعال التي تصادفها في حياة كل يوم .

• قراءات مقترحة •

- Works; The Multiple Realities. Colleted Papers. Vol. 2. The Hagu. 1967.

-------: The Problem of Social Reality. 1962 .

-------: The Phonomology of the Social World. 1972 .

-------: Reflections on the Problem of Relevance. New Haven 1978.

★ ★ ★

٥٤- سيلزنيك . ب SELZNICK, P.

يعتبر سلزنيك من أبرز علماء الاجتماع الذين ناقشوا طبيعة العلاقة بين علم الاجتماع وما أصبح معروفًا باسم علم الاجتماع القانوني Sociology of Law كفرع متخصص من فروع علم الاجتماع من ناحية، وبين علم الاجتماع القانوني والقانون من ناحية ثانية. وفي محاولته تجاوز الخلافات التي كثيرًا ما تنشب بين العلماء سواء من القانونيين والاجتماعيين، أو حتى بين علماء الاجتماع القانوني أنفسهم بسبب تداخل العلاقات وتشابكها نظرًا لأن دراسة علم الاجتماع القانوني تتصل بالقانون من جهة، وبعلم الاجتماع من جهة أخرى، بالإضافة إلى ما يقوم بينهم جميعًا من عدم اتفاق في طرائق التفكير كان حريصًا في اختيار اللفظ والمفهوم، ومدققًا في كيفية استخدامه واستعماله .

كان سلزنيك (وهو عالم اجتماع) يسلم مبدئيًا بأن القانون أصبح من ألزم اللزوميات بالنسبة إلى المجتمع الحديث. وحتى يتجنب مظاهر هذه الصراعات الفكرية، ويبتعد عن الشعارات التي يتم رفعها والتقاذف بها ميز بين ثلاث مراحل رأى أن علم الاجتماع القانوني مر بها حتى اكتملت شخصيته وهذ المراحل هي:

أولاً: المرحلة الابتدائية أو التمهيدية .

ثانيًا: المرحلة التي تنتمي إلى الحرف الاجتماعية .

ثالثًا: مرحلة النضج الحقيقي للعلم حيث يرى أن السوسيولوجي عليه أن يذهب إلى ما هو أبعد من مجرد دور المهني أو المهندس، ولكنه يرتبط بشكل أكبر بالمبادئ الموضوعية والإرشادية التي تتصل بالمشروع الإنساني الذي يختاره لبحثه ودراسته. وكأن المطلوب هو إذن الاعتماد على المعرفة المنظمة، أي البناء النظري للعلم ومتطلباته واقعًا وفكرًا، بدلاً من الاعتماد فقط على الإدراك أو التفكير المهني المحدود. ومن هنا أمكنه الوصول إلى تعريف واضح ومحدد لعلم الاجتماع القانوني الذي يرى أنه محاولة لترتيب ما نعرفه من العناصر الطبيعية للحياة

الاجتماعية، واستخدام هذه المعرفة في مساندة العمل الواعي الذي تحدده موضوعيات وأفكار بذاتها .

إن الكثيرين يرون أن سلزنيك قد نجح بهذه الرؤية في تجاوز جانبًا أساسيًا من جوانب الخلافات الكثيرة بين العلماء، كما يظهر انتباهه الذي لا يمكن تخطئته إلى التفسير الاجتماعي خاصة وهو يؤكد أن القانون لا يعدو في آخر الأمر أن يكون عنصرًا أو مكونًا أساسيًا من مكونات أو عناصر الحقيقة الاجتماعية ذاتها. وهذه على أية حال نظرة واسعة لاشتمالها على كثير من الجوانب المتداخلة التي ترتبط بالقانون وبنظريات القانون والضبط والنظام الاجتماعي، وبالعرف والتقاليد والعادات وغير ذلك من مظاهر الثقافة بوجه عام .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Sociology of Law. (in) Law and Behavioral Sciences. 1969.

- Nader, L., Law in Culture and Society. Aldine Publising Co, Chicago, 1969 .

★ ★ ★

أحد الأتباع المخلصين لتقاليد علم الاجتماع الأمريكي التي أرستها جهود العلماء الكبار الذين عرفوا بمدرسة شيكاغو من أمثال توماس وفلوريان زنانيكي وبارك وبيرجس حيث أرسوا قواعد المدخل الأيكولوجي الذي سعى كليفورد شو إلى تطبيقه والإفادة منه في دراسة الجريمة والمظاهر الانحرافية عمومًا .

نزولاً على هذا المدخل الأيكولوجي ركز شو أساسًا على العوامل الخارجية التي ترتبط بالفرد، وتمارس عليه تأثيراتها المختلفة، وذلك بعد أن سار علماء الإجرام (والاجتماع عمومًا) في تفسيرهم للسلوك الإجرامي والانحرافي بعامة وهم يركزون على العوامل التي توجد في داخل شخصية الفرد التي أرجعوها إلى الوضعيات الطبقية في معظم الأحيان .

هذا التحول الكبير استدعى أن يحيط شو بكل مكونات الأيكولوجيا التي تشتمل على مختلف القوى الفيزيقية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية...إلخ، أي جماع جوانب البيئة الفيزيقية والاجتماعية معًا، وبالتالي ما يقوم بين الجماعات والأفراد، وهذا الكل المركب من علاقات لها تأثيرها الواضح الذي يسهم إلى أبعد الحدود في تشكيل السلوك والتصرفات وتكوين الشخصية ودوافعها . ونتيجة لهذا فقد أصبح شو في مقدمة العلماء الذين اهتموا بنظريات النفاذ والانتقال الثقافي Cultural Transmission Theories، وحاول تفسير ظاهرة الجناح في ضوئها حيث مثلت فكرة الثقافة الجانحة الإطار المرجعي لهذا التفسير، مما تأدى به (وزميله ماكاي McKay) إلى أن يوليا كل اهتمامهما إلى هذه الظاهرة.

والواقع أن شو قام بالعديد من الدراسات حولها، مثل تلك الدراسة الرائدة التي أجراها على مدينة شيكاغو ذاتها، فقد قسم المدينة إلى مربعات، حيث سعى إلى تسجيل معدلات انحراف الأحداث في كل منها، وكان من نتائجها (وغيرها مما اشترك معه فيها ماكاي) تأكيده فرضية المناطق Zone Hypothesis التي تقول أن

معدلات الانحراف تكون أعلى في داخل المدينة في المناطق المتاخمة لمنطقة العمل المركزية على حين تقل معدلات الانحراف كلما ابتعدنا عن هذه المنطقة المركزية.

وبالرغم من أن دراسات شو مثلت جانبًا هامًا من التراث النظري الذي تبلور في الاتجاهات القائلة بالمخالطة الفارقة والأنومي والصراع الثقافي، فإن شو بتركيزه أساسًا على مناطق الانحراف أي تلك التي يعيش فيها الأحداث المنحرفون لم يبذل عناية كاملة لمسألة توطن الجريمة بمعنى مناطق تركزها أي تلك الأماكن التي تحدث فيها هذه الجرائم والانحرافات بشكل لافت، اعتقادًا منه أن الأمرين متشابهان، ولا اختلاف بينهما. وكان هذا التصور دافعًا للدراسات المسحية الأكثر حداثة إلى أن تثبت عدم صحة هذا، حيث أقامت تمييزًا قاطعًا بين المناطق ذات النسب العالية من المنحرفين والمناطق ذات المستوى الانحرافي العالي. وهذا ما دفع إلى بذل مزيد من الاهتمام إلى قضية تركز الجناح في بعض قطاعات البناء الاجتماعي دون بعضها الآخر، وقد حدد في ذلك عنصرين أساسيين هما أولاً أن النفاذ لثقافة جانحة مع الطرق المقررة اجتماعيًا، متجاوبًا في ذلك مع نظرية ميرتون في الأنومي. وثانيًا العامل الإيكولوجي الذي كشف عن أن ثقافة الجناح تعتبر نتاجًا للبناء الطبقي في المجتمع. ودلل على ذلك بمظاهر الاحباطات والبلبلة التي كثيرًا ما تكون بسبب التفاوت في المكانة الاجتماعية تفاوتًا كبيرًا، والإحباطات اللامتناهية التي تقاسيها الطبقات الدنيا في عالم تسيطر عليه القلة الموسرة والطبقات الوسطى المتطلعة.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Natural History of a Delinquent Carrer. 1931 .
-------- : Brothers in Crime. Chicago. 1938 .
--------: The Jack - Roller - Chicago . 1939 .
--------: Juvenile Delinquency and Urban Area . Chicago. 1942.
- Shaw & Mckay: Social Factas in Juvenile Delinquency. Vol. II of National Committee on Law .

★ ★ ★

٥٦- سـيـرفـيس، ألمان روجـرز (١٩١٥) SERVICE, Elman Rogers

أنثروبولوجي أمريكي اشتهر بسبب إسهاماته النظرية وصياغته أحد التطبيقات الثقافية التي تنبني على محاولة إيجاد معايير أو مقولات لترتيب وتحديد المجتمعات البدائية، وبالتالي تصنيفها في أنماط معينة مثل الزمرة والقبيلة والإقليم والدولة والعشيرة....إلخ، وأيضًا بسبب تحليله لطبيعة العوامل الاجتماعية التي ترتبط ببعض النظم في مثل هذه المجتمعات ومن بينها نظام التبادل وما يعرف بتقديم الهدايا ونتائجها التي تنعكس في آخر الأمر على تماسك المجتمعات.

وقد ولد سيرفيس في ميتشجان عام ١٩١٥ ونال درجة الدكتوراة من جامعة كولومبيا عام ١٩٥٠، والتحق منذ ذلك الحين بكلية الأنثروبولوجيا التي ظل بها طوال الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣ عندما التحق بجامعة ميتشجان (١٩٥٣-١٩٦٩) وكذلك جامعة كاليفورنيا وسانت باربرا (١٩٦٩). ومهدت له هذه المناصب فرصة القيام بالعديد من الدراسات التي دارت من حول التطور الثقافي وبخاصة في براجواي Paraguay وغيرها من الأماكن في أمريكا اللاتينية والكاريبي التي سعى فيها إلى دراسة الأنساق الاجتماعية وكيفية نشأة الدولة وتطورها. وقد سعى في بعض هذه الدراسات إلى إلقاء الضوء على ما يسودها من نظم التهادي وطبيعة الالتزامات والواجبات وما يترتب عليها من حقوق قبل الأفراد وفق درجة قرابتهم ووضعياتهم في خط النظام الأمومي حيث يرتبط نظام التهادي بالنظام الأمومي الذي تسير علي هذه الجهات، وما إذا كانت هدايا ملزمة أم مجرد مدفوعات (عمل أو محاصيل زراعية) يتحدد في ضوئها نسب الرجل ومركزه الاجتماعي، بل وممتلكاته عن طريق خط النساء الذي يجعل الخال مصدر الثروة.

وبالرغم من أن تصنيفاته للمجتمعات والتجمعات البدائية قد لقيت ترحيبًا واسعًا في أول الأمر، إلا أنها سرعان ما تعرضت للانتقاد الذي نجم عنه إهمال

التصنيف بشكل ملحوظ حتى من قبل سيرفيس نفسه، وبخاصة أن بحوثه اللاحقة جعلته يتشكك في صحة الكثير من مصطلحاته وخصائصها خاصة فيما يتعلق بمفهوم القبيلة الذي أثار الكثير من المناقشات التي تم في ضوئها تعديل الكثير مما ذهب إليه سيرفيس.

وعمومًا فقد نجح في تقديم عدد من المؤلفات التي دارت حول التطور الثقافي، والمنظمات الاجتماعية البدائية، وأصل الدولة، وما طرأ عليها من تغيير في ضوء ما تعيشه وتتعرض له من تطورات حضارية .

• قراءات مقترحة •

- Works: A Profile of Primitive Cultur. Harper. N.Y. 1958.

-------: Primitive Social Organization on Evolutionary Perspective. 1962.

-------: The Hunter . 1966 .

-------: Cultural Evolutionism . 1971 .

-------: Origin of the State and Civilization. 1975 .

★ ★ ★

٥٧- زيميل، جورج (١٨٥٧-١٩١٨) SIMMEL, Georg

من أشـهـر علمـاء الاجتـمـاع الألمان، يعـرف بأنه صـاحـب علم الاجتـمـاع الصـــوري Formal Sociology وأن كتاباته وتحليلاته التي ساقها للمجتمع وللتدرج الاجتماعي ولظواهر الضبط الاجتماعي والصراع الاجتماعي قد أثرت تأثيرًا بالغًا في أجيال عديدة من العلماء والباحثين .

أقام نظريته الاجتماعية من خلال محاولته الإجابة على سؤال محوري هو: ما المجتمع؟ وفي محاولة الإجابة على هذا السؤال اضطر إلى تحليل العلاقات الاجتماعية في صورها وأشكالها المتعددة والمتكثرة وهي العلاقات التي كان يرى أنها تنشأ بين الناس بسبب الرغبات النوعية المختلفة التي قد تكون دينية أو اجتماعية فطرية وغريزية أو مكتسبة.

كذلك استحوذت على تفكيره مشكلة العلم حيث رأى أنه لم يتم بعد التحليل الكامل لكل صور العلاقات الاجتماعية؛ إذ إن التركيز قد ظل دائمًا على العلاقات الاقتصادية والسياسية، ذلك في الوقت الذي يعتقد أنه يمكن فهم المجتمع إذا ما نظرنا إليه على أنه وحدة سوسيولوجية لها وجود مستقل عن عقول الأفراد، أو حتى أن نجعل للأفراد وجودًا حقيقيًا وواقعيًا. باعتبارهم ذرات اجتماعية Social Atoms لا يشكلون بذاتهم ذلك المفهوم الذي نطلق عليه المجتمع، ولكن الشيء المهم بالنسبة إليه هو الوصول إلى صورة المجتمع على أساس العلاقات التجريدية، ومن ثم فقد اعتبر جوهر الدراسة الاجتماعية يتمثل في تحليل الصور أو الأشكال تحليلاً مجردًا يكشف عن مضمونها بصرف النظر عن الشكل الذي تتجسد فيه أو تتخذه .

وبالرغم من ذلك الطابع النظري الذي يغرق في التجريد بحثًا عن الصور، فإن هذا لم يمنع زيميل من القيام بالعديد من الملاحظات الموضوعية التي استخدمها في دراساته للصراع والضبط الاجتماعي وسائر العلاقات الأساسية كالتنافس والتعاون والروابط الاجتماعية والصداقة والانتماء والإخلاص والثقة

وغيرها من المفاهيم التي تنطوي على معاني الغيرية، مما كان له أكبر الأثر في نظريته. لقد أطلق البعض (إيفرت هيوز Everett Hughes) على زيميل أنه فرويد المجتمع وهي مشابهة لها دلالتها حيث أنه كرس نفسه لبحث اللاشعور Un-conscious والعلاقات اللاشعورية في النظام الاجتماعي.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Problems of Philosophy of History . 1892 .

----------: Philosophy of Money, 1900 .

---------: Sociology . 1908 .

اقرأ أيضًا:

- Kurt Wolff and Reinhard Bendix: Conflict and The Web of Group Affiliation, 1955 .

- Nicholas J . Spykman; The Social Theory of George Simmel, Chicago. Univ. of Chicago Press. 1925 .

- Kurt H. Wolff. trans and ed. (The Socology of George Simmel. 1964) .

★ ★ ★

٥٨- سكولونيك، جيروم SKOLNICK, Jerome

اشتهر بدراساته التي تبحث في الوظيفة الاجتماعية للقانون، والدور الذي ينبغي أن يؤديه في الحياة الاجتماعية، فقد كان يعتقد أن الدراسة الاجتماعية للقانون تمثل في الولايات المتحدة الأمريكية مكانة متقدمة لا يمكن الفصل بينها وبين طبيعة المجتمع الأمريكي والملامح المميزة له. ولذلك ركز على إبراز ثلاث خصائص هي:

أولاً: إن المجتمع الأمريكي يتميز بنسق قيمي تعتبر المثل العليا والأيدلوجية القومية والأخلاقية من مكوناته الأساسية التي يعتبرها مؤثرات في الباحثين الأمريكيين عند تصديهم لبحث مشكلات الحياة الأمريكية .

ثانياً: إنه بالرغم من أن الأمريكيين يرتبطون تقليديًا بالقانون المحلي، فإن القانون الفيدرالي يمثل بؤرة الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأمة الأمريكية رغم كل مظاهر التنوع والاختلاف .

ثالثاً: إنه رغم سيطرة الأيدلوجية الرأسمالية الفردية التي تطلق العنان لحرية الأفراد داخل المشروع التنافسي الحر، فإن هناك مؤسسات ضخمة كالحكومة الفيدرالية والنقابات والاتحادات العمالية بدأت في تحويل المجتمع الأمريكي من مجتمع المشروع الحر الذي يسيرون عليه إلى مجتمع يتزايد فيه نفوذ الجماعات التي تساندها الدولة .

والحقيقة أنه بالرغم من أن الاتجاه الأمريكي هو في جوهره اتجاه ذرائعي يتصدى لدراسة كل مشكلة في إطارها الواقعي، فإنه يرى أن صدور مجلة القانون والمجتمع في عام ١٩٤٦ قد مثل بداية الاهتمام الحقيقي بدراسة القانون كظاهرة اجتماعية، وباعتباره وسيلة من وسائل التوجيه والتغيير الاجتماعيين. ويكشف هذا النسق المعرفي في مجمله عن وجود مدخل جديد كنمط يختلف كلية لبحث الظاهرة القانونية ودراستها، ولتحليل مختلف الخبرات التي تنطوي عليها نشأة

القانون وتطوره وانهياره ارتباطًا بنوع السلطة وطبيعتها ودورها في تعديل القانون أو حتى تغييره .

وقد سعى في ضوء هذا إلى محاولة بناء نظرية عامة تفسر العمليات الاجتماعية التي يتضمنها القانون، وبذا يربط بين هذا النظام والمعرفة المتراكمة، وذلك على اعتبار أنه يرى أن أهم الإسهامات وأشملها التي يقدمها علم الاجتماع القانوني للنظرية الاجتماعية إنما تتمثل في فهم العلاقة المتبادلة بين القانون والتنظيم الاجتماعي.

وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه الرؤى والمواقف النظرية التي يقول بها سكولونيك في البحوث التي يجريها والتي من أهمها وأبعدها تأثيرًا دراسته حول الشغب ومظاهر المعارضة والاحتجاجات التي تحدث في كثير من المدن الأمريكية. فقد اعتقد أن الطريقة التي يتناول بها الباحثون هذه الظواهر تقاسي من عدة عيوب ونقائص منهجية ونظرية؛ إذ إنها تنطلق من بعض الأفكار المسبقة الجامدة التي باتت مسيطرة على عقول الباحثين، وكأنها مسلمات يناقشون من خلالها ما يقع من أحداث، ذلك أن هناك ميل للتركيز على مظاهر السلوك المخرب الذي تندفع فيه الجماعات الغاضبة، ذلك بالرغم من أن الطرق التي تواجه بها السلطات مثل هذا السلوك تبدو أكثر عنفاً وقمعًا مما تقوم به في كثير من الأحيان .

من الناحية الثانية يميل الباحثون إلى أن يصفوا السلوك الجمعي دائمًا بأنه سلوك غير عقلاني، أضف إليه أنه غير كاف أبدًا الإقدام على تحليل الشغب ومظاهر الاحتجاج في ضوء مصطلحات بذاتها لها معاني واسعة وفضفاضة يصعب الاتفاق عليها مثل مفهوم «التوتر»، ومفهوم «الإحباط».

إن سكولونيك يرى أن مثل هذه المعالجات إنما تقوم كدليل قاطع على أن هناك انفصال يشبه القطيعة بين مشاعر الجماهير وبين مشاعر وعواطف وحتى عقلية الرسميين وأدوات السلطة ومنفذي إرادتها، وعندما لا تستطيع الجماهير

إيصال مطالبها إلى الجهات الرسمية، وبالتالي تفشل في أن يسمع صوتها، فلا يكون أمام هذه الجماهير إلا أن تعبر عما يقلقها بطرائقها ووسائلها الخاصة التي قد تكون بعيدة عن القانون والضبط بوسائلهما المعروفة .

• قراءات مقترحة •

- Works: Skolnick, J., The Sociology of Law in America, Overview and Trends in Law and Society A Supplement to the Summer Issue of Social Problems. 1965 .

---------: The Politics of Protest . N. Y . 1969 .

★ ★ ★

٥٩- سمول، البيون (١٨٥٤-١٩٢٦) SMALL, Albion

عالم اجتماع أمريكي يعتبر من الرواد الأوائل الذين أسهموا كثيرًا في تقدم علم الاجتماع بعامة، وكافحوا مثلما لم يفعل أحد في أن يكون العلم نسقًا علميًا أكاديميًا، على الرغم من أنه لم يكن أكاديميًا أصلاً. وأيضًا من الذين أثروا في تطوير نظريات الضبط الاجتماعي خصوصًا تلك التي نجدها عند إدوارد روص Ross. ونتيجة لهذا كله فقد نجح في تخريج أجيال عديدة من علماء الاجتماع باعتباره أول رئيس لقسم الاجتماع الذي يعتبر الأول من نوعه في جامعة شيكاغو عام ١٨٩٢، وأيضًا لكونه مؤسس «المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع» The American Journal of Sociology في عام ١٨٩٥ وهي المجلة التي ظل يرأس تحريرها حتى وفاته في عام ١٩٢٦ . كما ساعد في تأسيس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٠٥ .

ويعتبر سمول من أنصار الدارونية الاجتماعية Social Darwinism في صورتها المخففة حيث حاول التعبير من خلالها عن نظرية في المصالح Interests وصراعها ترتكز أساسًا إلى فكرته عن الرغبات الإنسانية التي نظر إليها على أنها مصدر الفعل الاجتماعي ومنبعه. ويمكن في ضوء هذا القول بأن مفهوم «المصلحة» و«الرعاية» هما المفهومان المحوريان في نظريته ويظهران في كل مراحل التطور والتوافق الاجتماعيين حيث يسعى الإنسان دائمًا إلى إشباع الرغبة وتحقيق ما يعتبره مصلحة له.

ولكن حتى يخفف من وقع وحدة ما قد يقع من اصطدامات فقد رأى متبعًا في ذلك كونت إلى حد بعيد أن يتم ذلك في داخل إطار من التنظيم الاجتماعي القادر على كف الرغبات التي تتعارض ومصلحة الآخرين أو مصلحة الجماعة بتعبير أدق، ومتفقًا بذلك مع فكرة الإستاتيكا الاجتماعية. ففي داخل هذا الإطار المنظم يمكن للصراع أن يحل نفسه بنفسه ويتحول إلى نوع من التعاون اللازم لبقاء الجماعة الذي يصعب وجوده أو الحفاظ عليه في حالة وجود الصراع بين الكل، خاصة وقد كان يرى أن الجماعة هي الوحدة الأساسية التي تؤسس عليها المصلحة الاجتماعية .

٦٠- سملسر، نيل جوزيف (١٩٣٠) SMELSER, Neil Joseph

عالم اجتماع أمريكي اشتهر بسبب تطبيقاته للنظرية الاجتماعية في الدراسات الاقتصادية والمؤسسات الاقتصادية، وكذلك دراساته في السلوك الجمعي والتغير الاجتماعي والشخصية والبناء الاجتماعي.

ولد في كاهوكا Kahoka في ميسوى عام ١٩٣٠، ودرس في اكسفورد لمدة عامين اثنين من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤، ولكنه نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٥٨، كما درس أيضًا في معهد التحليل النفسي في سان فرانسيسكو والتحق بجامعة كاليفورنيا، وأصبح أستاذًا لعلم الاجتماع عام ١٩٦٢، ومديرًا مساعدًا للمعهد الدولي للعلاقات الدولية من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٣ ثم من ١٩٨٠ إلى ١٩٨١ . أما عن الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٧ فقد كانت مميزة وحافلة وهو يعمل مديرًا لبرنامج التربية فيما وراء البحار للمملكة المتحدة وإيرلندا .

ويعتبر نيل سملسر من أنشط علماء الاجتماع، وربما من أغزرهم إنتاجًا وأكثرهم عطاءً، فعلى الرغم من انشغاله في عمله في البحوث الاجتماعية الدولية وعضويته لكثير من المؤسسات والجمعيات فقد أخذ يفسر نظرياته الاجتماعية في المجتمع والاقتصاد والأنساق الاجتماعية والعلوم السلوكية في عدد كبير من الكتب والمؤلفات التي شاركه في بعضها كبار العلماء الأمريكيين في مقدمتهم تولكوت بارسونز على سبيل المثال، الأمر الذي أسبغ على إنتاجه مصداقية علمية قل أن يتمتع بها الكثيرون .

• قراءات مقترحة •

- Works: Social Change in the Industrial Revolution, 1959 .

---------: Theory of Collective Dehavior. 1962 .

---------: The Sociology of Economic Life. 1963 .

---------: Essays in Sociological Explanation. 1968 .

---------: Sociological Theory: A Contemporary View. 1971 .

---------: Comparative Methods in the Social Sciences. 1976.

بالإضافة إلى ما ألفه بالاشتراك ومن بينها،

---------: & Parsons, T., : Economy and Society. 1956 .

---------: & Content, Robin; The Changing Academic Market. 1980 .

٦١- سولبين، د. SOLBIN, D.

عالم لغوي أمريكي ركز اهتماماته في دراسة الكيفية التي يكتسب بها الطفل الأصوات والمفردات الأساسية والضرورية في اللغة سواء من ناحيتها الفونولوجية (الصوتية) أو ناحيتها التركيبية أو الدلالية. فهو يعتبر من القلائل الذين نجحوا في فهم الطريقة الفذة التي يتم بها الاكتساب اللغوي Language Acquisition، وأضاء بذلك الطريق أمام كثير من العلماء والمفكرين خصوصًا المهتمين بالدراسة العلمية للطفل ولغة الطفل على وجه الخصوص.

لم يقف أمام الموقف التقليدي الذي يصرح بأن الإنسان يولد ولديه الاستعداد الفطري للاكتساب اللغوي ولاستخدام اللغة وتكوين المهارات اللغوية. ولكنه اهتم بالتركيز على مسألة الاكتساب اللغوي واستجلاء كل القدرات والاستعدادات الفطرية وما تنطوي عليه عملية الاكتساب اللغوي ذاتها من عوامل وأبعاد وميكانيزمات. وبعيدًا عن التناول التقليدي لببيولوجيا الاتصال سلك الطريق ذاته الذي كان موضع اهتمام السلوكيين ومن بينهم ليونارد بلومفيلد Bloom Field (١٨٨٧- ١٩٤٩) وهم يولون عنايتهم للتفسيرات والشروح السلوكية عمومًا. وكذلك تفادي أوجه النقص في هذه الاتجاهات، وركز على الجوانب الاجتماعية للغة ووظائفها التي تقوم بها في حياة الفرد والمجتمع .

وبتعبير آخر أكد أن دراسة الاكتساب اللغوي ينبغي أن تسير في سياق بحوث النمو العام للطفل، واستند في ذلك إلى البحوث الإمبريقية وما توصلت إليه من نتائج. وإن كان قد استعان بالتمييز المنهجي الذي وضعه تشومسكي Chomsky (١٩٢٨) بين ما أطلق عليه ملكة اللغة Competence والأداء Performance واعتبر بذلك نقطة تحول في الدراسات اللغوية، خاصة وقد ظهر في الوقت ذاته كتاب تشومسكي الرائع «التراكيب النحوية» Syntactic Structures (١٩٥٧)، وفيه الكثير مما ظهر عند سولبين نفسه، وكشف به عن ضحالة كثير من الأفكار والآراء التي اتبعتها الاتجاهات السلوكية المسيطرة، ومن بينها ما ذهبوا إليه من أن اللغة هي

في آخر الأمر عادة سلوكية، يتم نقلها بالطريقة ذاتها التي نتعلم بها عاداتنا السلوكية الخاصة. وهو موقف ينطوي على خطأ واضح، مما يعني أن العادات هي لفظ أو مفهوم سيكولوجي بالدرجة الأولى، يتم تفسيره وفهمه من خلال سيكولوجية الجماهير، وهذا يباعد بينهم وبين علم الاجتماع في معناه الأصيل.

اللغة إذن في رأي سولبين ظاهرة بالغة التعقيد، إنه يعترف بذلك ولكنه يقر من البداية أنها فطرية بمعنى أن الفرد ليس كما فهم السلوكيون يولد وذهنه صفحة بيضاء؛ لأنه مزود بحكم فطرته وطبيعته الإنسانية بملكة اللغة، أو هذا الاستعداد الفطري، وهذه نظرة أفسحت المجال أمام كثير من البحوث التي اهتمت بما يطلق عليه العموميات اللغوية Linguistic Universales التي يقصد بها القواعد والتراتيب والأشكال العامة التي لا تشذ عنها لغة من اللغات. الأمر الذي يترتب عليه فهم السبب في أن الطفل يستطيع بسرعة استيعاب الأصوات النحوية والقواعد المختلفة التي يسير عليها الكلام الذي يسمعه ممن حوله وبالتالي يستخدم هذه القواعد عند بنائه عملية الأصوات، وهي نظرة لا تختلف كثيرًا عن نظرية التوليد النحوي Generative Grammer التي تعتبر نغمة جديدة في الدراسات اللغوية تدين بالكثير إلى تشومسكي وبقدر لا يقل أهمية إلى سولبين ذاته .

● قراءات مقترحة ●

- Works: Solbin, D., The Ontogensis of Grammar : Some facts and Several Theories. N. Y. 1979 .

ويمكن الرجوع في ذل كله إلى كتابي «اللغة في الثقافة والمجتمع- مع تصور مبدئي لمشروع أطلس اللهجات الاجتماعية في مصر» وخصوصًا الفصل الثالث من الباب الأول.

وأيضًا: إلى تشومسكي في الجزء الأول من هذا الكتاب .

★ ★ ★

٦٢- سوروكين، أ. بيتيريم (١٨٨٩-١٩٦٨) SOROKIN, A. Pitirim

عـالم اجتـمـاع روسي الأصل، اسـمـه بالكامل ألكسـاندر وفـيـتش بيـتـيـريم سـوروكين، ويقـف في مـقـدمـة العلمـاء المهتمين بعلم الاجتـمـاع النظري (النسـقي) والذين أسـهـموا إسـهـامًا كبيرًا في النظريـة الاجتمـاعيـة، حيث ترجع أهميته إلى تمييزه بين نوعين أو نسـقين اجتمـاعيين ثقافيين همـا الحسـي أو التجريبي الذي يعـتـمـد على تشـجـيع وتقـدم العلوم الطبيـعـيـة والفكري أو المثـالي، وهو غـامض وصـوفي، ولاعـقـلاني، ويعتـمـد على السلطة والإيمان أو العـقـيـدة. وقد دارت من حـول هـذين النسـقين كتـاباته المختلفـة سـواء في النظـرية الاجـتـمـاعـيـة أو في الموضوعات العديدة التي تناولها وكتب فيها.

ولد عـام ١٨٨٩ في توريا Turya في روسـيا، وكان أول أسـتاذ لعلم الاجتماع في جـامـعـة بتـروجـراد Petrograd من ١٩١٩ إلى ١٩٢٢، ولـكن نفـاه الاتحـاد السوفيتي (١٩١٨) لمناهضته البلشفية Anti - Bolshavism فـرحل إلى الـولايات المتحدة الأمريكية، وقبلما يذهب إلى هـارفـارد التحق بجامعة مينسوتا Minnesota في مينـابوليس Minneapolis حيث تخصص في علم الاجتماع الريفي في الفترة من ١٩٢١-١٩٣٠ حيث ظهر له «ثبت نظري في علم الاجتماع الريفي Systematic Source Book in Rural Sociology » كمـا ظهر له كتابان يعتبـران من أهم كتبه همـا «الحـراك الاجـتمـاعي» Social Mobility (١٩٢٧)، والنظريات الاجـتـمـاعـيـة المعـاصـرة Contemporary Sociological Theories (١٩٢٨)، وفي هـذا الكتـاب الأخير اعترض بشدة على فكرة الأصل السـوسـيـولوجي لمقولات الفكر التي قـال بهـا دوركايم، ومضى يفند مزاعمه بصـدد هـذا الأصل الذي يثير الريب والشكوك وتسـاءل سوروكين عن الـكيفـيـة التي تتكون بهـا هـذه المقولات، وتثبت في عـقـول الفلاسفة والمفكرين رغم اختلاف الزمان واختلاف الشعوب والثقافات .

لقـد أسس سوروكين أول قسم للاجتمـاع بجامعة هـارفـارد عـام ١٩٣٠ . ومع أنه أصبح أستاذًا للاجتماع ومديرًا لمركز هـارفـارد للبحوث في الإبداع الثقافي بعد

تأسيسه عام ١٩٤٩، وترددت له العديد من التعاريف لعلم الاجتماع، فقد كان التفاعل Interaction يلعب دورًا محوريًا في كتاباته ونظرياته خاصة من حيث أنه يضمن هذه العملية Proces ثلاثة أبعاد رئيسية هي الشخصية، والمجتمع والثقافة، وكل منها قابل للتحليل لأجل الوقوف على معنى التفاعل الاجتماعي الثقافي وطبيعته، وبالتالي العوامل المؤثرة فيه ونتائج ذلك .

وبالرغم من أنه سعى إلى تقليص الاستقطاب بين المنهج فوق العضوي Superorganic والفوق النفسي Superpsychic ويعول كثيرًا على صحة التفاعل الاجتماعي والثقافي وسلامته، فقد كانت تقلقه الكثير من الأحداث والوقائع الحياتية، ونتيجة لذلك فقد كان يؤمن بأن ثقافة ما بعد العصور الوسطى في الغرب تتعرض حاليًا إلى هزة عنيفة تؤدي بها إلى الضياع والانقراض؛ لأنها في مرحلتها الأخيرة، وعلى ذلك فإن دراسة الحب الغيري الذي لا يلعب فيه الجنس الدور الأساسي هو أمر لازم وضروري لتجنب التشوش الذي يحيط بالعالم. وهذه مسألة لاحقة بمبدئه في القطبية Polarization الذي يذهب إلى أن التباين الأخلاقي الذي يتجلى من خلال الظروف الجارية هو أمر سوف يؤدي إلى الأزمة عندما تطغى مظاهر الأنانية في مقابل الغيرية.

وبالرغم من هذا ففي مقدور الإنسان من خلال مبدأ الحب والتعاون والمساعدات المتبادلة أن يتدخل في تغيير إيقاع الأحداث وشكلها بما يحقق الابتعاد عن شبح الأزمة المقبلة ولو إلى حين .

• قراءات مقترحة •

- Works: Fads and Faibles in Modern Society and Related Sciences. 1956.

---------: The Crisis of our Age. N.Y. Ep. Dutton and Co. 1957.

---------: Man and Society in Calamity . 1942 .

---------: Altruistic Love. 1950 .

وأيضًا:

Abraham, J. H., Origins and Growth of Sociology Penguin Book. 1973 .

★ ★ ★

٦٣- سبنسر، هربرت (١٨٢٠-١٩٠٣) SPENCER, Herbert

من أعظم الفلاسفة الإنجليز، ومن أشهر أقطاب الاتجاه التطوري وأحد رواد الحركة العلمية في عصره. ولد في عام ١٨٢٠، وكان صديقًا حميمًا لتشارلس دارون Drawin (١٨٠٩-١٨٨٢) لدرجة أنه أعلن عن مدى أخذه بالدارونية واعتماده عليها كاشفًا بذلك عن إمكاناتها المذهلة التي تؤكد نظرياته وآرائه. ويعتبر كتابه «الاستاتيكا الاجتماعية Social Statics الذي صدر عام ١٨٥١ ربما أهم مؤلفاته، وإن كانت مؤلفاته الأخرى وهي «مبادئ علم النفس» Principles of Psychology (١٨٥٥)، و«الفلسفة التركيبية» (١٨٩٦)، وأيضًا كتابه الذي صدر في ٣ أجزاء «مبادئ علم الاجتماع» The Principles of Sociology (١٨٧٩-١٨٩٦) لا تقل أهمية أو شهرة عن ذلك المؤلف.

وباختصار شديد ذهب سبنسر إلى أن التقدم العضوي والاجتماعي يسير من التجانس Homogeneity إلى اللاتجانس Heterogeneity، ومن البسيط إلى المركب وإلى أكثر الأشكال تعقيدًا .

ويعتبر هذا المبدأ التطوري بمثابة المحور الرئيسي لكل تفكيره ولذلك أفاض في الحديث عنه وعبر عن ذلك في سبعة قوانين أساسية محصلتها أن قانون التطور هو القانون السامي لأي موجود. وإن كان مع ذلك قد ذهب إلى أن التطور لا يعني دائمًا السير إلى الأمام وإلى الأرقى بمعنى الأكثر تقدمًا؛ لأنه يتضمن الكثير من مظاهر الانحلال والتحلل التي تفسح الطريق لمرحلة تطورية أخرى لاحقة.

وعلى أية حال فقد سادت فكرة التطور ذي الاتجاه الواحد نحو التقدم لا فكر سبنسر فحسب، ولكنها انتشرت لدرجة أنها صاغت الفكر الاجتماعي بشكل قل أن يكون له نظير، وذلك على الرغم من كل الانتقادات التي وجهت إليها، وبخاصة فيما يتعلق بالمماثلة بين الكائن العضوي والكائن الاجتماعي، وما ينطوي عليه ذلك من استعانة مباشرة بالبيولوجيا وعلم النفس، ولكن دون براهين أكيدة، بالإضافة إلى نزعته الفردية الطاغية.

- Works: Social Statics . 1850 .

----------: First Principles of a New System of Philosophy. 1862 .

----------: The Principles of Sociology . (1876 - 1896) .

----------: The Study of Sociology. N. Y. D. Appleton & Co., 1873 .

----------: Man Versus the State. 1884 .

★ ★ ★

٦٤- شبنجلر، أوزفالد (١٨٨٠-١٩٢٦) SPENGLER, Oswald

فيلسوف ألماني ومؤرخ تقوم شهرته الواسعة بسبب دراسته الاجتماعية للتاريخ التي قدمها في كتابه ذائع الصيت «تدهور الغرب» The Decline of the West وهو الكتاب الذي ارتبط به اسمه وصدر في جزءين الأول كان في عام ١٩١٨، والثاني عام ١٩٢٢ .

في ذلك الكتاب قدم شبنجلر نظريته في التطور الحضاري والاطرادات والانتظامات التي تتعرض لها حياة الثقافات والحضارات وهو ما يعتبر من وجهة نظر الكثيرين إضافة إلى النظرية الاجتماعية.

وهذا الكتاب يعتبر كتابًا في فلسفة التاريخ حيث ذهب فيه إلى أن معظم الحضارات التي يعرفها العالم لابد أن تمر خلال دورة حياة Life Cycle الأمر الذي يجعل المؤرخ قادرًا ليس فقط على إعادة صياغة التاريخ، ولكن على التنبؤ بسير ووقوع الأحداث المقبلة. وهذه ناحية تقف على العكس تمامًا مما ذهب إليه مؤرخ آخر هو آرنولد توينبي الذي ذهب إلى أنها أمور ترجع (أو يمكن إرجاعها) إلى الحضارات والثقافات الأقدم منها؛ إذ كان يرى أن روح الثقافة أو الحضارة لا يمكن أن تنتقل إلى حضارة أخرى.

ومن الناحية الأخرى كان لشبنجلر رؤية خاصة تتلخص في أن الغرب قد مر بالفعل بالمرحلة الخلاقة، ودخل مرحلة الحضارة المادية وهي مرحلة تتسم بغير قليل من الاسترخاء الذي يحدث أن تتشبع به، ومن ثم فإنه لا يمكن إلا أن يكون بادرة أو بداية حتمية للتراجع والانهيار .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Decline of the West. 2 Vol. (1918-1922).

----------: Man and Technics. 1932 .

★ ★ ★

٦٥- سبيرو، ميلفورد أ. (١٩٢٠) SPIRO, Melford E.

أنثروبولوجي أمريكي اشتهر بعدم ميله إلى المناقشات التي كثيرًا ما ينخرط فيها الأنثروبولوجيون البريطانيون، وبدلاً من ذلك يجاهر بميله وتعاطفه الشديد إلى المشاعر والعواطف وإلى اعتبار العوامل والقضايا السيكولوجية .

ولد ميلفورد سبيرو في كليفلاند Cleveland بأوهايو Ohio بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٠، وتلقى تعليمه بجامعة مينسوتا Minnesota التي نال منها درجة الليسانس، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة نورث وسترن . وعمل أستاذاً مساعدًا للأنثروبولوجيا (١٩٤٨-١٩٥٢) في جامعة واشنجتن (سانت لويس) ، ثم أستاذًا مساعدًا للأنثروبولوجيا أيضًا في بجامعة Connecticut في الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٧ . ثم أستاذًا للأنثروبولوجيا في جامعة واشنجتن (٥٧-٦٤)، وجامعة شيكاغو. وأصبح في عام ١٩٦٤ زميلاً في مركز الدراسات المتقدمة للعلوم السلوكية خلال العام (١٩٥٢-١٩٥٩).

كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي استمد مادتها أساسًا من الدراسات الحقلية التي قام بها في مختلف الأنحاء، بالإضافة إلى عدد هائل من المقالات في مختلف المجلات والدوريات العلمية المتخصصة، كما شارك في العديد من المؤتمرات داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة تلك التي تتناول مشاكل العقيدة والدين، وفي كل ذلك كان حريصًا دائمًا على إبراز مدخله الوظيفي الذي اعتبره وكأنه مسلمة من المسلمات التي ينبغي الأخذ بها. فالدراسة الوظيفية لأي مجتمع من المجتمعات توضح ما يفعله الناس وكبقية فعله وهذه مسألة تكشف عن الأشكال المتسقة أو غير المتسقة للسلوك الاجتماعي التي يمكن مقارنتها في المجتمعات المختلفة، وهذه ناحية على غاية الأهمية فيما يتعلق بتقييم ما يحدث من تقدم في أي مجتمع؛ لأن المهم معرفة ما إذا كان التغير ينحو ناحية التقدم أم هو عشوائي، وربما قد يكون ضارًا أحيانا .

وقد شغلت هذه المسألة ذهن ملفورد سبيرو رغم صعوبة القول بمقياس أو معيار لمقياس التقدم حتى من خلال النظر إلى ما يقوم به الأفراد من أدوار، ولكنه انتهى إلى فائدة بعض المبادئ في إلقاء الضوء على هذه الناحية فهو لكي يخرج من هذه الأزمة دعا إلى الأخذ بمبدأ العلاقة بين الوسيلة والهدف Meansends relation كمعيار للتقدم الذي يعني بمدى إرضاء الوسائل للحاجات التي يستهدفها المجتمع وإن كان حريصًا على التنبيه إلى ما قد يشوه هذه الوسيلة من عيب؛ إذ كثيرًا ما يحدث عند مقارنة الأمور بين المجتمعات أن تتم المقارنة بين أشياء مختلفة ولا صلة أو شبه بينها وهذا الخلط بين الأشياء (أو المؤسسات) غير المتشابهة هو خطأ يقع فيه كثير من الباحثين، الأمر الذي قد يكون راجعًا فيما يرى سبيرو إلى التعصب الثقافي الذي قد يدفع بمجتمع أو فرد من الأفراد إلى الحديث عن أحسن ما يراه أو حتى لإضفاء الرقي والتقدم، ونفي صفة التأخر عن المجتمع أو الموقف.

• قراءات مقترحة •

- Works: Religious Systems as Culturally Constituted Defence Mechanisms M. Spiro (ed.) Contex and Meaning in Cultural Anthropology . N.Y. 1965.

----------: Ghosts, Ifaluk, and Teleological Functionalism, American Anthropologist. 54 . 1952 .

----------: An Atoll Culture . 1953 .

----------: Kibbutz: Venture in Utopia. Cambridge, Mass, Harvard Univ. Press. 1956 .

----------: Childern of the Kibbutz, 1988 .

----------: Religion and the Irrational. 1964 .

----------: Social Systems, Personality and Functional Analysis, (in) B. Kaplan (el) Studing personality cross - culturally: Evanston Ill. Row Peterson, 1961 .

----------: Burmese Supernaturalism: A Study in the Explantion and Reduction of Suffering. Prentice. Hull. 1967 .

٦٦- ستاملر، رودلف (١٨٥٦-١٩٣٨) STAMMLER, Rudolf

فقيه ألماني يعتبره الكثيرون ربما أشهر فلاسفة القانون في بدايات القرن العشرين، وأهم الذين دعوا إلى إحياء فكرة القانون الطبيعي Natural Law بعدما كانت قد هوجمت هجومًا عنيفًا في القرن التاسع عشر على الرغم من ازدهارها آنذاك.

فبالرغم من أن بدايات القرن الماضي قد شهدت ثقلاً متزايدًا للاتجاهات والفرضيات السيكولوجية في الدراسات القانونية، فقد شهدت أيضًا جهدًا مضاعفًا للبحث في مصادر القانون والمادة التي تتكون منها القاعدة القانونية، ناهيك عن إمكانية تعديل القانون وحتى تغييره بصرف النظر عن نوعية المواقف المختلفة ورؤيتها الذاتية.

ومنذ وقت مبكر جدًا ارتبط رودلف ستاملر ارتباطًا وثيقًا بفكرة القانون الطبيعي أو قانون الطبيعة كما يطلقون عليه، فقد اعتقد جازمًا أن القانون الطبيعي هو القانون الأخلاقي، كما أنه في الوقت نفسه قانون العقل، ومرجعيته التي استند إليها في ذلك الأهمية الخاصة التي عزاها الرواقيون إلى هذا القانون واعتقادهم أنه قانون أبدي لا يتغير أبدًا، وأنه يتلاءم مع عقل الإنسان، وانتهى من ذلك، إلى نتيجة هامة مثلت الانطلاق بالنسبة له، وهي أن الفعل الإنساني لا يمكن أن يوصف بأنه إنساني ما لم يكن متوافقًا مع أنه قانون، ومع الطبيعة بخصائصها باعتباره عادل بصفة مطلقة، وكاف بذاته لتنظيم شئون العالم وتدبير أحواله وتوجيهه؛ لأنه كما يقول البعض من بينهم شيشرونCicero (١٠٦-٤٣ق.م) العقل الصائب متوافقًا مع الطبيعة.

المشكلة التي التقى بها ستاملر منذ البداية هي في كيفية التوفيق بين فكرة القانون الطبيعي وتقاليد المذهب التاريخي الذي يعتبر من أكبر أنصاره من حيث أن الأول يقول بالثبات وعدم التغير على العكس من الثاني الذي يرى أن القانون كيان متغير دائمًا وباستمرار.

هذا التناقض سعى ستاملر إلى حله. وقد توصل إلى ذلك عن طريق محاولته التوفيقية بين الجانبين. فقد قدم في عام ١٩٠٢ كتابًا بعنوان «المبادئ الاجتماعية المسبقة» Lehr-Von Demrichtigen حيث تصور أن القانون العادل الجدير بالتقدير والاحترام هو ما أطلق عليه «القانون الطبيعي ذي المضمون المتغير» Natural Law with a changing Content والشيء المدهش أن هذه التسمية سرعان ما أصبحت بمثابة أحد شعارات القرن العشرين ذائعة الصيت والانتشار، خاصة بعدما ترجم هذا الكتاب في عام ١٩٢٥ إلى الإنجليزية بعنوان «نظرية العدالة» The Theory of Justice على أيدي إيزاك هسلك Issac Huslk. وإن كان من المهم القول إنه بالرغم من وصول هذا الاتجاه إلى مداه فقد تمت في الوقت نفسه الاتجاهات المعارضة التي نظرت للقانون على أنه علم اجتماعي واقعي كيما يوضع القانون في إطاره الحقيقي الصحيح.

• قراءات مقترحة •

- Kelsen, H. , Pure Theory of Law. 1967 .

- Hart, H. L. A. Law, Liberty and Morality. Oxford Press. London 1963.

★ ★ ★

٦٧- ستيوارد، جوليان (١٩٠٢-١٩٧٢) STEWARD, Julian H.

عرف كواحد من أشهر رواد الاتجاهات التطورية الحديثة (الجديدة) التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف القرن العشرين، وباعتباره أيضًا مؤسس نظرية الأيكولوجيا الثقافية Cultural Ecology .

ولد جوليان هاينز ستيوارد عام ١٩٠٢ ونال درجته العلمية الأولى عام ١٩٢٥ من جامعة كورنيل Cornell ودرجة الدكتوراة من جامعة كاليفورنيا عام ١٩٢٩ . ثم انضم إلى المكتبة الأمريكية للأثنولوجيا التابع لمعهد سميث سونيان Smith Sonian في عام ١٩٣٥، ولكنه أصبح مديرًا لمعهد الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الفترة من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٦، وعمومًا فقد قام بالتدريس في جامعة كولومبيا في الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٢ انضم بعدها إلى جامعة الينوى حيث أصبح أستاذًا متفرغًا عام ١٩٦٧ .

وقد تمكن جوليان ستيوارد خلال هذه المرحلة من القيام بالعديد من الدراسات والبحوث في المناطق والقرى الريفية، كما أشرف على عدد من البحوث الأثنوجرافية بين قبائل الشوزهوني Shoshoni الهندية في الشمال الأمريكي وبعض قبائل الهنود بالجنوب، واعتبر لذلك واحدًا من أكبر أنصار الدراسات الإقليمية خاصة وأن أعماله كانت تقوم على عدة مبادئ تبرز من خلالها عدة اتجاهات من بينها الأنثروبولوجي والأيكولوجي والتاريخ والأركيولوجيا والأثنوجرافيا، وهي اتجاهات كان يستخدمها في تداخل واتساق ملحوظين على ما يظهر بصفة خاصة في مؤلفه الأثنوجرافي الضخم عن الهنود الأمريكيين في الجنوب Handbook of South American Indians الذي قدمه في ٧ مجلدات ما بين (١٩٤٩-١٩٥٨). وهو عبارة عن مسح لثقافات هذه المناطق نشره مكتب الأثنولوجيا الأمريكي بالاشتراك مع القسم المختص بمثل هذه الاهتمامات في الولاية.

ويعتبر مؤلفه «نظرية في التغير الثقافي» Theory of Cultural Change الذي ظهر عام ١٩٥٥ العمل النظري الرئيسي بين كتبه ومؤلفاته العديدة. حيث

دار بأكمله تقريبًا حول قضية التطور والتغير والتقدم التي كانت تمثل شغله الشاغل نظرًا لما هو حادث من تفاوت النظر والمواقف بين العلماء حول هذه المفهومات. وحيث وقف موقفًا ناقدًا من الدراسات التطورية التي تذهب إلى مقابلة التطور الثقافي (الحضاري) بالتطور العضوي أو البيولوجي على أساس تشابه الاثنين في بعض الخصائص.

ولقد استخدم ستيوارد المعلومات التاريخية والأثرية لتعزيز موقفه الفكري. وفي ضوء هذه المعلومات رفض فرضية التطوريين القائلة بالتطور الأحادي Uni-linear Evolution من الأبسط إلى ما هو أكثر تعقيدًا وتركيبًا. كما رفض الفرضية الدائرية Cycle عن دورة الحياة التي تذهب إلى أن السجل التاريخي المهتم بنشأة المدنيات والحضارات التاريخية المعروفة بين أن الحضارات القديمة مثل حضارة الصين القديمة (قد كانت حول هوانج هو أي النهر الأصفر، والهند حيث نهر الهند ونهر الجانج)، وما بين الرافدين في مصر القديمة حيث النيل، قد بدأت بصورة بطيئة، ثم أخذت بالازدهار وارتقاء سلم العظمة والقوة والتقدم والرقي، ثم بدأت في التدهور والاندثار. وبدلاً من هذه الفرضيات التي سادت التفكير التطوري نجده يتوسط في موقفه بين التطوريين والانتشاريين، فالتطوريون تعصبوا لقوانين المراحل التطورية الثابتة بينما رفض الانتشاريون التسليم بوجود أي نقاط تشابه بين الحضارات وذهبوا إلى التنوع مؤكدين بذلك وجود العديد من الاختلافات.

في رأيه أن الأنساق الاجتماعية تنبثق من أشكال العمل الاجتماعي التي تتحدد بدورها بفعل التوافقات والتكيفات التكنولوجية التي تحدث لشعب من الشعوب مع بيئته الطبيعية. ومع أنه يدرك أن هناك كثير من التقاطعات الثقافية Cross Cultural المتشابهة في التغير الاجتماعي، إلا أن خصائص وديناميات الظروف الفيزيقية والطبيعية والتاريخية ينتج الكثير من التجسيدات والظواهر الاجتماعية في كل حالة من الحالات، الأمر الذي ينتج عنه ما أطلق عليه ستيوارد التطور المتعدد الجوانب Maltilinear Evolution الذي يتخذ صور العمل الجمعي، ومع التطور يتخذ مختلف أشكال السلطة والمركزية التي تنتج من التدرج

الاجتماعي المتزايد الذي يتبأور بدوره مع نمو الدولة وسيطرتها على ما يقع تحت سيادتها من مناطق وأقاليم على ما شهدته المرحلة النيوليثية على وجه التحديد .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Economic and Social Basis of Primitive Bands: Essay in Anthropology. Berkelcy, University of California Press. 1936 .

---------: Plateau Aboriginal Sociopolitial Groups. Bureau of American Ethnology. 1938 .

----------: Irrigation Civilizations. 1955 .

----------: Theory of Cultural Change (The Methodology of Multilinear Evolution., 1955).

★ ★ ★

٦٨- ستيفانسون، فيلهجلمور (١٨٧٩-١٩٦٢)
STEFANSSON, Vilhjalmur

عالم أنثروبولوجي وآركيولوجي من أصل أيسلندي، اشتهر برحلاته وتنقلاته الواسعة وهو يرتاد مناطق فسيحة من كندا الشمالية وخاصة بعدما تمكن من أن يكيف نفسه مع حياة الإسكيمو وتحمل مشاقها.

ولد في كندا عام ١٨٧٩، وعاش لمدة عام كامل (١٩٠٦ / ١٩٠٧) بين الإسكيمو حيث اكتسب معرفة عميقة بلغاتهم ولهجاتهم المحلية، وسهل له ذلك التعرف على مكاناتهم ومنزلتهم الاجتماعية لدرجة أنه بات يعتقد أن بمقدور الأوربيين أن يعيشوا في هذه البقاع إذا ما استطاعوا تبني أسلوب حياة الإسكيمو وطرائق تفكيرهم ومعيشتهم .

وعلى مدى أربع سنوات ما بين ١٩٠٨و ١٩١٢ اشترك مع عالم الحيوان الكندي رودلف آندرسون Anderson في القيام بدراسة أثنوجرافية تطورية بين عدد من القبائل من بينها الماكنزي Mackenzie والإسكيمو الكوبر Cooper في الأقاليم الشمالية لكندا، كما وسع تحركاته وكشوفاته ما بين عامي ١٩١٣-١٩١٨ فامتدت إلى الأقاليم والمناطق الشمالية والشمالية الغربية، وفق منهجه الذي كان يتبعه في البحث والارتياد.

كانت جماعته الحقلية تنقسم مجموعتين الجنوبية تحت إشراف أندرسون وقد تمكنت من القيام بمسح شامل للشاطئ الشمالي من ألاسكا Alska وشرقًا إلى خليج الكورونيشن Coronation ، بينما اتجهت المجموعة الشمالية إلى الشمال الغربي، حيث توغلت في هذا الاتجاه لتكتشف آخر الجهات المجهولة التي ترجع إلى العصور الآركيولوجية القديمة وهي مناطق بوردن Borden وبروك Brock وميهن Meghen ولونجهيد Longhead.

ومع أنه تنبأ بأن هذه المناطق سوف تكون لها أهمية اقتصادية كبرى في الحرب العالمية الثانية، فقد أتيحت له فرصة اختبار مدى صدقية هذه النبوءة،

فقام بعدة مسوح للإجراءات والترتيبات الدفاعية في ألاسكا كما عمل مستشارًا لشئون القطب الشمالي والمناطق القطبية في مكتبة دارتموث Dartmouth في هانوفر حيث اعتمدت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية كثيرًا على معلوماته وتقاريره العلمية والبحثية. وظل يتمتع بالاحترام والتقدير حتى وافاه الأجل بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢ .

• قراءات مقترحة •

- Works: My life with the Eskimo. 1913 .

--------: The Friendly Arctic . 1921 .

--------: Unsolved Mysterious of the Arctic. 1938 .

--------: Discovery . 1946 .

★ ★ ★

٦٩- ستورزو، لويجي (١٨٧١-١٩٥٩) STURZO, Luigi

رجل دين إيطالي ومنظر سياسي، ولد في صقلية عام ١٨٧١، وسط أسرة متدينة، وتلقى تعليمه في المعاهد الكاثوليكية في روما، وما كاد يبلغ الثالثة والعشرين من عمره حتى رسم قسيسًا في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية عام ١٨٩٤ . ونال درجة الدكتوراة من جامعة جريجوري Gregorian في روما، كما نال دبلومًا في التوحيد من أكاديمية الفلسفة التوحيدية بالجامعة نفسها. ولم يلبث أن أصبح عمدة بلدة كالتاجيرون مسقط رأسه عام ١٩٠٥ حيث قام بالتدريس في الإبراشية المحلية، وبنى عددًا من المشروعات السكنية طوال الفترة حتى عام ١٩٢٠ .

كانت تزعجه وتقلقه كثيرًا مظاهر الأزمة الدينية التي يعيشها الإنسان المعاصر حيث مثلت مظاهر الاغتراب التي بات يعيشها الفرد والمجتمع دليلاً على حيرة الإنسان وضياعه وعلى إفلاسهم وإفلاس حضارتهم في فهم العلاقة بينهم وبين الكون ككل، وبينهما وبين القوى التي تقوم وراء الإنسان والمجتمع والكون معًا.

هكذا تصور ستورزو أصل وأبعاد المشكلة الاجتماعية في حقيقتها، وكان يعتقد أنه يساعد على بأورتها وتعميقها اختلاف المواقف وتضارب الآراء، وربما تناقضها في محاولات الفهم وفي كيفية المواجهة. وكان لهذا الشعور الواعي أثره في الاتجاه إلى توظيف الدين والإيمان والعقيدة المسيحية كوسائل لا غنى عنها في الخروج من أسار المشكلة الطاحنة التي اعتبر أن العمل السياسي والاجتماعي الواعي يمثل الإطار الواقعي الذي يعمل كل هذا من خلاله ويرشده .

في عام ١٩١٩ أسس ستورزو الحزب الإيطالي الشعبي، وأصبح سكرتيرًا عامًا للحزب الجديد الذي نال أغلبية ملحوظة في انتخابات عام ١٩١٩ . وبالرغم من أن منصبه كان فخريًا فقد تمكن بروحه المتوثب وفكره الواضح من أن يصبح قوة لا يستهان بها فتحت أمامه الطريق في الوزارات اللاحقة، وإن كانت مواقفه من الفاشية ومعارضته التي يجاهر بها لموسوليني أجبرتاه على التقاعد في أكتوبر ١٩٢٢ ومن ثم التحق بكنيسة صغيرة عام ١٩٢٣، ولم يلبث أن تم نفيه في أكتوبر من

العام نفسه. وإن كان قد عاد إلى إيطاليا عام ١٩٤٦، ورجع إلى إحياء حركته تحت اسم «الحزب الديمقراطي المسيحي. ثم عين عام ١٩٥٢ سيناتورًا لمدى الحياة.

قد يكون من الصعب في داخل هذا الزخم الديني السياسي تلمس أبعاد نظريته السوسيولوجية، ولكنها على أية حال مزيج من الفكر والعمل يسعى لإيجاد نوع من التناغم والتناسق بين ما هو واقعي (المجتمع) وما هو فوق طبيعي أو فائق للطبيعة. وبالرغم من أن هذا الهدف هو انعكاس لتربيته الدينية، فالواضح أنه يجعله في أماكن كثيرة يبدو أقرب ما يكون لجورج جيرفيتش الذي يؤكد أن مهمة علم الاجتماع هي دراسة الظاهرة الكلية، وذلك قبل الإقدام على تحليله إلى عناصره ومكوناته من العلاقات أو النظم أو الأنساق التي يخضعها للدراسة التفصيلية بعد دراسته للمجتمع كما يبدو في عمومه أو في كليته .

كأن العلاقة الأساسية عنده هي إذن علاقة الفرد بالمجتمع وهو يرى أن كلا منهما يتضمن الآخر، حيث يظهر لدى كل طرف نوعية ومدى الشعور بالطرف الآخر نتيجة لوجود رباط يربط بينهما معًا. وبتعبير آخر القضية المحورية تتمثل في فهم هذا المركب على مستوى الفكر والتطبيق معًا، وبذلك فقط يتحقق ما أسماه ستورزو الاتساق الاجتماعي والتناغم Social Harmonica بين الجزء والكل .

• قراءات مقترحة •

كتب ستورزو مجموعة من الكتب الرئيسية عن الفلسفة المسيحية من بينها:

Works: Church and State . 1939 .

--------: The True Life. 1943 .

--------: The Inner Laws of Society . 1944 .

--------: Spiritual Problems of our time . 1945 .

--------: Italy and the Comming world. 1945 .

ويمكن الرجوع أيضًا إلى كتاب نيقولا تيماشيف المعنون:

Timaisheff, N., Sociology of luigi Sturzo. 1962 .

★ ★ ★

٧٠- سمنر، وليام جراهام (١٨٤٠-١٩١٠) SUMNER, W. Graham

عالم الاجتماع والاقتصاد الأمريكي وليام جراهام سمنر أحد الأقطاب الذين روجوا وعملوا على نشر الداروينية الاجتماعية Social Darwinism . ولد في باترسون Paterson بنيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٤٠ . وهو من أصل إنجليزي، نال تعليمه في اكسفورد، ولكنه قام بالعمل في جامعة ييل Yale من ١٨٧٢ إلى عام ١٩٠٩ أي قبل وفاته بعام واحد (١٩١٠) .

يعتبر من أهم العلماء الذين ارتبطوا بالأساس التطوري الذي ساد الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي في القرن التاسع عشر وبخاصة فكر هربرت سبنسر Spencer الذي اعتمد عليه كثيرًا لدرجة أن ذهب البعض إلى أن فكره وكتاباته ليست سوى المذهب السبنسري في رداء أمريكي.

والقانون الأساسي عند سمنر هو قانون التطور الذي يأخذ في رأيه اتجاهًا واحدًا لا يمكن رده أو إعاقته؛ إذ إنه يندفع متقدمًا بفعل عملية الصراع من أجل البقاء، ذلك المبدأ الذي بشر به وأقره تشارلس دارون .

وفي هذا الاتجاه الذي استغرق كل حياته التي استمرت سبعين عامًا ظل يعتبر من أصحاب العمل الواحد الذي ارتبط اسمه وشهرته به وهو كتاب «الأساليب الشعبية Folkways الذي قدمه عام ١٩٠٦ وأورد فيه كمًا هائلاً جدًا من المعلومات والأفكار والطقوس والعادات والشعائر والتقاليد التي استخدمها في ضوء الداروينية الاجتماعية لتفسير الأصل التطوري للعادات والروابط والعلاقات الاجتماعية ولطبيعتها ووظائفها واستمرارها وبقائها. وفي اعتقاده أن الصراع Conflict عملية لا يمكن تجنبها، كما أن الحروب بدورها مما لا يمكن تجنبه، وكذلك الصراع بين الطبقات الاجتماعية كنتيجة حتمية للصراع بين مختلف القوى الاجتماعية .

وبالرغم من أنه ذهب إلى أن الأساليب الشعبية هي أساليب التعرف التي تعتبر مقبولة بوجه عام من المجتمع، فإن الكثيرين يرون أنه لم يستطع أن يقدم تفسيرًا

مقنعًا لكيفية ظهورها أو القوى التي تقوم وراءها نظرًا لتداخلها وتشابكها وهي المصلحة والنفوذ والألم والدوافع البيولوجية والفسيولوجية. وإن كان من المهم على أي الأحوال الانتباه إلى الدور الضابط الذي يقول به لهذه الطرق والأساليب من حيث قدرتها على ضبط سلوك الأفراد لما تمارسه من سطوة ونفوذ واسعين.

ونزولاً على هذا المنظور فقد اضطر إلى أن يقوم بتحليل للنظم الاجتماعية حيث قدم تفرقة أساسية بين الجماعة التي ينتمي إليها الأفراد (جماعة النحن Weness)، وبين جماعات الآخرين Out- Groups حيث تقوم علاقات التباعد والنفور والكراهية فيما بين هذه الجماعات. وكانت هذه الرؤية بمثابة مدخل ساعده في تقديم مصطلح «الاعتداد بالجنس» Ethno Centrism الذي توضحه مفهومات وتصورات الاستعلاء والشعور بالذاتية المتميزة؛ مما يؤدي بدوره إلى وجود مظاهر الصراع. ومع ذلك فإن الكثيرين يرون أن معالجات سمنر لهذه القضايا والموضوعات أقرب إلى علم الاجتماع التحليلي على الرغم حتى من ارتباطها الوثيق بالمذهب التطوري، خاصة وهو يتحدث عن المعايير ووظيفتها والعادات والأخلاق والقيم وما قد يكون هناك من مظاهر الاتفاق والقبول من وظائف ضابطة .

• قراءات مقترحة •

- Works: What Social Classes Owe to Each Other. 1883 .

--------: Folkways. 1906 .

--------: The Science of Society (4 volumes) (ed) by A.G. Keller. 1927 .

★ ★ ★

بالرغم من إسهاماته العديدة في إلقاء الضوء على الأصول الأولى لنشأة القانون وكيفية نموه في المجتمعات التقليدية والأكثر بساطة، وتطوره في المجتمع المعقد الحديث، فإن شهرته لا ترجع أساسًا إلى كونه أحد الباحثين في الفقه القانوني أو حتى لتحديده القانون الجنائي، ولكن إلى اعتباره أحد أئمة علم الإجرام الذين سعوا إلى تحديد موضوعه، إضافة إلى دراساته للعوامل والدوافع المؤدية إلى وقوع الجريمة، وذلك من خلال تحليله لنشأة القانون وتطوره .

ويطلق سذرلاند على علم الاجتماع الجنائي Criminal Sociology اصطلاح علم اجتماع الجريمة الذي يعتبره أحد فروع الدراسة في علم الإجرام Criminology إذ ذهب إلى أن علم الإجرام عبارة عن نسق من المعارف التي تتعلق بالجريمة وجناح الأحداث على حين يهتم بثلاثة موضوعات هي عملية صياغة أو صنع القانون، وانتهاك القانون والخروج عليه، ورد فعل المجتمع نحو عملية خرق القانون .

كما يرى أن سبب الجريمة الفردية يرجع إلى ما أطلق عليه «المخالطة الفارقة» Differential Asociation أي مخالطة الأفراد ذوي السلوك الإجرامي أو الانحراف فقد توصل في ضوء معايشته ومعارفه الأكاديمية ولظروف الطبقات الاجتماعية وبخاصة الدنيا والمتوسطة إلى نظريته عن المخالطة الفارقة التي يذهب فيها إلى أن السلوك الإجرامي هو سلوك مكتسب يتم تعلمه وليس موروثًا كما يعتقد الكثيرون، وإنما يتم تعلمه والتدريب عليه في وسط خاص وفي بيئة خاصة.

والواقع أنه يرجع إليه الفضل في توجيه الأنظار إلى أن ظاهرة الجريمة والانحراف يشيع وجودها أيضًا بين الطبقات الأعلى المسيطرة في المجتمع على العكس من العقلية الانغلاقية التقليدية المرتبطة بالتصورات والتوجهات التي طالما دارت من حولها جهود الباحثين وهم يؤكدون ارتباط الإجرام والانحراف

بالطبقات الدنيا والطبقات الفقيرة وحدها، وأن أبناء هذه الطبقات هم وحدهم أدوات الجريمة وأسبابها، وكأنما الجريمة هي ظاهرة الطبقات الفقيرة بتعبير آخر على ما يظهر في دراسته الرائعة عن إجرام الخاصة أو ذوي الياقات البيضاء التي يقوم فيها علية القوم ورجال الطبقة الإدراية العليا، ومن يتمتعون بالسطوة والنفوذ بارتكاب كثير من النماذج السلوكية التي تعتبر جريمة بكل المقاييس، ولكن لا تمتد إليهم يد القانون بسبب هذا النفوذ وهذه السطوة .

وأيًا ما كان الموقف بالنسبة إلى الآراء المختلفة التي قيلت في تفسير الجريمة، فقد نجح سذرلاند في توجيه أنظار الباحثين إلى ضرورة الانتباه عند التفسير والحكم إلى عدة عوامل أساسية هي عوامل التكرار والمدة والأولوية والكثافة، فكل هذا يشكل الإطار الواقعي لما يحدث من إجرام .

• قراءات مقترحة •

- Works: White-Coller Crime. N.Y. Dryen Press. 1949 .

--------: The Professional Thief. Chicage University. Chicago Press 1937.

--------: & Cressey, Donald: Criminology. N. Y. J. B. Lippincott Company. 1978 .

واقرأ أيضًا:

- Gibbons, Don C., Society, Crime and Criminial Behaviour, Englewood Cliffs. N. J. Prentice Hall. 1982 .

★ ★ ★

-T-

٧٢- تارسكي، ألفريد (١٩٠٢-١٩٨٣) TARSKI, ALFRED

يعتبر أحد أشهر المناطقة وعلماء الرياضة المعاصرين. ولد في وارسو عام ١٩٠٢ وعاش فيها حتى عام ١٩٣٩ عندما هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث التحق بجامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٢ . وكان قد أتم تعليمه في جامعة وارسو التي نال فيها درجة الدكتوراه عام ١٩٢٣ . وقد أصبح أستاذًا للرياضيات في عام ١٩٤٩ ثم أصبح أستاذًا متفرغًا في عام ١٩٦٨ .

ولقد اشتهر تارسكي بسبب إسهامه الفلسفي في دراسة الصيغ الدلالية التي تأدت به إلى صياغته لنظرية في سيمنطيقا الحقيقة. وأيضًا بسبب إسهامه في المعالجة التصورية للنماذج المنطقية والرياضية حيث أبرز مكانة ودور بعض المفاهيم المستحدثة التي تبحث في المعنى وكيفية فهم المجتمع، ومن بينها الميتارياضيات Metamathematics مثل «الميتا لغة» أي ما وراء اللغة وما وراء الرياضيات. وهي مفاهيم وتصورات باتت تجذب أعدادًا متزايدة من شباب العلماء والباحثين خاصة من زملائه وخلانه وهو يعمل باحثًا في معهد ميللر Miller للبحوث الأساسية في العلوم.

وعمومًا فإن له عدة مؤلفات من بين أهمها: «مقدمة في المنطق ومنهجية العلوم الاستنباطية Introduction to Logic and to the Methodology of Deductive Sciences الذي أصدره عام ١٩٣٦ .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Concept of Truth in the Languages of Deductive Sciences. 1933 .

---------: Geometry. 1935 .

----------: A Decision Method for Elementary Elgebre and Geometry. 1948.

---------: Logic, Semantics, Metamathematics. 1956 .

★ ★ ★

٧٣- تنانت، فردريك (١٨٦٦-١٩٥٧) TENNANT, Frederick Robert

فيلسوف وعالم لاهوت إنجليزي سعى إلى اكتشاف عناصر التناسق والهارموني بين العلم والدين Science and Religion، وذلك من خلال مدخل إمبريقي في دراسة اللاهوت المسيحي .

ولد في أول شهر سبتمبر عام ١٨٦٦ في بيرسلم Burslem في ستافورد شاير Staffordshire وتوفي في التاسع من شهر سبتمبر أيضًا عام ١٩٥٧ في كامبريدج شاير Cambridgeshire. وفي رحلة عمره الطويلة بدأ حياته بدراسة العلوم في كلية كايوس Caius College بكامبريدج وعمل لفترة من ١٨٩١ إلى ١٨٩٤ بتدريس العلوم في نيوكاسل Newcastel بالمدرسة العليا، ثم أصبح محاضرًا في اللاهوت والعلوم الدينية وزميلاً بكلية ترينيتي Trinity بكامبريدج عام ١٩١٣ .

كان من الطبيعي أن تتمركز اهتماماته حول دراسة التجربة الدينية التي اعتبرها حجر الأساس في التجربة الحياتية للإنسان فسعى منذ وقت مبكر يرجع إلى العقود القليلة الأولى من القرن العشرين إلى الكشف عن طبيعة الموضوعات التي تدور من حولها هذه الاهتمامات، وذلك مثل قضية السقوط وتصور الإنسان للخطيئة وانعكاساتها ونتائجها حيث أعلن في عمله الرئيسي الذي ظهر عام ١٩٢٨ تحت عنوان «علم الأديان الفلسفي» عن موقفه الرافض لكثير من صور التصوف والروحانية الغامضة، وذهب إلى أنه لكي ندرس التجربة الدينية على حقيقتها لأجل الكشف عن ماهيتها ومغزاها، لأجل الوقوف على الوحدة الكلية الشاملة التي تكشف عن ذاتها في الذات الإلهية وفي قدرة الإنسان وعلمه، لابد أن يكون لدينا معرفة وثيقة بالذات الإنسانية وبالعالم الخارجي كما تقدمه لنا نظرية المعرفة بأوسع معانيها أي بالمعنى الإبستمولوجي والسيكولوجي والعلوم الطبيعية .

وقد لا يكون هذا المنطلق جديدًا تمامًا على الفكر الفلسفي أو حتى الديني، ولكن الجديد الذي سعى تنانت إلى إبرازه هو أن الإبستمولوجيا عنده تتجاوز

حدود الأبستمولوجيا التقليدية القديمة التي حصرت نفسها بين قطبي الذات والموضوع كما نجد عند أرسطو مثلاً ورينيه وديكارت وعمانويل كانط، وإنما تهتم اهتمامًا أصيلاً بتغير المعايير الأبستمولوجية التقليدية الخاصة بالميتافيزيقا فيدرس الإنسان الاجتماعي وليس مجرد الفرد الذي يختلف باختلاف العصور والمجتمعات والبناءات، وبذلك اقترب كثيرًا من حدود المعنى الاجتماعي للمعرفة الذي يتضمن الدراسات والبحوث الخاصة بالبناء الكلي للثقافة والمعتقدات والعلوم والتكنولوجيا بما في ذلك العلاقات القائمة بين المعرفة والعوامل الوجودية الأخرى التي يحتويها المجتمع. أما الجزء الثاني من ذلك المؤلف الذي ظهر عام ١٩٣٠ فيصف مراحل المعرفة كما يعطي فيه تصوره لموقفه من القدر، وهنا يظهر بجلاء مدى تمسكه بمحاولته التي تهدف إلى الربط بين الفكر العلمي والثيولوجي، الأمر الذي اصطدم على أي الأحوال بالتطورات العميقة التي طرأت على كل من الفلسفة الإمبريقية والتجريبية من ناحية، والفكر اللاهوتي من ناحية ثانية، وذلك بالرغم من إدراكه الواعي لاختلاف الأرضيات والخلفيات والمنطلقات الفكرية، مما جعل الكثير مما ذهب إليه يبدو ذات طابع مسيحي مما عفا عليه الزمن .

• قراءات مقترحة •

- Works: Sin, 1902 .

---------: The Fall. 1903 .

---------: Miracles. 1925 .

---------: The Philosophical Theology. 1928 .

هذا ويمكن الرجوع أيضًا إلى بعض الدراسات الأساسية من بينها:

- Bayer, Raymond, Epistemologie et Logigue, Depuis Kant Jesqu'a nos Jours, Paris, Presses Universitaires de France 1954 .

- Boutroux, Emile; Science et Religion dans la philosophie Contemporainc. Flammarion, Paris. 1947 .

★ ★ ★

٧٤- توماس، ويليام إيزاك (١٨٦٣-١٩٤٧)
THOMAS, William (Isaac)

عالم اجتماع أمريكي من أكبر رواد علم الاجتماع النفسي ومن أبعدهم تأثيرًا في كتاب النظرية الاجتماعية الحديثة على الرغم من حقيقة أنه لم يعرض الكثير من أفكاره بشكل منتظم أو حتى في صيغة نهائية.

كان اهتمامه الأساسي يدور حول مباحث التغير الثقافي ومباحث الشخصية وتطورها. كما كانت له نظرة خاصة إلى النظرية الاجتماعية التي اعتبر أنها تضم علم الاجتماع وعلم النفس معًا. ذلك إلى جانب بحوثه التي مثلت إضافة منهجية عندما أكد على ضرورة الدراسة العلمية في هذين المجالين، الأمر الذي لا يتأتى إلا بالاقتراب من مناهج العلوم الطبيعية التي تتسم بالدقة وبالضبط، وإن لم يقل صراحة بتبني العلوم الاجتماعية لقوانين العلوم الطبيعية، كما لم يكن متطابقًا تمامًا مع الفكرة السائدة عن تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على العلم الاجتماعي والواقع الاجتماعي.

ولد عام ١٨٦٣ بولاية فيرجينيا Virginia وتلقى تعليمه في جامعة تنيس وجامعتي برلين وجوتنبرج، ولكنه التحق عام ١٨٩٣ بجامعة شيكاغو، وظل يعمل بقسم الاجتماع طوال الفترة من (١٨٩٥-١٩١٨) ثم في المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي في نيويورك ما بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٨ ثم في جامعة هارفارد (١٩٣٦/١٩٣٧)، حيث كرس وقته للبحث والدراسة والتأليف وأخذ يركز على دراسة الفرد في داخل الموقف الاجتماعي، وذلك بهدف الكشف عن الكيفية التي تتباين بها سلوكيات الأفراد وأسباب هذه التباينات في الموقف الواحد، وإذا ما تغيرت أيضًا طبيعة المواقف الاجتماعية وأشكالها.

لكن على الرغم من تركيزه على مظاهر السلوك في المواقف المحددة، فقد عاد فركز على السلوك المتوافق بصفة خاصة وهو السلوك الذي اعتبر أنه يمثل جوهر النظرية الاجتماعية وإن كان قد ظل مرتبطًا بالفعل في داخل إطار الموقف؛ مما يعني أنه لم يتجرد تمامًا من النزعة الفردية السيكولوجية. وربما من هنا اهتمامه بدراسة القيم ودراسة الاتجاهات التي تعمل في الموقف سواء على المستوى الفردي

أو المستوى الجماعي. وبالتالي مدى موافقة السلوك لهذه القيم أو مظاهر الخروج عليها؛ مما اعتبره مؤشرًا دالاً على ما أطلق عليه التفكك الاجتماعي الذي يصيب كل من الشخصية والجماعة والمجتمع بالنظر إلى خطورته وشدته وتأثيراته. ونزولاً على كل هذا نجده يقرر بأنه ينبغي على النظرية الاجتماعية أن تتضمن ما يقرر العلاقات الضرورية بين وحدات الواقع الاجتماعي الأمر الذي اعتبره أساسيًا في التحليل. وهي نفس الفكرة التي قامت عليها الدراسة الشهيرة عن الفلاح البولندي والتي أكد فيها أن الوحدات الأساسية للواقع الاجتماعي هي بالذات القيم والاتجاهات والعلاقات المتبادلة بينها وإن كان قد بدأ في أيامه الأخيرة يتخلى عن فكرة القوانين واستبدلها بفكرة الاحتمالات .

ويعتبر مؤلفه «الجنس وعلم الاجتماع» Sex and Sociology الذي قدمه عام ١٩٠٧ أول كتاب علمي يناقش هذا الموضوع بين علماء الاجتماع الأمريكيين بمثل الصراحة التي تمت بها مناقشته. وكذلك كتابه «المرجع في التغير الاجتماعي» Source Book for Social Change (١٩٠٨)، وكتابه «السلوك البدائي» Primitive Behaviour (١٩٣٧) الذي يعتبر تعديلاً وبلورة لبعض كتاباته السابقة. وإن ظلت كلها تعكس اهتمامه الزائد بالمادة الأثنوجرافية .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Unadjusted Girl. 1923 .

---------: The Child in America. 1928 .

وقد كتب توماس هذا الكتاب بالاشتراك مع زوجته دوروثي سواين Swaine

أما عمله الرئيسي الكبير وهو: الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا فقد ألفه بالاشتراك مع فلوريان زنانيكي وهو يستخدم التحليل المقارن لدراسة القوميات وتحليل المشكلات في ضوء تقارير الشخصية .

انظر في ذلك:

- The Polish Peasent in Europe and America .

وهو كتاب في ٥ أجزاء صدرت في الفترة من ١٩١٨ - ١٩٢١ .

٧٥- ثورنيسون، رودلف (١٨٥٧-١٩٤٠) THURNEYSEN, Rudolf

عالم لغوي ألماني يعتبر علامة بارزة في الدراسات السلتية Celtic وواحد من أوائل الذين استخدموا مبادئ اللغويات التاريخية الحديثة Synchronic في مجال الدراسة اللغوية لدرجة أن اعتبر موسوعة أو حجة في اللغويات والدراسات اللاتينية عامة.

ولد في بازل بسويسرا عام ١٨٥٧ وتوفي في بون Bonn بألمانيا عام ١٩٤٠ ولكنه قام بالتدريس في جامعة جينا Gena (١٨٨٥-١٨٨٧)، وفرايبورج Freiburg (١٨٨٧-١٩١٣) وجامعة بون من عام ١٩١٣ حتى تقاعده. وقد اعتبر على مدى هذا العمر أعظم العلماء والباحثين الذين أسهموا إسهامًا ضخمًا في دراسة اللغويات الإيرلندية القديمة Old Irish Linguistic، وكذلك التاريخ الأدبي والقانوني لهذه المناطق.

ومن أهم إسهاماته مؤلفه الضخم عن «نحو اللغة الأيرلندية القديمة» وقد صدر في جزءين عام ١٩٠٩، وقد انتهج فيه المنهج التاريخي والتطوري في محاولته تفسير اللغة. ففي تصوره أن التاريخ هو المفتاح الوحيد لدراسة اللغة دراسة علمية منظمة، ذلك أن دراسة اللغة تتصل فورًا بموقف كلي هو موقف التاريخ وحركته على أرضية المجتمع أو التاريخ وهو يمشي على الأرض كما يقولون. وهذه نظرة من الواضح أنها تقترب من نظرة هيجل عندما ذهب إلى أن عالم الاجتماع يجب أن يضع التاريخ في اعتباره ذلك أنه لا يمكن أن تدرس الظواهر المجتمعية دون أن ينظر إلى التاريخ من خلال الأرضية الاجتماعية، وذلك في الوقت الذي يرى البعض أن المنهج التاريخي وحده لا يمكن أن يحل كل مشكلات اللغة، وأن المعرفة التاريخية تحتاج إلى تكامل الدراسات الأخرى باعتبارها (اللغة) نسقًا متكاملاً. أضف إلى ذلك أن الاعتماد كلية على مثل هذا المنهج التاريخي مما يسيئ إلى الدراسة البنائية والتحليلية للغة خاصة تلك التي تنتج عند عقد المقارنات .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Irish Sagas of Heroes and Kings in the 17th Century 1925.

---------: Celtic Law . 1935 .

٧٦- ثورنفالد، ريتشارد س. (١٨٦٩-١٩٥٤)
THURIWALD, Richard C.

أنثروبولوجي وعالم اجتماع ألماني اشتهر بدراساته المقارنة للنظم الاجتماعية لاعتقاده بأن المقارنة بين النظم في المجتمعات المختلفة من شأنها أن تكشف عن الاختلافات بينها، ومن ثم التوصل بالتالي إلى فهم أعمق للوظيفة الجوهرية لكل نظام، ذلك بالإضافة إلى مواقفه النافذة من بعض قضايا العلم التي أثارها العلماء.

ويبدو أن العقلية الألمانية تتمتع بخصائص ذاتية تجعلها لا تتفق تمامًا مع العقلية الأمريكية والاتجاهات التي يرتادها علماؤها. فعلى الرغم من أنه قام بالتدريس لفترة قصيرة في بعض الجامعات الأمريكية إلا أن عمله الرئيس والأساسي كان في جامعة برلين منذ عام ١٩٢٤ حيث درس الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. وربما هنا يقوم بينه وبين أدورنو Adorno وجه شبه حيث أن أدورنو لم يتكيف تمامًا بما يفهمه الأمريكيون عادة من بحوث الاتصال، مما جعله يلتحق بمعهد هوركيمر Horkheimer الذي أنشئ في نيويورك. ثم ليرحل بعد ذلك إلى ألمانيا ليشارك هوركيمر في إعادة إنشاء وتنظيم معهد البحوث الاجتماعية The Institute of Social Research .

والواقع أن ألمانيا على غير ما يوجد عادة في بلدان أخرى كانت بعد الحرب العالمية الثانية تواجه الحاجة الملحة لإعادة بناء مختلف المواقع، وأسس الحركة الاجتماعية بما في ذلك الكتابات السيارة وليس مجرد المؤسسات والجمعيات العلمية وحدها. وفي الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٥٥ شارك مع آخرين من بينهم ماكس هوركيمر وليوبولد فون فيزه Leopold Von Wiese، وفيركاندت Vierkandt وألفريد فيبر Weber جهودهم، فأعيد تنظيم وتأسيس الجمعية الألمانية لعلم الاجتماع German Sociological Society (١٩٤٦)، كما تم تأسيس معهد البحوث الاجتماعية تأسيسًا جديدًا، كما أعيد تصحيح وتوضيح دور علم الاجتماع وعلم النفس من جديد.

غيـر أن الشيء الهام هو أنه بدأت تظهـر خـلال هذه السنوات اتجـاهات ثورنفـالد تجـاه قـضـايا العلم وتجـاه القـائلين بهـا. وبالرغم من أنه هاجم تـأثيـر مـواقف العـالم النفـسـاني فـونت Wundt على الأنثـروبولوجيا، فقد اتخذ أيضًا موقفًا انتقاديًا من لوسيان ليفي برول Levy - Bruhl بسبب مواقفه في معالجة فكرة السببية. وذلك بالرغم من حقيقة أن ثورنفالد يعتبر من المصادر الهامة التي اعتمد عليها ليفي برول في معالجته لفكرة السببية والغيبيات عند البدائيين.

حجر الزاوية في انتقاد ثورنفالد هو أن البدائي تنقصه - في رأي ثورنفالد- رابطة السببية العميقة Causale Profonde . في رأيه أن العقلية البدائية لا تؤمن بوجود الأسباب الطبيعية أو العلل الثانية إذ تؤمن فقط بوجود قوى أو نفوس أو أرواح وهي المصادر الوحيدة التي تفسر الأحداث والوقائع في المجتمع البدائي، ومن هنا اعتقاد ليفي برول أن عقلية البدائي هي عقلية غيبية .

المشكلة كما رآها ثورنفالد هي أن العقلية البدائية لا تؤمن بالسببية كما يتصورها العقل المتحضر حيث إن فكرة السببية كما يتصورها العقل البدائي لها طابع يختلف تمامًا عن الطابع الذي نألفه، فالسببية إذا ما أخذنا بلغة الفلاسفة هي القنطرة الوحيدة التي تنقلنا من العقل إلى الوجود، والتي تربطنا بالعالم؛ لأنها الرابطة التي ترتبط بها الظواهر ربطًا زمنيًا حيث إن المجموع الكلي لظواهر العالم إنما هي في تفاعل متبادل عام. والعقلية البدائية لا تهتم أو تُبالي بالبحث عن العلل الطبيعية أو العلل الثابتة؛ لأن طابع السببية عندها يحجب عنها مشكلة هذه الأسباب أو العلل، والعقلية البدائية لا يمكنها أن تستوعب الثلاثي العقلي الذي يتكون من الزمان والمكان والعلية، لعدم قدرتها على الإحاطة بالسببية العميقة على حد تعبيره وإن كان مفهوم السببية (العميقة) التي قال بها ثورنفالد مازالت في حاجة لمزيد من التوضيح لمعرفة المقصود منه تمامًا .

وكنا قد أشرنا إلى اهتمامه بالدراسة المقارنة للنظم الاجتماعية، وليس من شك في أن هذا الاتجاه قد تأصل عنده بسبب المدخل الأثنوجرافي الذي كان يعتمد عليه اعتمادًا أوليًا بسبب معرفته الوثيقة بالعديد من المجتمعات التي

اكتسبها من خلال البعثات العلمية والرحلات والزيارات التي كان يقوم بها وبخاصة في جزر سولمان Soleman Islandes وميكرونيزيا Micronesia في الأعوام (١٩٠٦-١٩٠٩) ثم في عام ١٩٣٢، وكذلك غينيا الجديدة (١٩١٢-١٩١٥) وأفريقيا الشرقية في ١٩٣٠ .

ولعل من بين أهم أعماله الأثنوجرافية المبكرة دراسته لمجتمع الباتارو Banaro Society (١٩١٦) حيث عالج التنظيم القرابي والاجتماعي في إحدى قبائل غينيا. هذا بالطبع إلى جانب نشاطاته الأخرى، فقد أسس في عام ١٩٢٥ كما أشرف على تحرير Journal of Poular Psychology and Sociology بخلاف إشرافه على تحرير عدد من المجلات الأنثروبولوجية وفي القانون المقارن.

ولكي يقيم نتائج التطور التاريخي أجرى العديد من المقارنات للوظائف والبناءات الاجتماعية، كما تعمق في النظر إلى العلاقات المتداخلة للتكنولوجيا والبناء الاجتماعي والاقتصاد. في الوقت الذي اعتبر التدرج الاجتماعي من أهم التصورات التي جاء بها وهو ينتقل ويتعامل مع التغيرات التي تنتج جراء ظهور جماعة (أو جماعات) جديدة في المجتمع تتخذ شكل شريحة من شرائحه الدنيا؛ إذ قاده هذا المفهوم إلى دراسة نظام الإقطاع والتطورات المبكرة للممالك والدول الجديدة.

• قراءات مقترحة •

- Works: Human Society and its Ethno Sociological Foundation.

وقد صدر هذا المؤلف في ٥ أجزاء في الفترة من ١٩٣١ - ١٩٣٥ .

-------: Economics in Primitive Communities . 1932 .

-------: Black and White in East Africa . 1935 .

-------: Structure and Meaning of Popular Knowledge. 1948 .

وهو آخر كتبه الأساسية إذ توفى ثورنفالد في أوائل يناير عام ١٩٥٤ في موطنه الأصلي برلين .

★ ★ ★

٧٧- تيليش (تيلك)، بول (١٨٨٦-١٩٦٥) TILLICH, Paul

يعتبر من أكبر الفلاسفة وعلماء اللاهوت وأكثرهم إبداعًا في القرن العشرين. ولد في ستارزيدل Starzeddel بألمانيا، ويتمثل إنجازه الكبير في مناقشاته العميقة التي دارت حول الله والعقيدة والإيمان، فناقش وجود الله ومظاهر تجلياته، وهي مناقشات ربطت ربطًا موضوعيًا مجالات المسيحية التقليدية والثقافة الحديثة. خاصة وهو يجمع في مناقشاته وكتاباته بين الفلسفة والدين والعقيدة والعلم والأخلاق والتكنولوجيا والتاريخ الاجتماعي والسياسي للمجتمعات المعاصرة.

وقد وصلت كتاباته التي ألفها على مدى عمره الطويل الذي امتد لحوالي ٨٠عامًا (توفي عام ١٩٦٥) إلى قطاعات عريضة من القراء في مختلف المستويات خاصة تلك التي دارت حول «المقدس» والغاية النهائية أو القصوى للحياة والوجود، وينتهي إلى أنها تتمثل في الاهتمام الذاتي والأصيل للإيمان والعقيدة، فمن رأيه أن الله هو جوهر الفلسفة وصميم مضمونها الأساسي الذي يعني بالتعرف على الله في ذاته .

من رأيه أن الله الحي الدائم هو القوة الخالقة لكل الوجود، وأنه يكشف عن ذاته في الوجود المستمر المتجدد أبدًا الذي يتجلى في المسيح عليه السلام .

• قراءات مقترحة •

- Works : The Courage To Be. 1952 .

----------: Dynamics of Faith, 1957 .

ويمكن الرجوع أيضًا إلى:

- Yingtr. J. M., Religion, Society and Individual. 1957 .

- Martin, D. A.; The Religion and Secular. 1969 .

★ ★ ★

٧٨- تيللي، تشارلس (١٩٢٩-٢٠٠٨) TILLY, Charles

عـالم اجتمـاع ومؤرخ وسـيـاسـي أمـريكي اشـتـهـر بكتـاباته عن الـعـلاقـة بين السياسة والمجتمع، ولد في ٢٠ مايو في لومبارد Lombard بولاية إلينوى Illinois الأمريكية. وتلقى تعليمه في جامعتي هارفارد واكسفورد حيث حصل على درجة الدكتوراه في الاجتماع من هارفارد عام ١٩٥٨ . وقام بالتدريس في جامعات ديلـوار Delaware وهارفـارد وتورنتـو Toronto وميتشجان، وأيضًا في المدرسة الجديدة وجامعة كولومبيا. حيث أصبح أستاذًا للعلم الاجتماعي. والمعروف أنه على مدى حياته العلمية والأكاديمية كتب تيللي أكثر من ٦٠٠ مقال بخلاف ٥١ كتاب وعدد كبير من السير الذاتية.

ولقد حصل تيللي على عدد كبير من الجوائز وشهادات التقدير، من بينها جائزة الكومنولث Commonwealth في علم الاجتماع عام ١٩٨٢، وجائزة أمالفي Amalfi لعلم الاجتماع والعلوم الاجتماعية (١٩٩٤) ومن الجمعية الشرقية لعلم الاجتماع لزمالته المتميزة (١٩٩٦)، وجائزة الرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع لحياته الأكاديمية المتميزة (٢٠٠٥)، وجائزة الرابطة الدولية للعلوم السياسية والدراسات المقارنة (٢٠٠٦)، بالإضافة إلى جوائز من الجمعية الفلسفية الأمريكية، ومن مختلف الجمعيات والمحافل العلمية الأخرى. كما كرمته مختلف الجامعات حتى ممن لم يعمل بها ومن بينها جامعة ستراسبرج Strasbaurg (١٩٩٦) وجامعة كريت (٢٠٠٢) وجامعة كيوبيك (٢٠٠٤)، وجامعة ميتشجان (٢٠٠٧)، ولم يكن يمضي عام من الثمانينيات إلى أن توفي عام ٢٠٠٨ عن ٧٨ عامًا إلا ويتم الاحتفال به عرفانًا وتقديرًا لعطائه العلمي في مختلف الجامعات والهيئات العالمية. وقد أطنب البعض في تقديره والثناء عليه حتى أن آدم أشفورث Ashforth بجامعة نورث وسترن قد وصفه بأنه الأب المؤسس لعلم اجتماع القرن الحادي والعشرين.

وقد لا تكون في هذه العبارة أي تزيد أو مبالغة فقد كانت أعماله الأكاديمية تغطي العديد من المجالات وتتناول العديد من القضايا والموضوعات في العلوم الاجتماعية، وتأثر بذلك عدد متزايد من الدراسين حتى من بين البعيدين عن علم الاجتماع؛ إذ امتد عطاؤه إلى التاريخ ومختلف فروع العلوم السياسية حتى أن الكثيرين قد اعتبروه علمًا بارزًا لتطويره علم الاجتماع التاريخي، وذلك باعتباره من أوائل الذين اعتمدوا على المناهج الكمية في التحليل الاجتماعي إلى جانب منهجه الذي يمازج فيه بين مختلف التخصصات ذات الصلة، وبخاصة فيما يتعلق بموضوعات من قبيل الحرب والسلام، وتكوين الدولة ونشأتها، ومباحث الثورة والديمقراطية، وعدم المساواة إلى جانب علم الاجتماع الحضري الذي مثل موضوعًا أثيرًا لديه .

في دراسته للتغير الاجتماعي السياسي في أوربا منذ العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر حاول تيللي مناقشة وشرح مظاهر تطور الدولة القومية ومظاهر سيطرتها المتزايدة على مختلف المظاهر السياسية والاجتماعية في مختلف الأنحاء. وفي نظريته يذهب إلى أن المكتشفات والاختراعات العسكرية بصفة خاصة جعلت الحرب أمرًا مكلفًا للغاية الأمر الذي لم يعد قادر على تحمله إلا الدولة المتقدمة بالذات حيث تمتلك رأس المال والقوى البشرية القادرة على الوفاء بتكاليف الحروب الباهظة. وهو في ذاته مما قد يعتبر أمرًا يحول دون اندلاع كثير من الحروب كأسلوبه لحل المنازعات فيما بين الدول والكيانات الصغيرة.

ولكن في معارضته للنزعة الفردية والفلسفة الفردية التي تسود المناخ الدولي اهتم بتحليل قوى المعارضة والتمرد والاحتجاج التي تنبثق لمناهضة ما يترتب على تزايد هذه النزعة واستمرارها. والمدهش أنه ناقش ذلك من ناحيتين متلازمتين أن هذه القوى المعارضة لها ما يبرر قيامها وتدعو إليها في الوقت الذي يوجد لدى الحكومات أيضًا ما يبرر استخدامها - أحيانًا- لهذه القوى لكي تحقق عن طريقها أهدافها أو على الأقل لامتصاص ثورة غضبها واحتجاجها مما جعله يقوم بتحليل للحركات الاجتماعية التي ضمنها حتى الحملات الانتخابية التي يجرى تنظيمها لهذا المرشح أو ذاك والتي عادة ما تلجأ إلى استعمال بعض الشعارات

السياسية والاجتماعية البراقة التي كثيرًا ما تنطلي على الجماهير إما خوفًا أو تطلعًا لأمل لا يتحقق في أغلب الأحايين. وهذه ناحية في قلب العلاقة بين الحركات الاجتماعية وعملية الدمقرطة التي يتشدق بها السياسيون، والتي هي في حاجة لمزيد من الدراسة والبحث كي ما يتضح وعي الناس والجماهير. فتكون لهم القدرة على الاختيار السليم.

• قراءات مقترحة •

- Works: Do Communities: Sociological Inqury . 43 . 1971 .

--------: The Formation of National States in Western Europe (ed.), 1975 .

--------: As Sociology Meets History. 1981 .

--------: Coercion, Capital and European States. AD 990-1992. 1990 .

--------: European Revolution. 1492 - 1992 - 1993 .

--------: From Contentions to Demoeracy. 2005 .

--------: Identities, Boundaries, and Social Ties. 2005 .

--------: Democracy. 2007 .

--------: Social Movements (1768-2008) 2nd edition, with Lesley Wood. 2009 .

--------: From Mobilization to Revolution. Reading Mass Wesley. 1978 .

★ ★ ★

٧٩- تيماشيف، نيقولا TIMASHIFF, N.

أحد كبار المفكرين والعلماء الذين أثارت كتاباتهم الكثير من النقاش والجدل سواء من حيث نظرته إلى المجتمع أو وظيفة القانون والعلاقات المتبادلة بينه وبين البناء الاجتماعي بمكوناته وعناصره المختلفة مما كان له أثره ليس فقط من حيث أنها ألقت الضوء على العلم الاجتماعي وأساس الظاهرة القانونية وغيرها من الظواهر، ولكن من حيث أنه ركز تركيزًا فائقًا على مشكلات النظرية والمنهج مما قلب رأسًا على عقب الكثير من المواقف التي سادت التفكير الاجتماعي لوقت طويل؛ مما أدى إلى تعميق الاتجاهات النظرية والمنهجية خصوصًا فيما يتعلق بالظاهرة القانونية والنظام الاجتماعي وعلم الاجتماع القانوني الذي اعتبره علمًا إمبريقيًا بالدرجة الأولى.

كان ينظر إلى النظرية الاجتماعية على أنها دراسة في تاريخ الأفكار، وبذلك فهو لم يكن يحصر نفسه في فرع واحد من فروع علم الاجتماع؛ إذ تميزت نظرته للظاهرة الاجتماعية بأصالة الإدراك المجتمعي والوعي بمشكلات الفرد وظروفه، وكان من المحتمل أن يظل مجال النظرية الاجتماعية مفتقرًا لكثير من الأبعاد ما لم تكن جهوده التي شارك بها في إثراء هذا المجال، لدرجة أن كتابه الذي قدمه في النظرية الاجتماعية يعتبر من وجهة نظر الكثيرين من أحسن الكتب التي تصدر في المجال رغم تشعباته المتعددة وبخاصة وهو يسعى للتعرف على أصولها الفلسفية والحيوية والتاريخية والسيكولوجية .

وقد ولد تيماشيف وتفتح وعيه وإدراكه في فترة حاسمة لحقت بطائفة العلماء الكبار الذين ولدوا في الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر. وبذا أصبح في موقف وسط كان له تأثيره البالغ فيمن جاءوا بعده ممن ولدوا في السبعينات والثمانينات من القرن من أمثال ليفي برول وأوبيرت وجورج جيرفيتش وغيرهم ممن صارت لهم شهرتهم ورؤاهم النافذة .

ونزولاً على هذا فإنه يصعب الحديث عن تيماشيف وهو يسعى للتعرف على مكونات النظام الاجتماعي وعلى علاقات القوة ومكانة الإنسان والحرية الإنسانية ما لم تؤخذ في الاعتبار مجموعة المتناقضات التي عصفت بإرادة البشر وكشفت عن ذاتها في واقعة الحرب العالمية الأولى. وفي إطار هذه الوضعية الشاملة لا يمكن أن نفصل بين الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي عاشته أوربا وبين انعكاسات هذا الواقع على كل مناحي وجوده وتفكيره. ولذا مثلت مقولات «العقل» و«القانون» و«النظام» المقولات الأساسية في فكره خاصة إذا ما أخذت هذه المقولات بمعناها ومضمونها الواسع على أرضية الواقع السياسي الاجتماعي.

وقد كان لهذه المقولات أثرها في بلورة موقفه من علم الاجتماع وفروعه المختلفة، ومن النظرية الاجتماعية وقضاياها وأبعادها العديدة. وهو ما يظهر في تأريخه لظهور علم الاجتماع. ذلك أن له وجهة نظر خاصة في فلسفة أوجيست كونت Comte عبَّر هو عنها بقوله: «إن كونت قد حاول أن يصطنع منهجًا وضعيًا يؤسس به الجوانب الإمبريقية لهذا العلم الوليد. كما حاول أن يؤكد على الجوانب النظرية التي يبدو أنها لا تتفق مع الأسس الميثودولوجية لعلم الاجتماع كما رآهما».

ولعله من هذه الكلمات تظهر معارضته للميتافيزيقا التقليدية والصلات التي تربط المنطق بالميتافيزيقا . أن المشكلة في رأيه لا تقوم في التفرقة بين العلم ومنهجه، فمثلما أن المنهج الوضعي واحد في جوهره، كذلك العلم هو واحد في ذاته، وكلاهما ينتهي إلى فكرة القوانين التي تخضع لها الوقائع والظاهرات، إنما المشكلة هي في مدى ملاءمة المنهج لوقائع وظاهرات بذاتها. مما يتعين معه أن يكون لها – نزولاً على نوعية هذه الظاهرات وطبيعتها – منهجيتها ومفاهيمها الخاصة بها التي تتفق وهذه النوعية.

ولا ينفصل تصوره للظاهرة القانونية ولعلم الاجتماع القانوني عن هذا التصور العام لعلم الاجتماع فهو يرى أن علم الاجتماع القانوني هو علم صياغة

القوانين، وأنه يسعى إلى الكشف عن القوانين التي تعتبر ضمن أدوات التنسيق والتوافق الاجتماعيين، وهو بذلك يعكس نظرية في التغير الاجتماعي وفي التنظيم الاجتماعي، بل الكيفية التي تتسق بها التغيرات الاجتماعية المختلفة والمظاهر السلوكية المختلفة بما يحقق الاستقرار والنظام الاجتماعيين. وقد عبر عن ذلك بشكل واضح في محاضرات له ألقاها في معهد بتروجراد في روسيا عن فقه القانون الاجتماعي فيما بين عامي ١٩١٦ و ١٩٢٠، ولكن عاد فجمعها ونشرها في كتابه «مقدمة في علم الاجتماعي القانوني» الذي صدر عام ١٩٣٩ .

• قراءات مقترحة •

- Works: Sociological Theory: Its Nature and Growth, 1955 .

---------: What is Sociology of Law? In the American Journal of Sociology. 1973 .

---------: An Introduction to the Sociology of Law. 1939 .

---------: Comte in Retrospect . Soc. Rev., Vol. 13. 1952 .

---------: Thought. 1946 .

★ ★ ★

٨٠- تونيز، فرديناند (١٨٥٥-١٩٣٦) TONNIES, Ferdinand

من أقطاب الاتجاهات التحليلية في علم الاجتماع على الرغم من نزعته ومبدئه السيكولوجي. واشتهر بأنه صاحب المفهوم الشهير عن الجماعة المحلية Gemeinschaft والمجتمع Geselschaft، والتقابل الرئيسي الذي أقامه بينهما والذي نشره في كتابه الذي صدر بالألمانية عام ١٨٨٧ باسم الجمينشافت والجيزيلشافت Gmeinschaft und Geselschaft والذي ترجمه إلى الإنجليزية عالم الاجتماع تشارلس لوميز Loomis بعنوان Community and Association .

ولد فرديناند تونيز عام ١٨٥٥ في بلدة هوسوم Husum في شلزويج Schles-wig هولشتاين Holstein التي تعيد إلى الأذهان النزاع الخاص بمسألة شلزويج هولشتاين وسط أسرة اشتهرت بتدينها من اللوثريين وشب عن الطوق في تلك المناطق التي شهدت مولده وطفولته المبكرة مما كان له تأثيره في تعميق إحساسه بموطنه وتعلقه به . ومع أنه التحق بجامعة ستراسبورج فقد التحق أيضًا بجامعات يينا Jena وبون Bonn ولايبتزج Leipzig وتوبنجن Tubingen، وحصل على الدكتوراة عام ١٨٧٧ في الفيلولوجيا الكلاسيكية، ثم أخذته اهتماماته المنوعة إلي جامعة برلين ثم جامعة لندن حيث برز شغفه واهتمامه بفلسفة توماس هوبز الأمر الذي ظل يلح عليه حتى بعدما اضطلع بأعباء التدريس في جامعة كييل Kiel .

وبالرغم من الاعتقاد بأنه كان محافظًا إلا أنه كان مشاركًا نشطًا في الحياة الأكاديمية والعامة في ألمانيا، ففي خطوات لم تكن تعوزها التبصر والثبات كان رئيسًا للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع (١٩٠٩-١٩٣٠) وهي جمعية قام هو بتأسيسها بالتعاون مع جورج زيميل Simmel (١٨٥٧-١٩١٨)، وفرنر زومبارت Sombart وماكس فيبر Weber (١٨٦٤-١٩٢٠). كما اشترك في تنظيم جمعية هوبز Hobbes (١٥٨٨-١٦٣٩)، وجمعية سبينوزا Spinoza (١٦٣٢-١٦٧٧)، وذلك بالإضافة إلى مشاركته في الحركات الاشتراكية والنقابات العمالية، بل وإنشائه عدد من التعاونيات جنبًا إلى جنب مشايعته لحركات التحرر والاستقلال على ما

يظهر في موقفه حيال هاتين الحركتين في أيرلندا وفنلندا ثم في انضمامه بعد الحرب العالمية الأولى إلى الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وفي مناهضته للنازية والتنديد بالحركات المعادية للسامية مما كان سببًا لإبعاده وإقصائه على أيدي هتلر Hitler من منصبه كأستاذ متفرغ بالجامعة عام ١٩٣٣ وحتى توفي وهو في الحادية والثمانين عام ١٩٣٦ .

ولقد أقام تونيز نظريته الشهيرة عن الجماعة المحلية والمجتمع في ضوء تفرقته بين هذين المفهومين التي قادته إلى دراسة العلاقات الاجتماعية أو ما أطلق عليه «الكيانات الاجتماعية» Sociale Wesenheitpn على أسس سيكولوجية. وبصرف النظر عن موقفه الخاص فيما يتعلق باعتقاده أن المدخل السيكولوجي هو ما يمثل أفضل المداخل لدراسة الحياة الاجتماعية، فإن الشيء الهام هو أنه في ضوء هذا الموقف قد مثلت نظرية الإرادة الركيزة الأساسية التي انبنى عليها كل تفكيره الاجتماعي، وذلك على اعتبار أن الفعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية تصدر بالضرورة عن الإرادة التي تنبعث عنها كل الأفعال والعلاقات. ومن هنا كان ربطه كل نمط من نمطي الحياة الاجتماعية بنوع من الإرادة حيث يرتبط النوع الأول بالإرادة العضوية أو الإرادة الطبيعية Wessen Wille التي تقوم على أساس المحبة أو الميل أو العادة أو الذاكرة، بينما يرتبط نمط الحياة الاجتماعية الثاني بالإرادة الواعية والمدركة Kurwille، وهما مصطلحان كثيرًا ما يستعاض عنهما بمصطلحي الإرادة الإنسانية أو إرادة الحياة، والإرادة العقلانية أو الرشيدة للتمييز في ضوئهما بين الإنسان باعتباره عضوًا في جماعة والإنسان باعتباره عضوًا في المجتمع .

وعلى هذا النحو يمكن القول بأن نظرية تونيز فتحت المجال واسعًا أمام الدراسات الأكثر حداثة التي تدور بوجه عام حول ما يحدث من انفصال عالم الفرد عن عالم المجتمع المحلي، حين يصل المجتمع إلى درجة من التنظيم والتعقيد وتقسيم العمل، فهو يبين أن كلا من النمطين اللذين يمثلان في آخر الأمر المجتمع

التقليدي والمجتمع الحديث يرتكز على مبادئ خاصة به وتظهر فيه نظم اجتماعية معينة لها ملامح وخصائص معينة وذلك على الرغم من التسليم المبدئي بتشابه الحاجات البشرية.

إن ما لاشك فيه هو أن تونيز قد تأثر كثيرًا بكتابات بعض العلماء الأنثروبولوجيين في القرن التاسع عشر وبخاصة كتابات السير هنري مين Maine (١٨٢٤- ١٨٨٨) الذي فرق بين المجتمعات التي تقوم على أساس المكانة Status وتلك التي تقوم على أساس التعاقد أو العقد Contract . ولكن المهم هو أن نظرية تونيز قد مهدت الطريق لظهور كثير من النظريات عند غيره من المفكرين كما نجد بالنسبة إلى نظرية التضامن الاجتماعي Solidarite Social التي فرق فيها إميل دوركايم Durkhiem (١٨٥٨-١٩١٧) بين التضامن الآلي Solidarité Méch-anique والتضامن العضوي Solidarité Organique وهي النظرية التي تضمنها كتابه تقسيم العمل الاجتماعي، وعلى الرغم أيضًا من أن دوركايم كان قد هاجم بعنف كتاب تونيز في المجلة الفلسفية Revue Philosophiques عام ١٨٨٩ أي قبل أن يصدر هو نفسه كتابه بأربعة أعوام .

• **قراءات مقترحة** •

- Works: Commnnity and Society. (Gemeinschaft and Gesellschaft) 1877.

--------: Thomas Hobbes's Life and Teaching. 1896 .

--------: Marx: Life and Teaching. 1920.

--------: Leif; La Sociologie de Tönnies. P.U.P. Paris. 1946.

--------: Abraham, J. H., Origins and Growth of Sociology. 1963.

- Victor, Leemans, Tonnies et La Sociologie Contemporaine en Allemagne: Paris. 1933 .

- Stuart Hughes; Consciousness and Society. 1979 .

★ ★ ★

٨١- تولمان، ستيفن (١٩٢٢- TOULMIN, Stephen

فيلسوف بريطاني وعالم تربية ولد في لندن عام ١٩٢٢، واشتهر بدراساته في تاريخ الأفكار واهتمامه بوصف اللغات الوصفية Descriptive التي يقصد بها أحكام القيمة والحيل التقريرية التي عادة ما تستخدم في القضايا الأخلاقية. وذلك في الوقت الذي كان يؤكد أن الأخلاق أو الدراسة المنطقية للغة الأخلاق لا يمكن أن تختزل إلى مستوى الحقائق الذاتية أو الموضوعية لأنها تعبير فريد عن الواجب أو الحق.

ولقد تعلم تولمان في جامعة كامبريدج التي نال منها درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٤٨، وقام بالتدريس في العديد من الجامعات وبخاصة جامعة اكسفورد قبلما يصبح أستاذًا ورئيسًا لقسم الفلسفة في جامعة ليدز (١٩٥٥-١٩٥٩) ثم مديرًا لمؤسسة نافيلد Naffield (١٩٦٠-١٩٦٥)، ثم غادر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقام بالتدريس في جامعة برانديز (١٩٦٥-١٩٦٩) وجامعة ولاية ميتشجان (١٩٦٩-١٩٧٢)، وجامعة كاليفورنيا وسانتا كروز (١٩٧٢-١٩٧٣) ثم أصبح أستاذًا للفكر الاجتماعي والفلسفة في جامعة شيكاغو من عام ١٩٧٣ .

والحقيقة أن كتاباته المنوعة تعكس اهتماماته الواسعة في مجالات الفكر والتربية، وهو ما يمكن ملاحظته من مجرد الوقوف على العناوين الرئيسية والفرعية لمؤلفاته، ففي عام ١٩٥٠ قدم كتابه المعنون «فحص مكان العقل في الأخلاق» Examination to the Place of Reason in Ethics وذلك بالاشتراك مع جين جودفيلد Goodfield. وبالرغم من أنه نشر العديد من المؤلفات خلال العشرين سنة اللاحقة فقد كان نشره لكتابه «الفهم الإنساني» Human Understanding عام ١٩٧٢، علامة فارقة على تطوره الفكري، وهذا ما تأكد بعد نشره كتاب «التعرف والفعل» Knowing and Action في عام ١٩٧٦ ومن بعده بعامين اثنين صدر كتابه «مقدمة للفهم An Introduction To Reasoning في عام ١٩٧٨

وهو كتاب بالاشتراك مع ريتشارد ريك Ricke، وآلان جانيك Janick، ثم كتابه «عودة الكوزمولوجي» The Raturn of Cosmology في عام ١٩٨٢ الذي نجح في إثارة العديد من المناقشات الطويلة فيما بين العلماء ومحافل المناطقة والأخلاقيين.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Architecture of Matter . 1962 .

--------: The Discovery of Time. 1965 .

-------: The Philosophy of Science. 1953 .

★ ★ ★

٨٢- تورين، آلان TOURAINE, Alain

أحد رواد المدرسة السوسيولوجية الفرنسية الجديدة التي تأسست في خمسينات القرن الماضي بزعامة جورج جيرفيتش Gurvitich وعضوية نفر من كبار الأساتذة والمفكرين الذين سعوا إلى إعادة بناء العلم الاجتماعي نظريًا ومنهجيًا ليكون بفروعه المختلفة أكثر قدرة على تحقيق رسالته العلمية كامتداد لجهود مدرسة المجلة السنوية لعلم الاجتماع L'Année Sociologique التي أنشأها دوركايم لتحقيق الغاية ذاتها ودراسة الظواهر الإنسانية المختلفة دراسة موضوعية لفهم الإنسان والمجتمع فهمًا يجمع بين الدقة والعمق والشمول.

ولأجل تحقيق هذه الغاية استمرت المدرسة السوسيولوجية الفرنسية الجديدة في عطائها خلال الستينات ثم السبعينات من الغرب، حيث مثل تورين أحد رواد الجهود التي جمعت بين الدراسة النظرية التحليلية والبحوث التطبيقية التي عكست آثارها في مختلف فروع علم الاجتماع، وبخاصة على ظاهرة التنمية، وساهمت في إثراء هذا الفرع السوسيولوجي من خلال تنمية وتطوير ما أصبح معروفًا بعلم اجتماع التنمية، وفتحت بذلك الطريق أمام مختلف الجهود والإسهامات العملية التي انطلقت في العديد من بلدان العالم.

ولقد ارتبط آلان تورين منذ البداية بموقف خاص ونظرة خاصة ظل ينادي ويبشر بهما على مدى أكثر من ثلاثة عقود كاملة فكان يقول بحتمية أن تكون قضية التنمية قضية سوسيولوجية بالدرجة الأولى. ونزولاً على هذه النظرة فإنها تصبح -في رأيه- أداة من أدوات النسق الاجتماعي الكلي، أي تحقيق رسالته في التقدم مهما كانت نوعية عناصره اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية... إلخ.

والواضح أن هذه النظرة تعكس رؤية بنائية وظيفية ظلت تقود أعمال الباحثين الذين استهدفوا تجاوز حالات التخلف من خلال نظرة عملية ومنهجية تعتمد على التحليل السوسيولوجي للواقع الاجتماعي كما هو في سياقه التاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي على ما أصبحت تعكسه جهود

باحثين من بينهم كلودليفي ستروس وبتلها يم وريمون آرون وغيرهم كثير في الوقت الذي ظل اسم آلان تورين ومعه ميشيل كروزييه Crozier ألمع الأسماء في علم السكان والاجتماع الصناعي وما يرتبط بمجالهما من مشكلات وأزمات .

• قراءات مقترحة •

- Works: La Conscience Ouvriere . 1966 .

----------: The Post Industrial Society . N. Y . 1971 .

★ ★ ★

٨٣- توينبي، آرنولد (١٨٨٩-١٩٧٥) TOYNBEE Arnold

يقف في مقدمة أعاظم المؤرخين الذين حظيت بهم أوربا في القرنين الماضيين، ويضعه البعض في سلة واحدة مع المؤرخ الفرنسي جول ميشليه Michelet (١٧٩٨- ١٨٧٩) الذي كتب بروحه الشاعرية تاريخه المطول لفرنسا في ١٧ مجلداً. ذلك هو المؤرخ البريطاني آرنولد جوزيف توينبي صاحب كتاب «دراسة التاريخ» Study of History الذي ارتبط به اسمه، وصدر في ١٢ جزء ما بين ١٩٣٤ أو ١٩٦١ بعدما كان قد بدأه في عام ١٩٢٢ وقدم فيه دراسة تاريخية اجتماعية متعمقة لإحدى وعشرين حضارة على أساس من تحليل دورات التطور التاريخي وازدهار الحضارات وانهيارها. وقد نجح الكتاب في إثارة جدل طويل خاصة وهو يعرض لمناقشة آراء بعض كبار العلماء والمؤرخين من أمثال كارل ماركس وماكس فيبر وشبنجلر على وجه الخصوص .

ولد توينبي في لندن عام ١٨٨٩، وتلقى تعليمه في باليول كوليج Balliol College في اكسفورد (١٩١١) حيث درس الكلاسيكيات، كما درس لبعض الوقت في المدرسة البريطانية في أثينا وهي تجربة أيقظت حاسته الفلسفية عن تدهور الحضارات. وفي عام ١٩١٢ أصبح محاضراً ممتازاً وزميلاً لتدريس التاريخ القديم في باليول كوليج ثم عين بعد الحرب العالمية الأولى أستاذاً للدراسات البيزنطية واليونانية الحديثة في جامعة لندن (٢٢/٢١)، وأصبح في عام ١٩٤٥ أستاذاً للتاريخ الدولي في مدرسة لندن للاقتصاد، ومديراً للدراسات التاريخية في المعهد الملكي للسياسة الخارجية والشئون الدولية. وكلها مناصب أبرزت معرفته الواسعة بتاريخ العالم ودرايته الفائقة بالمسائل التاريخية التي قد تبدو من وجهة نظر كثير من المتخصصين غير قابلة للطعن والانتقاد رغم أنها كثيراً ما تفتقد إلى الضبط على النحو الذي قد نجده عند فيبر على سبيل المثال.

وتكشف النظرة الموضوعية عن حقيقة أن توينبي كان بدوره عرضة لمثل هذا الانتقاد، فبالرغم من أنه لم يحدد بدقة المقصود بمفهوم الحضارة إلا أنه سعى إلى

التعرف على أسباب ازدهارها وأفولها وإلى التعرف على التغيرات والتحولات التي تمر بها وما إذا كان هناك قانون عام يصدق بالنسبة إلى الحضارات الإنسانية ككل، وأضاف بذلك إلى الحوار الدائم بين عصره والعصور السابقة مما يؤكد فهمه الخاص للتاريخ على أنه لا يدرس لذاته، وإنما لأجل الحاضر والمستقبل.

وفيما يتعلق بهذه النواحي تظهر بعض الأمور الفارقة بينه وبين غيره من كبار المؤرخين وفلاسفة التاريخ. صحيح أن توينبي يمتلك دراية لا حد لها بالمسائل التاريخية، ولكن الصحيح أيضًا هو أن فيبر ربما كان آخر الكبار الذين يمتلكون مثل هذه الدراية بتاريخ العلم، وهو في هذا لا يختلف عن توينبي نفسه، ولكن لوذعيته (أي فيبر) تكمن في أن توينبي - للحق - يفتقر كثيرًا إلى الدقة والضبط اللذين يميزان عمل فيبر، وهذه ناحية كثيرًا ما لجأ إليها البعض في انتقادهم لأعمال توينبي.

ومن الناحية الثانية لابد من القول بأن توينبي كان يذهب على العكس من ماركس إلى فهم خاص للحضارة وللتاريخ؛ إذ كان يرى أن التاريخ يتم تشكيله ليس بالقوى المادية وحدها كما ذهب ماركس، ولكن بفعل العوامل الروحية والتعليمية، ومن ثم فهو لا يرى أن هناك حتمية تؤكد بطريقة مقدمة أن مسار الحضارة هو أمر محتوم، ولكنها تمثل المرحلة الأخيرة لتطور الثقافة وبذلك يقيم نوعًا من التمييز بين مفهوم الحضارة ومفهوم الثقافة ولا يستخدمهم بالتبادل كما يفعل الكثيرون .

لقد اعتمد توينبي في تفسيره لعملية أصل الحضارة وتطورها ونموها على مبدأ أساس هو مبدأ التحدي والاستجابة، سواء أكان التحدي طبيعيًا، أو من آخرين. وبالرغم من وجاهة هذا المبدأ وأصالته فربما كان الأهم منه هو أن صمود ونمو حضارة من الحضارات إنما يتوقفان على طبيعة التحدي الذي تلقاه ونوعيه الاستجابة لهذا التحدي وفاعليتها .

● قراءات مقترحة ●

- Works: The Western Question in Greece and Turkey. 1922 .

واقرأ أيضًا:

Collingwood, Robin, The Idea of History. 1946 .

٨٤- تيرنر، رالف إدموند (١٨٩٣ - ١٩٦٤) TURNER, Ralph Edmund

من أبرز المؤرخين الأمريكيين الذين أرخوا لتاريخ الثقافة. ولد عام ١٨٩٣، وفي الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٦١ عمل أستاذًا بجامعة ييل Yale، كما لعب دورًا كبيرًا بوصفه أحد المخططين والتنفيذيين بمنظمة الثقافة (اليونسكو) حيث اعتمد سواء في عمله بالأمم المتحدة أو بحوثه ودراساته على مناهج الأنثروبولوجيا الثقافية.

وتعتبر فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي من أخصب الفترات التي عاشها فقد كان مؤرخًا اقتصاديًا وأمينًا عامًا لمكتب البحث الاجتماعي (١٩٣٦ / ١٩٤١) كما عمل خلال الحرب العالمية الثانية كمحلل اقتصادي بوزارة الخارجية الأمريكية. ومنذ أواسط الخمسينات ترأس فريق كبير لأحد المشروعات الكبيرة عن تاريخ الجنس البشري وقد تضمن ٦ مجلدات ضخمة أشرف بنفسه على إصدار العدد الأول منها عام ١٩٦٣ أي قبل وفاته بعام واحد إذ توفي في ١٩٦٤ وعمره ٧١ عامًا .

● قراءات مقترحة ●

- Works: America in Civiization. 1925 .

---------: The Great Cultural Tradition (2Vols.) 1941 .

★ ★ ★

٨٥- تيرنر، فيكتور ويتر (١٩٢٠) TURNER, Victor Witter

أنثروبولوجي ولد عام ١٩٢٠ في إسكتلاندا، وحصل على درجة الليسانس من كلية الجامعة في لندن وعلى درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر .

عمل باحثًا في معهد رودس لفنجستون Rhodes - Livingstone في روديسيا الشمالية عام ١٩٥٠ ثم في عام ١٩٥٥ أصبح أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد في جامعة مانشستر ثم محاضرًا في عام ١٩٥٦، ومحاضرًا أول (ممتاز) في ١٩٥٨، وبعد ذلك التحق بمركز الدراسات المتقدمة (الراقية) في العلوم السلوكية عام ١٩٦٠، وأصبح أستاذًا للأنثروبولوجيا الاجتماعية عام ١٩٦٣ بجامعة كورنيل Cor-nell في نيويورك .

اهتم في هذه الرحلة اهتمامًا خاصًا بدراسة الأنساق الدينية والديموجرافية التي ركز على ما يعمل فيها من طقوس وشعائر، وفعاليات السحر والعرافة والتنجيم وبخاصة في المجتمعات القبلية والممالك البسيطة في أفريقيا. وقام بالعديد من الدراسات والبحوث التي ظهرت نتائجها في العديد من الكتب والدوريات العلمية المتخصصة .

• قراءات مقترحة •

- Works: Schism and Continuity in an African Society 1957 .

---------: Ndembu Divination: Its Symbolism and Techniques 1961 .

---------: Chihamba the white Spirit. 1962 .

---------: Lunda Medicine and the Treatment of Disease. 1963 .

---------: Essays on the Ritual of Social Relations. 1962 .

---------: Dramas, Fields and Metaphors: Symbolic Action in Human Society. 1974 .

--------: Revelation and Divination in Ndembu Ritual. 1975 .

كما أن له إحدى المقالات الممتعة بعنوان:

Colour Classification in Ndembu Rited : A Problem in Primitive Classification.

وهي ضمن كتاب حرره كليفور جيرتز عام ١٩٦٦ إحياء لذكرى الأستاذ رادكليف براون. تحت عنوان : Anthropological Approaches to the Study of Religion وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب ثلاث مرات كان آخرها عام ١٩٦٩ .

★ ★ ★

٨٦- تايلور، إدوارد بيرنت (١٨٣٢-١٩١٧)
TYLOR, Sir Edward Burnett

اشتهر بأنه أبو الأنثروبولوجيا البريطانية ومؤسس الأنثروبولوجيا الثقافية في هذه المنطقة من العالم.

ولد في عام ١٨٣٢، وكان كتابه «الثقافة البدائية» Primitive Culture (١٨٧١) الذي يعتبر أهم كتبه متأثرًا بشكل كبير بنظرية تشارلس داروين في التطور البيولوجي الأمر الذي ساعده على تطوير نظريته الخاصة في الروابط التطورية التي تربط بين الثقافات البدائية والمعاصرة .

اضطر بسبب ظروفه الصحية إلى السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث التقى بعالم آثار ما قبل التاريخ الأستاذ هنري كريستي الذي صحبه إلى المكسيك، وكانت تلك الزيارة سببًا في تحول تايلور إلى الأنثروبولوجيا بصفة نهائية. وقد قام بنشر نتائج هذه الزيارة في كتاب الأنهواك أو «المكسيك والمكسيكيون» الذي نشر عام ١٨٦١ . ثم نشر بعد ذلك في عام ١٨٦٥ كتابه الهام الثاني وهو «أبحاث في التاريخ القديم للجنس البشري» الذي اعتمد فيه بصفة أساسية على دراسة اللغة والأساطير والعادات والتقاليد والمعتقدات .

وفي عام ١٨٧١ ظهر أهم كتبه التي أشرنا إليها وهو «الثقافة البدائية»، ومن بعده كتاب «الأنثروبولوجيا: مقدمة لدراسة الإنسان والحضارة» في عام ١٨٨١ أي بعد الثقافة البدائية بعشرة أعوام كاملة.

ولكن المعروف أن تايلور لم يقم بدراسات ميدانية، ولذا فقد كان يعتمد في كتاباته على المعلومات النظرية التي كانت توفرها له تقارير وكتابات الرحالة والمبشرين مما جعلها عرضة لغير قليل من الانتقاد من ناحية، واضطراره للاعتماد على المقارنات للتحقق من صدق الوقائع من ناحية ثانية.

وعمومًا قد اتصفت كتاباته بالاتساع وبالشمول حيث كان يؤكد على ضرورة أن تدرس الثقافة ليس فقط من حيث مظاهرها الروحية أو إنجازاتها المادية

والفنية التي عكستها الصناعات، ولكن دراسة كلية شاملة تحيط بمختلف مناحي الحياة والتفاعلات الإنسانية ذاتها .

• قراءات مقترحة •

- Works: Researches into the Early History of Mankind and the Development of Civitization (1865) .

---------: Anthropology, an Introduction to the Study of Man and Civilization. 1881 .

---------: Primitive Culture, 1871 .

---------: On A Method of Investigating the Development of Institution. In Alan Dundes (ed.) Everyman Hisway. Printice-Hall, Englewood Cliffs. New Jersey 1968.

واقرأ أيضًا:

- Marrett, R. R., Tylor. 1936 .

★ ★ ★

-V-

٨٧- فيوجلين، إيريك (١٩٠١-١٩٨٥) VOEGELIN, ERIC

عالم سياسة أمريكي من أصل ألماني، اشتهر بدراساته في فلسفة التاريخ وعن الفكر السياسي الحديث حيث ناقش الأسباب الداعية لتطوير ما اعتبره فلسفة سياسية تتحدث عن الإنسان والتاريخ والمجتمع. وأبرز من خلال هذه المقولات ليس مجرد أهميتها لحفظ النظم السياسية واستقرارها، ولكن الأهم منه أن مثل هذه الدراسة تساعد على معالجة رموز اللغة وفهم طبيعة الحضارات في العصور القديمة والحديثة، ومن ثم كان تركيزه تركيزًا هائلاً على تفسير رموز الحكم وأفكار وأساطير المجتمع السياسي التي نظر إليها على أنها أساس نجاح النظرية السياسية.

وقد ولد فيوجلين عام ١٩٠١ في ألمانيا (تولوز) ونال درجة الدكتوراة في جامعة فيينا عام ١٩٢٢ حيث درس القانون لمدة ١٠ سنوات تقريبًا (١٩٢٩-١٩٣٨). ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية هرب إلى سويسرا بعد غزو النازية الألمانية للنمسا، ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس في هارفارد وكلية بنتجتون وفي جامعة ألابابا وجامعة لويزيانا. كما قام بتدريس العلوم السياسية في جامعة ميونيخ في الفترة من ١٩٥٨-١٩٦٩ عاد بعدها إلى أمريكا كزميل في معهد هوبز وكباحث أول في شئون الحرب والسلام والثورة حيث استقر بجامعة ستانفور حتى وفاته في عام ١٩٨٥ .

• قراءات مقترحة •

- Works: The New Science of Politics. 1952 .
---------: Order and History. (4 Vols. 1964 - 1974).
---------: From Enlightenment to Revolution. 1975 .

★ ★ ★

-W-

٨٨- فاخ، يواكيم (١٨٩٨ - ١٩٥٥) WACH, JOACHIM

عالم لاهوتي بروتستانتي من أشهر علماء تاريخ الأديان المقارن وأبعدهم صيتًا بسبب إضافاته الكثيرة إلى ما أصبح معروفًا باسم علم الاجتماع الديني Sociolgy of Religion وإدخاله منهج التحليل الفينومينولوجي في تحليل العقيدة والممارسات والمعتقدات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية .

ولد في شيمنتز Chemnitz بألمانيا عام ١٨٩٨، وبعد حصوله على درجة الدكتوراة شغل عددًا من المراكز والمناصب العلمية الهامة فكان أستاذًا لتاريخ الأديان في جامعتي ليبتزج وشيكاغو في الفترة من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٥ . ثم استقر في جامعة شيكاغو من عام ١٩٤٥ حتى وافته المنية، بينما هو في سويسرا عام ١٩٥٥ وفي أثناء هذه الفترة (١٩٤٥-١٩٥٥) أسس علم الأديان في هذه الجامعة، كما يعتبر المؤسس الفعلي لمدرسة شيكاغو التي أخذت على عاتقها تقويم هذا العلم والتعريف به، وقد صار لها شهرة مدوية؛ إذ تخرج فيها نفر من كبار علماء الأديان ممن ساروا في نفس اتجاهه وربما في مقدمة هؤلاء ميرسو إلياد Eliade الذي اكتسب بدوره شهرة عالمية.

كان يرى أن علم الأديان يعتبر مدخلاً فينومينولوجيًا سيكولوجيًا مقارنًا لدراسة الدين، حيث يشتمل على الأفكار والجوانب النظرية والعملية السلوكية المنظمة للدين والعقيدة .

وبالنظر إلى اهتمامه بهذه النواحي فقد شغف بدراسة التجربة الدينية بما تنطوي عليه من أشكال غامضة وتجليات صوفية تتكشف في الاحتفالات والشعائر والتقاليد والطقوس، كما شغف أيضًا بمعالجة المسائل التي ينطوي عليها علم الاجتماع الديني، وخاصة وهو يحاول الكشف عن الكيفية التي تتدخل بها القيم والتصورات والمفاهيم وحتى الرموز الدينية في تشكيل النظم التي تتضمنها وتعبر عنها. ولذلك فقد اهتم اهتمامًا خاصًا بمناقشة طبيعة العلاقة بين الكنيسة

والدولة، وكيفية تطور كل منهما حتى أمكنهما الوصول إلى ما تحقق لهما من قوة وسطوة ونفوذ وامتلاك حتى مشاعر الجماهير وعقولهم. وكلها نواح أفاض في الحديث عنها خاصة في كتابه الذي صدر بالإنجليزية تحت عنوان «علم الاجتماع الديني» عام ١٩٤٧ ومازال يعتبر من بين أهم المراجع التي لا غنى عنها.

• قراءات مقترحة •

- Works: Sociology of Religion. 1947 .

------: Types of Religious Experience: Christion and Non- Christican. 1951.

--------The Comparative Study of Religion. 1958 .

واقرأ أيضًا:

Yinger. J. M., Religion, Society and Individual. 1957 .

Robertson, R., The Sociological Interpretation of Religion. 1982.

★ ★ ★

٨٩-ولاس، جريهام WALLAS, Graham

عالم اجتماع وسياسة واقتصاد بريطاني، اشتهر بكونه أحد الأربعة الفابيين الكبار الذين حددوا عن طريق الجمعية الفابية Fabian Society مسار الفكر الاشتراكي الذي اتخذه الفكر الاجتماعي والسياسي الإنجليزي وظهر واضحًا فيما اتبعه حزب العمال البريطاني من برامج وسياسات. أضف إليه أنه ظهر لديه اتجاه لشرح الظاهرة الاجتماعية والسياسية في ضوء من علم النفس، الأمر الذي يعتبر حديثًا إلى حد كبير، علاوة على أنه يعتبر من الفلاسفة المتعددي الجوانب، فقد كتب في الاجتماع مثلما كتب في السياسة وعلم النفس والاقتصاد، مستخدمًا المنهج التاريخي ومنهج المقارنة والتحليل الأمر الذي مكنه من الغوص في أعماق التحولات الاجتماعية والسياسية وخاصة ذلك التحول من مذهب التحرير الذي كان قد تزعمه جون ستيورات مل Mill إلى نوع من الاشتراكية التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعلم والتقدم الصناعي والتطور التدريجي نحو اشتراكية الدولة عن طريق المدرسة الفابية.

ولقد ولد في بيئة ريفية في إقليم كورنوول جنوبي غرب إنجلترا وسط أسرة تحمل طابع البرجوازية الإنجليزية في عام ١٨٥٨ . وقد تشرب منذ صفره الشعور الديني الإنجيليكاني إذ كان أبوه أحد رجال هذه الكنيسة .

وفي سن صباه المتأخر نزح إلى لندن وكان لدراسته الجامعية في كلية كوربس كريستي Corpus Christi في اكسفورد عام ١٨٧٧ أكبر الأثر في حياته إذ التقى بالمؤثرات التي تدخلت في تشكيل حياته حيث التقى لأول مرة بجون راسكين (١٨١٩- ١٩٠٠) الذي كان يستلهم في أعماله تشارلز كينجزلي Kingsley (١٨١٩- ١٨٧٥) وغيره من المصلحين الاجتماعيين. ولكن المفكر الذي كان له أبلغ الأثر هو والتر باجت Bagehot سواء فيما يتعلق بالمنهج أو الأفكار الأساسية خاصة وأن باجت كان يساوره شك كبير في وظيفة الديمقراطية وطريقة عملها، وهو شك انتقل وتأثر به جراهام ولاس في مختلف مراحل حياته لدرجة أنه عبر

عن ذلك بقوله: «إن الديمقراطية التي ولدت الدساتير التي تعيش في ظلها معظم الأمم المتحضرة قد ألهمت بتصور عقلي نفسي للطبيعة البشرية يصير عامًا بعد عام أقل حقيقة وموضوعية بالنسبة إلينا»، أضف إلى ذلك التشابه في المنهج بين الاثنين، ذلك أنه نحا منذ البداية نحو معالجة المشاكل العامة متبعًا المنهج السيكوسوسيولوجي الذي ظهر بصورة مميزة في كتابات والتر باجت .

في عام ١٨٨٥ انضم إلى الجمعية الفابية وبانضمامه صار العضو الرابع الكبير إلى جانب سيدني ويب Webb، وسيدني أوليفيير Olivier، وجورج برناردشو Shaw، وكلهم عرفوا باسم الأربعة الكبار The Big Four الذين سعوا إلى خلق واقع اجتماعي وسياسي واقتصادي جديد لإنجلترا .

لقد كان ولاس تابعًا متحمسًا لجيرمي بنتام Bentham (١٧٤٨-١٨٣٢) مثلما كان سيدني وب Webb لجون سيتوارت مل Mill (١٨٠٦-١٨٧٢)، وسيدني أوليفيير لأوجيست كونت Comte وفي مارس ١٨٩٠ تم افتتاح مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية التي ارتبط اسمها بالفابيين مثلما ارتبط اسم جامعة لندن باسم بنثام والنفعيين في أوائل القرن التاسع عشر. ولا يعادل دورها إلا دور مجلة New Statesman التي كان وب قد أنشأها عام ١٩١٢، وكان هارولد لاسكي Laski (١٨٩٣-١٩٥٠)، وولاس نفسه على قمة كتابها، ولذا لا يبدو غريبًا أن خلف لاسكي في عام ١٩٢٠ جراهام ولاس في مكانه كأستاذ للعلوم السياسية في جامعة لندن.

إن النشاطات المتعددة لولاس بوصفه أحد العقول التي ساهمت في تحديد ملامح التطور الاجتماعي والسياسي للمجتمع الإنجليزي فتحت أمامه العديد من المجالات، فقد عمل معلمًا في عام ١٨٨٥، وألقى بنفسه في غمار الأحداث السياسية، فخاض خمسة انتخابات بلدية في مدينة لندن، كما انتخب رئيسًا لمجلس التعليم في عامي ١٨٩٤ و ١٨٩٨، واشترك في الهيئات العامة إلى جانب كونه محاضرًا في مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية من ١٨٩٥، وأستاذًا بالجامعة حتى عام ١٩٢٠ .

لقد تميز بممازجيته بين مهنته كأستاذ جامعي وحياته العملية مزجًا قلما نجد مثله بين المفكرين. ولذا استطاع أن يخلف لنا العديد من الكتابات في السياسة والنظرية الاجتماعية. ويعتبر كتابه «الطبيعة البشرية في السياسة Human Nature in Politics (١٩٠٨) أول هذه الكتب وهو محاولة لإظهار خطأ أنصار المذهب العقلي أي افتراض أن الكائنات البشرية تتصرف في السياسة بناء على دوافع عقلية وأسس من التفكير المنطقي.

أما كتابه الثاني فقد نشره بعد ستة أعوام بعنوان «المجتمع العظيم» The Great Society، وفيه بدأ يوجه عناية خاصة إلى مشاكل التقدم الصناعي الحديث وهو يعتبر بمثابة تحليل سيكولوجي للتنظيم الاجتماعي العام الذي يظهر في الدولة الحديثة، ولذا سعى لاستشكاف إمكانيات تنظيم الفكر والإرادة وحاول أن يقدم اتساقًا بين الطبيعة البشرية والبيئة الاجتماعية. وفي هذا الاتجاه قدم كتابه الثالث الهام وهو «تراثنا الاجتماعي» Our Social Heritage الذي ظهر عام ١٩٢١ وهو عبارة عن تحليل واع لمختلف العوامل التي يجب أن يتضمنها أي برنامج للإصلاح الاجتماعي إلى جانب معالجته الأفكار والنظم والعادات في تفاعلها بالتركيب السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وعلى العموم فإن هذه الكتب الثلاثة تعتبر انعكاسًا طبيعيًا للظروف ذاتها التي أحاطت بالنظرية السياسية والاجتماعية إبان هذه الفترة.

بعد ذلك ظهرت باقي كتب ولاس ومقالاته ففي عام ١٩٢٢ نشر مقالاً صغيرًا بعنوان Foundation Oration: Jermy Bentham أتبعه بمقال آخر عن William Johnson Fox في عام ١٩٢٤، ثم ظهر له في عام ١٩٢٦ كتابه الرابع «فن الفكر» Art of Thought عالج فيه مشكلة المدى الذي يمكن للمعرفة المتراكمة التي يتيحها علم النفس الحديث أن تكون ذات فائدة في تحسين وتطوير العمليات الفكرية. ثم ظهر له بعد ذلك كتابه الخامس «رجال وأفكار Men and Ideas» كدراسة لبعض من كان لهم أثر في الفكر الاجتماعي والسياسي، ثم مقال بعنوان: «العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي» الذي ظهر عام ١٩٣٠، وكان آخر أعماله التي نشرها وهو على قيد الحياة إذ ظهر كتابه السادس والأخير «الحكم الاجتماعي»

Social Judgment عن التطورات التي يمكن إدخالها في عملية الحكم في عام ١٩٣٤ بعد وفاته بعامين كاملين؛ إذ توفى عام ١٩٣٢ عن أربعة وسبعين عامًا. ولا تكاد توجد الآن شخصية مرموقة بين الجيل المعاصر من السياسيين أو علماء الاجتماع إلا ويدين بشيء قليل أو كثير لجراهام ولاس لأفكاره ومنهجه وللوجود الذي أعطاه مزيدًا من المعنى والحقيقة .

• قراءات مقترحة •

- Works: Human Nature in Politics - Third Edition. Constable & Co., Ltd. London. 1927 .

--------- : The Great Society: A Psychological Analysis. Macmillian & Co. Ltd. London 1914 .

--------: Our Social Heritage. George Allen & Unwin Ltt. London. 1921 .

--------: Social Judgment, George Allen & Unwin. 1934 .

---------: Men and Ideas. George Allen & Unwin. 1940 .

كذلك يمكن الرجوع إلى القراءات التالية:

- Alam, Adam; Philosophical Foundation of English Socialism, Oxford Univ. Press. 1951 .

- Mac Iver, R. E., Community: A Sociological Study, Macmillian and Co., 1924.

- Hobouse, L. T., Liberalism. London. Oxford Univ. Press. 1945 .

- Frementle, Anne: This Little Band of Prophets (The British Fabians) A Mentor Book. 1960 .

★ ★ ★

٩٠- والر، ويلارد (١٨٩٩-١٩٤٥) WALLER, Willard

من أشهر علماء الاجتماع والتربية في أمريكا، وأحد كبار المتخصصين في علم اجتماع المعرفة خاصة وهو يحاول المزاوجة بين المناهج الاجتماعية والأساليب التربوية والسيكولوجية في فهم وتفسير طبيعة المشكلات التي تتعرض لها الأسرة في المجتمع الصناعي الحديث.

ولد في مورفيسبورو Murphysboro بالولايات المتحدة الأمريكية في الثلاثين من شهر يوليو عام ١٨٩٩ . وقضى طفولته وسنوات شبابه الأولى في مدينة ريفية حيث كان أبوه يعمل بمهنة التدريس وتخرج في جامعة الينوى عام ١٩٢٠ ثم التحق بجامعة شيكاغو حيث درس علم الاجتماع الذي نال فيه درجة الماجستير عام ١٩٢٥، ولكنه أكمل تعليمه العالي في جامعة بنسلفانيا التي نال فيها درجة الدكتوراة عام ١٩٢٩ عن رسالته «الحب القديم الجديد» وهي دراسة إحصائية تحليلية لحالات الطلاق ومازالت تعتبر لليوم نموذجًا للدراسات المهتمة بالموضوع ولذا أعيدت طباعتها أكثر من مرة بعدما نشرت في عام ١٩٣٠ .

وقد يكون موضوع رسالته التي نال بها الدكتوراة مؤشرًا دالاً على نوعية الاهتمامات التي تجذبه ودليلاً أيضًا على طابع التفاؤل الذي يصبغ موقفه الفكري الذي تعكسه كتاباته المنوعة إذ ينطوي على قدر من الاعتراف بالقدرة على التجديد والتجدد حتى في أدق المشاعر التي تربط أفراد الأسرة الواحدة وهي مشاعر قادرة على الامتداد إلى خارج نطاقها ليس إلى الجوار القريب فقط، وإنما لتعم المجتمع كله والعالم بأسره .

وبالرغم من أنه لم يعمر طويلاً؛ إذ توفي عام ١٩٤٥ في نيويورك وهو في السادسة والأربعين من عمره فقد ظلت كتاباته تعكس المشاعر الدافئة ذاتها حتى وهو ينتقل من مكان لآخر في عمله الأكاديمي، فقد عمل في الفترة (١٩٢٩-١٩٣١) أستاذًا مساعدًا في جامعة تيراسكا حيث انشغل بجمع معظم المادة والمعلومات التي استخدمها في كتابة مؤلفه الكلاسيكي المعنون «علم اجتماع

التدريس» The Sociology of Teaching (١٩٣٢) ثم أصبح أستاذًا لعلم الاجتماع (١٩٣١– ١٩٣٧) في بنسلفانيا ومن (١٩٣٧-١٩٤٥) أستاذًا لعلم الاجتماع في جامعة كولومبيا التي ظل يعمل بها حتى اللحظات الأخيرة من عمره القصير الطويل.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Family: A Dynamic Interpration. 1938.

وهذا الكتاب عبارة عن دراسة مستفيضة في علم النفس الاجتماعي والتفاعل وأفاد فيه كثيرًا من قراءته لعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي عند وليام ماكدوجال على وجه التحديد .

--------: War in the Twentieth Century . 1940 .

ويعتبر أولى محاولاته لتطبيق علم الاجتماع على مجتمع بأسره أكثر منه دراسة لأحد النظم الاجتماعية كالطلاق أو التعليم أو الأسرة فقط...إلخ.

--------: War and Family . 1940 .

--------: The Veteran Comes Back. 1944 .

أي أنه نشر قبل وفاته بعام واحد.

★ ★ ★

٩١- والرشتاين، إيمانويل WALLERSTEIN, Immanuel

عالم اجتماع واقتصاد أمريكي يعتبر من أبرز مفكري نظرية النسق العالمي World - System Theory التي سعت إلى تفسير نشأة النظام الرأسمالي والعالمي والعلاقات الداخلة في هذا النظام.

استند والرشتاين إلى افتراض أساس يقول: إنه لابد أن تتم دراسة النظام الرأسمالي العالمي بشكل كلي وعلى وجه الإجمال، وقصد بذلك أن دراسة التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي في أي جزء من أجزاء هذا النظام لابد أن تبدأ من فهم الدور الذي يلعبه الجزء داخل النظام الكلي.

وبالرغم من أنه تأثر بكل من نظريتي التحديث Modernization Theory والتبعية Dependency Theory ودورهما في إصلاح المسار الاقتصادي وتحقيق معدلات عالية للتنمية في البلدان النامية على الخصوص إلا أنه يفترض في نظريته افتراضًا محوريًا يتمثل في كون النظام الرأسمالي العالمي يشكل نسقًا متكاملاً، الأمر الذي لا يبتعد كثيرًا عما يوجد في نظريات التحديث والتبعية.

والشيء الجديد الذي يطرحه والرشتاين أنه يطرح تقسيمًا جديدًا للعمل الاجتماعي يقوم على تقسيم النظام الرأسمالي العالمي إلى ثلاث مناطق تلعب كل منها أدوارًا مختلفة داخل النظام. فهناك مناطق القلب الذي يشكل مركز النظام ويهيمن على سائر المناطق الفقيرة الأخرى سواء في المحيط القريب أو الأطراف، وإن كانت كلها لا تعمل إلا لتأكيد الهيمنة الرأسمالية لصالح منطقة القلب التي تقوم باستغلال باقي المناطق لأجل تعزيز هيمنتها وسيطرتها. أما معنى هذا الكلام فهو الدعوة والتحريض الصريح على وجود دولة قوية مسيطرة، الأمر الذي اعتبره أمرًا حيويًا لاستمرار هذا النظام الذي يعمل جاهدًا لإجهاض أي محاولة للمساس به أو معارضته .

لقد سعى والرشتاين جاهدًا لإلباس نظريته ثوبًا جذابًا يتخفى في باطن الكلمات والمفاهيم التي تبدو اصطلاحية وعلمية. وبالرغم من تعدد المعاني التي

تبدو بها هذه النظرية فإنها في التحليل النهائي لا تعني سوى أمر واحد هو أن عمليات الإصلاح والتنمية التي تدعيها لهذه المناطق المحيطة لا يمكن تفسيرها بعيدًا عن فهم حركة هذا النظام الرأسمالي العالمي كاملة، فهو الذي فرض على هذه البلدان نمطًا معينًا للتنمية ولكنه لا ينبع من احتياجاتها الأساسية وإنما ينبع من احتياجات النظام وما يمليه من أدوار على مختلف البلدان، الأمر الذي لا يختلف في جوهره عن العولمة الحالية التي تسعى إلى فرض تغيرات تسعى إلى تحقيق التكيف الهيكلي Adjustment Policy في كل معايير الأداء الوظيفي وتوجهات هذا الأداء وأهدافه هنا أو هناك. ولا تختلف نظرية النسق العالمي عن معظم النظريات التي تقال على لسان الغرب للإصلاح وللتنمية ونتيجة لذلك فقد ظلت مشكلات النمو والتدهور والفقر والزيادات السكانية تتفاقم وتتزايد في هذه البلدان بشكل كبير يمس مختلف الأقاليم والمناطق والقطاعات في داخلها، الأمر الذي يمثل عاملاً قويًا في تكريس مظاهر التخلف الذي أدى بدوره إلى تشويه عمليات النمو الطبيعي والجهود الذاتية الوطنية نتيجة الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي والخضوع لضرورات تبعيته .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Rise and Future Demisc of the World Capitlist System. Concepts for Comparative Analysis. Comparative Studies in Society and History. 16 . 1974 .

---------: The Modern World System. Academic. N. Y. 1975 .

★ ★ ★

٩٨- واليس، ديلان (١٨٧٦ - ١٩٧٠) WALLIS, Dallan

أنثروبولوجي أمريكي يعتبر من الأسماء اللامعة بسبب كتاباته عن العلم البدائي Primitive Science والديانات البدائية والمناهج الأنثروبولوجية التي أسهمت إسهامًا كبيرًا في تطوير وإثراء هذه الميادين خاصة وهو يعطي مزيدًا من الاهتمام للتصورات والأفكار التي لدى الإنسان البدائي عن البيئة الطبيعية وكيفية رؤيته لها والتفاعل المتبادل بينهما وتأثيرات هذا التفاعل ونتائجه .

ولقد ولد واليس عام ١٨٨٦ في الولايات المتحدة الأمريكية (فورست هل Forest Hill) وتلقى تعليمه في رودس Rhodes في اكسفورد (١٩٠٧) حيث ظهرت اهتماماته بالأنثروبولوجيا الثقافية والمناهج الأنثروبولوجية بتأثير من وجهات نظر إدوارد تايلور Tylor (١٨٣٢-١٩١٧) الذي يعتبر أبو الأنثروبولوجية البريطانية ومؤسس الأنثروبولوجيا الثقافية في هذه المنطقة من العالم.

ومع أنه تابع دراسته بعد عودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن هذه المتابعة كانت في القانون والفلسفة الأمر الذي لم يمنعه من القيام بدراسة أثنوجرافية حقلية بين هنود الميكاميك Micamac في شرق كندا (١٩١١-١٩١٢) وبدراسة أخرى عن قبائل داكوتا الكندية (١٩١٤) .

أما عن اهتمامه بالدين والديانات البدائية فقد ظهر في وقت مبكر حيث كتب في عام ١٩١٨ كتاب Messiahs: Christian and Pagan الذي يعتبر كتابًا رائدًا في الدراسات الأنثروبولوجية، كما ارتاد مختلف المسائل المتعلقة بالعادات والأعراف والتقاليد والمعتقدات والانتشار الثقافي والمناهج الأنثروبولوجية المقارنة مما كان له دور واضح ترك بصماته على كثير من الباحثين والدارسين .

وعمومًا فقد قام بالتدريس في جامعة مينيسوتا (١٩٢٣ / ١٩٢٤) التي كان يعود إليها دائمًا رغم تنقلاته العديدة في عدد من الجامعات الأمريكية والأوربية. مما ساعده على تقديم بعض المونوجرافيات التي كتب بعضها بالاشتراك مع زوجته روث Ruth وبخاصة تلك التي كانت عن داكوتا الكندية Canadian Dakota

(١٩٤٧)، وعـن هنـود المـلاسـيـت The Malecite Indians of New Brunswick (١٩٥٧) وذلك بخـلاف عدد آخـر من الكتابات والمؤلفات التي كتبها حتى مماته في مارس من عام ١٩٧٠ .

• قراءات مقترحة •

- Works: Messiahs: Their Role In Civilization. 1934 .

---------: Culture Patterns in Christianity. 1964 .

★ ★ ★

٩٣- واردهوج، ر. WARDHAUGH, R.

من أبرز العلماء - ربما باستثناء فردينان دوسوسير- الذين تكلموا عن الدراسات التاريخية للغة Diachronic أي دراسة اللغة دراسة تطورية وتاريخية بمعنى خلال الزمن في مقابل دراستها دراسة وصفية Descriptive وهو ما يتبلور بعد ذلك فيما يعرف باسم اللغة التركيبي أو التزامني حيث ينصب الاهتمام على دراسة الكيفية التي يتحدث بها الناس في مجتمع كلامي معين، وذلك في ضوء المنهج الوصفي الذي يمكن القول إنه أصبح مسيطرًا على الدراسات اللغوية الحديثة.

هذا الاهتمام بالدراسة اللغوية التاريخية جعله يكرس جانبًا كبيرًا من جهوده على دراسة التغيرات التي تطرأ على نظم الأصوات اللغوية Sound Systems . ومن أوضح الأمثلة التي يقدمها وارد هوج على ذلك تلك المتعلقة بقضايا المماثلة Assimilation والمخالفة Dissimilation التي يمكن فهمها ولو جزئيًا من خلال الموقف أو من السياق التركيبي ذاته .

في رأي وارد هوج أن هاتين الظاهرتين هما من أهم الظواهر في التغير الصوتي، وهو يقصد بالمماثلة مجاورة صوتين لغويين فيتبع الصوت الأول الثاني حتى تتحقق سهولة النطق بسبب التوافق أو الانسجام الذي حدث بين الصوتين. أو يحدث العكس فيتبع الصوت الثاني الأول. أما المخالفة فقد عبر عنها بأنها قلب أحد الأصوات إلى صوت آخر يختلف عن الصوت المجاور له في الكلمة أي العملية التي يكون نطق أحد الأصوات مخالفًا لنطق الصوت المجاور .

وبالرغم من أن بحوثه - وآخرون - قد سعت إلى تطوير نظرية عامة في التغير الصوتي إلا أنه يصعب القول بأنه توصل إلى نظرية تتمتع بقبول عام بهذا الصدد خاصة وقد بات واضحًا له أن المشكلة تتعلق بما يمكن فهمه من خلال التمييز الأساسي الذي وضعه العلماء بين ما يعرف بالأداء Performance وملكة اللغة أو القدرة والاستعداد الفطري اللغوي Competence والبناء الصرفي أو

النحـــوي Grammatical، بمعنى أن كل تغيـر صـوتي هو تغيـر في كل من الأداء والقدرة، والناحية الأولى تتصل بكثير من التعديلات التي تطرأ على النطق والتي كثيـرًا ما ترجع إلى عـوامل خارجية تؤثر في الأداء، وهذه يصعب السيطرة عليها والتحكم فيها.

وربما كان الأهم من وجهـة نظره أن هذه الناحية تثيـر كل الإشكاليات المتعلقة بالنطق الصوتي الذي يرى أنه قد لا يكون بالضرورة تغيرًا فونولوجيًا أي متعلقًا بعلم الأصوات التشكيلي أو التركيبي، ويختلف عن علم الأصـوات اللغوية من حيث أن الدراسـة الفونـولوجيـة تهتم بالنظام الصـوتي نفسـه بمعنى التـركيـز على توضـيح الوظيفـة التي تقوم بها الأصـوات في البناء اللغوي وتوضيح طبيعة العلاقات التي تربط الأصوات بعضها ببعض لتبدو في آخر الأمـر كنظام أو نسق محـدد له دلالته. وهذه ناحيـة أفاض في الحديث عنها أفراد جماعة براغ Prague التي يمثلهـا تروبتسكوي Trubetskoy، وياكوبسون Jacobson على وجه الخصوص.

• قراءات مقترحة •

- Works: Introduction to Linguistics. N.Y. 1972 .

- Postal, P. M.; Aspects of Phonological Theory. Harbe and Row. 1968.

★ ★ ★

٩٤- وارنر، وليام لويد (١٨٩٨-١٩٧٠) WARNER, William Lloyd

من أكبر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الأمريكيين. ولد عام ١٨٩٨ في ردلانــدز Redlands في كاليفورنيا، وتلقى دراساته حتى الليسانس الذي حصل عليه بامتياز في الأنثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا في باركلي Barkeley. وفي أثناء دراسته العليا (١٩٢٥-١٩٣٥) في جامعة هارفارد بدأ أعماله الميدانية وبحوثه المتعلقة بمجتمعات إنجلترا الجديدة New England وهي دراسات ركزت على الأجناس والبناء الطبقي والسلوك الرمزي مما أدى به إلى التوصل لتعريفه المشهور عن الطبقات الثلاث الدنيا والوسطى والعليا حيث تنقسم كل منها إلى دنيا ووسطى وعليا. كذلك قام بالتدريس في هارفارد (١٩٢٥-١٩٣٨) حيث أرسله قسم الأنثروبولوجيا للقيام بدراسة عن أيرلندة، كما عمل أستاذًا للاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة شيكاغو (١٩٣٩-١٩٥٩)، ثم أستاذًا للبحث الاجتماعي في جامعة ميتشجان من عام ١٩٥٩ .

من أهم إنجازاته أنه قام بالتوفيق بين مناهج الأنثروبولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة، وكيف تطورت وتكيفت حتى أمكنها بحث المشكلات المعاصرة في المجتمعات الواسعة الكبيرة. وتعكس إسهاماته لفهم الثقافة الأمريكية شغفه بدراسة البناء الاجتماعي وأنساق الرموز والحركات الإنسانية إضافة إلى اهتمامه بدراسة المشكلات الحضرية ومشاكل التنظيمات والمؤسسات الصناعية سواء في المجتمع البدائي أو الحديث حيث كان يسعى دائمًا إلى فهم تعقيدات الأنظمة الاجتماعية وتأثيرات التدرج الاجتماعي وما تفرزه من مشكلات في العلاقات الإنسانية .

وفي رأيه أن الوعي بالطبقة (الوعي الطبقي) Class Consciousness هو العامل الحاسم في تحديد مفهوم الطبقة التي يعرفها بأنها فئة معينة من السكان يعتبرهم الرأي العام في مراكز عليا أو دنيا من حيث علاقاتهم بعضهم ببعض، حيث اعتمد كثيرًا في دراسته للطبقة على البيانات والتقارير الإحصائية، إضافة

إلى الاستعانة بدليل عن خصائص وسمات القطاعات والمبحوثين واتباع الطريقة الذاتية وبعض المؤشرات الموضوعية كالدخل ومصدره، والتعليم، والمهنة، والنوع، والسن، ومحل الإقامة، والرفاق...إلخ مما يعتبر مزاجًا بين الأساليب الاجتماعية والأنثروبولوجية في آن واحد.

وهو من وجهة نظر الكثيرين يعتبر واحداً من قادة علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية، وربما تقف كتاباته ومؤلفاته العديدة وراء هذا الوصف. فإذا استعدنا دراستيه اللتين ارتبط اسمه بهما ويقفان دليلاً على تميزه وهما يانكي سيتي Yankee City، وجونزفيل Jonesville (وهي أسماء ليست حقيقية وإنما مستعارة) نجد أنه قام بدراسة حقلية عن المورنجن Murngin في شمال استراليا إسترت حوالي ٣ سنوات ما بين ١٩٢٦ و ١٩٢٩ ونشرت لأول مرة في عام ١٩٣٧ . ذلك بالإضافة إلى دراساته الحقلية العديدة التي تناولت مختلف مناحي الحياة الثقافية والسوسيواقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا على وجه الخصوص، ومن بينها «الحياة الأمريكية: الحلم والحقيقة» :American Life Dream and Realily (١٩٥٣) و«الأحياء والأموات» The Living and Dead، وهي دراسة للحياة الرمزية للأمريكيين وتعتبر من أهم أعماله (١٩٥٩). كما أشرف على تحرير كتاب The Emergent American Society الذي نشر عام ١٩٦٧ .

● قراءات مقترحة ●

- Works: A Black Civilization: A Social Study of an American Tribe. 1958.

---------: Who Shall be Educated: The Challange of Unequal Opportunities. 1944 .

---------: A Methodology for the Study of Social Class. 1949 .

---------: Democracy in Jonesville. 1949 .

حيث اهتم في هذه الدراسة ببحث التركيب والخصائص الأسرية والعلاقات الاجتماعية في الأسرة كالزواج والعلاقات بين الأجيال .

------: Social Class in America. 1957 .

------: and Paul S. Lunt; The Social Life of a Modern Community. 1945.

-------: and Leo Srole, The Social Systems of American Ethnic Group. 1945.

وهذه دراسة رائدة للحياة الاجتماعية لعدد من الجماعات الإثنية بالمدينة حيث اهتم بوصف مظاهر التغير الاجتماعي وكيفية المحافظة على الثقافة التقليدية، وكذلك ما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للقبائل ومناطق سكناها .

------: and James C. Abegglen: Occupational Mobility in American Bussness and Industry (1928-1952). The Univ. of Minnssota Press. 1955 .

★ ★ ★

٩٥- فيبر، ألفريد WEBER, Alfred

من أبرز المؤرخين الألمان الذين حاولوا الكشف عن مضمون ومسار العملية التاريخية التي اعتبرها عملية اجتماعية وحضارية وثقافية، وكل منها يخضع لقوانين حركة قد تختلف ولكنها مترابطة .

ويعني هذا أنه أقام تمييزًا واضحًا بين الثقافة Culture والحضارة Civiliza-tion على غير ما يذهب إليه البعض عندما يستخدمون المفهومين بمعنى واحد. فالثقافة في رأيه تتميز بالإبداع والخلق، ومن هنا صعوبة انتقالها من فترة تاريخية إلى أخرى؛ إذ تتكون من العالم والشخصية الفردية، وتتضح في مجالات الإبداع كالفن والدين والفلسفة وكلها تنطوي على إبداع حقيقي لا يسهل محاكاته أو تقليده لأنها تعبير عما أطلق عليه الإرادة الثقافية Cultural Will التي يقول إن عالم الاجتماع عليه أن يسلم بها خاصة وأن له نظرة خاصة إلى علم الاجتماع؛ إذ يرى أنه علمًا ثقافيًا وليس علمًا طبيعيًا، وعلى ذلك فإن فهم المجتمع يلزم أن يتم من خلال مدخل ثقافي وهي مسئولية عالم الاجتماع الثقافي على وجه الخصوص.

• قراءات مقترحة •

- Works: Cultural History as Cultural Sociology. 1935 .

---------: Principles of Historical and Cultural Sociology. 1951 .

★ ★ ★

٩٦- فـيـبـر، مـاكس (١٨٦٤ - ١٩٢٠) WEBER, Max

لا يعتبر فحسب أحد كبار الذين أسهموا في تطوير الاتجاهات السيكولوجية في صلتها بالنظرية الاجتماعية، ولكنه في مقدمة الذين أكدوا على العوامل العقلية والنفسية في النشاط الإنساني عمومًا. وهذه ناحية يرى الكثيرون أنها هي بالذات التي تميزه كعالم اجتماع واقتصاد، على الرغم من أن الكثيرين يعتبرون أن هذه المواقف السيكولوجية هي ما يمثل نقطة الضعف الرئيسية في نسقه الفكري.

بيد أنه ينبغي ألا نتجاهل تلك الحقيقة الأساسية وهي أنه إذا كان علم الاجتماع قد ارتبطت نشأته تقليديًا باسم أوجيست كونت Comte فقد كان ماكس فيبر أحد الكبار الثلاثة الذين ارتبطت أسماؤهم بتطور هذا العلم وتطور نظريته الاجتماعية وهم إميل دوركايم Durkheim، وكارل ماركس Marx ثم فيبر نفسه الذي ارتكزت دراساته المقارنة على نظرة ذاتية تدخلت في صياغتها المنهجية رواسب الفكر الفرويدي وأفكار باريتو ودوركايم والكثير أيضًا من أفكار كروتشه Croce وديلتاي Dilthey الأمر الذي كان ضروريًا ولازمًا ليقدم إسهامه المتميز في النظرية الاجتماعية.

إن الصفة الغالبة عليه أنه عالم اجتماع متميز، ولكن الكثيرون قد لا يعرفون أنها آخر الصفات التي لحقته في تتابع اهتماماته والتخصصات العلمية التي درسها، فهو ما كاد ينتهي من دراسته الثانوية في عام ١٨٧٢ حتى التحق بجامعة هيدلبرج Hei-delberg ليبدأ رحلة جديدة انشغل فيها بدراسة القانون الذي يعتبر مجال تخصصه الأساسي. ولكنه اضطر إلى أن يقطع هذه الدراسة بعد عامين ليقوم بواجب الخدمة العسكرية في ستراسبورج Strassburg حيث توثقت الصلات بينه وبين المؤرخ هيرمان بومجارتين Baumgarten الذي كان تأثيره واضحًا على تطور فيبر الفكري.

وبعد انتهائه من أداء الخدمة العسكرية لم يعد إلى هيدلبرج ولكنه التحق بجامعة برلين حيث تقيم الأسرة فتزوج في عام ١٨٨٣من ماري شونتجر Schnitger

كما حضر بعض الاختبارات الفصلية في جامعة جوتنجن Gottingen في عام ١٨٨٥ وبعدها أدى امتحانًا في القانون في عام ١٨٨٦، ثم عمل بمحكمة برلين الجنائية. وهكذا فقد استمر يخطو في حياته العملية والعلمية إلى أن حصل على درجة الدكتوراة في عام ١٨٨٩، ثم قام بتدريس القانون في جامعة برلين عام ١٨٩٢، ثم عين أستاذًا للاقتصاد في جامعة فريبورج Freiburg عام ١٨٩٤ . ولم يكن إلا متأخرًا جدًا في أخريات حياته عندما عمل أستاذًا زائرًا بجامعة فيينا حيث بدأ يحاضر أيضًا في علم الاجتماع بجامعة ميونيخ Munich .

والمهم أنه في هذه الرحلة وضح شغفه الأصيل بدراسة الاقتصاد والفلسفة والتاريخ والدين حيث وصل في النهاية إلى الاهتمام بعلم الأديان وعلم الاجتماع الديني وعلم الاجتماع حيث تعرف على فيلهلم روشتر Roscher، وكارل كنيز Knies وتعلم منهما كيف أن الاقتصاد يمارس تأثيراته البالغة في كل مجالات العلوم الاجتماعية. فهذان العالمان هما من أعلام التاريخ الاقتصادي إذ كان الأول من تلامذه رانكة Ranke في برلين، بينما كان كنيز أستاذًا لكرسي الاقتصاد في جامعة هيدلبرج وقد رقي فيبر أستاذًا للاقتصاد خلفًا له.

في الجزء الثاني من كتابه الشهير «الاتجاهات الرئيسية في الفكر الاجتماعي» Main Currents in Soiologied Thought نقف على بضعة سطور لها دلالتها البالغة حيث يذهب رايمون آرون Aron إلى أن فيبر هو أعظم السوسيولوجيين أو ربما - على حد تعبيره - هو عالم الاجتماع الحقيقي وعلى وجه اليقين .

إن مما لاشك فيه هو أن فيبر يمتلك معرفة واسعة بتاريخ العالم وهو ما يتضح من نوعية الأسئلة ذاتها التي تساءلها والتي بدت ذات طابع مغاير لكثير مما نلتقي به عند بعض المفكرين خاصة أولئك الذين تعرضوا لعلاقة فكر فيبر بآراء وأفكار كارل ماركس، فقد كرس فيبر جانبًا كبيرًا من جهده لمناقشة واختبار القضايا التي ساقها ماركس وهي مناقشات كان من الطبيعي أن تمتد إلى مختلف

الظواهر بما فيها الدين والقانون طالما أنها ظواهر أرجعها ماركس إلى تطور القوى والعلاقات الاقتصادية في الوقت الذي يرفض فيبر التصور الماركسي للظاهرة القانونية على أنها انعكاس لمصالح الطبقة الرأسمالية والطبقات المسيطرة ماديًا في المجتمع .

إن فيبر بحكم ظروف النشأة وظروف العصر لم يكن بعيدًا أبدًا عن قلب الأحداث الفكرية والسياسية لبلده ألمانيا إذ عاصر فترة ظهور القومية الألمانية وعاش كل آثار تراجع الديمقراطية وسيطرة البيروقراطية على حريات الأفراد ومبادراتهم. إن التصور الأساسي عند فيبر هو أن المجتمع مجموعة أو بالأصح مركب من العلاقات الإنسانية المتبادلة تنطوي على مظاهر الفعل والسلوك ذات المعنى، وبذا يبدو أن الأساس عنده في البحث الاجتماعي هو الفعل الاجتماعي النموذجي الذي يقوم الفرد به على اعتبار أن الفرد هو الوحدة الأساسية للمجتمع. وفي هذا فقد قدم مؤلفه الضخم «الاقتصاد والمجتمع» كمحاولة لإقامة نسق من النماذج المثالية التي هي عبارة عن بناءات عقلية تتشكل من خلالها رؤى أو وجهات نظر أو سمات يسهل ملاحظتها في المواقف الواقعية ويكون الشيء الهام عندئذ هو تحليل هذه التشكيلات وفهمها من خلال ارتباطاتها السببية والمنطقية.

وفي عام ١٩٢٢ أي بعد وفاته بعامين نشر له هذا المؤلف الذي لم تتم ترجمته إلى الإنجليزية إلا في الخمسينات من القرن الماضي وأعيدت طباعته طبعة جديدة كاملة في عام ١٩٦٨ باسم Economy and Society: An Outline of Interpratative Sociology ولا ترجع أهمية هذا الكتاب الذي لا تفوق شهرته إلا شهرة «الأخلاق البروتستانتية» إلى مجرد أنه يعتبر بجزئيه الأول والثاني أشبه بموسوعة في علم الاجتماع العام من المنظور الفيبري إذ ضمنه فيبر قضاياه الرئيسية ومعلوماته وتصوراته المحورية في كل فروع العلم الاجتماعي وبخاصة علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع القانوني وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الديني، ولكن من وجهة النظر التحليلية أنه اتخذ من التاريخ العام العالمي Universal History موضوعًا له.

بيد أنه يصعب تصور اكتمال البناء الذي سعى فيبر إلى تشييده بعيدًا عن بعض المفهومات المحورية التي لعبت دورًا خاصًا ليس في تحديد أشكال النظم الاجتماعية والجماعات المنظمة فحسب ولكن أيضًا في دراسته للسلطة التي تعتبر بمثابة العصب من نظريته في التنظيم الاجتماعي والسياسي بأكمله وبصفة خاصة مفهوم القوة Power، ومفهوم السيطرة أو السلطة Domination .

وقد لا يكون هناك أي خلاف على ضرورة وجود السلطة من شكل أو آخر في أية جماعة من الجماعات أو مجتمع من المجتمعات، ولكن المشكلة التي رآها فيبر لم تكن مجرد الوجود بقدر ما كانت في (شكل) هذا الوجود، وقد نظر إلى هذا من زاويتين، الأولى تتعلق بردود الأفعال الاجتماعية التي قد تقوم حيال السلطة، أي تلك التي تتعلق بقضية الشرعية التي تدعيها لنفسها. أما الزاوية الثانية فتتمثل في ذلك الربط الذي أقامه بين مراحل التطور الاجتماعي وبين نمط أو آخر من أنماط هذه السلطة .

ويطرح فيبر ثلاثة أنماط للسيطرة (السلطة) هي السيطرة العقلانية (الرشيدة) القانونية Rational Legal Domination، والسيطرة التقليدية Traditional Domina-tion، والسيطرة الكاريزمية Charismatc Domination. وإذا كانت السلطة من النوع الأول تقوم على الاعتقاد في شرعية القوانين والقواعد، وبالتالي شرعية أولئك القائمين على إصدارها وتنفيذها، إلا أنه مع تطور المجتمعات يحدث تحول بيروقراطي يصل إلى ذروة التعقيد والتشابك مع تزايد رغبة السلطة في تركيز التخصصات في أيدي القلة القليلة من الخبراء والمتخصصين.

أما السلطة من النوع الثاني (التقليدية) فتقوم على الاعتقاد في الصفات أو الخصائص العريقة والأصيلة التي يلزم احترامها في كل ما هو متوارث وتعبر عنه في الأغلب الأجيال الأكبر سنًا، وبالتالي فهي أنضج خبرة الأمر الذي يسبغ على هذه السلطة شرعيتها التي لا تعتمد على القانون كنصوص ومواد، ولكن على الأعراف والعادات .

أما النمط الثالث فهو نوع يرى الكثيرون أنه يتصف بغير قليل من اللاعقلانية أو عدم الرشادة، ولذا قصد فيبر بالكاريزمية قوة أو طاقة أو خاصية

فائقة للطبيعة ويتصف بها بعض الناس دون الآخرين، مما يعني أن اسم فيبر قد ارتبط بمصطلح الكاريزما تمامًا كما ارتبط بمصطلح البيروقراطية .

وبالرغم من أن تصور الكاريزمية بمقدوره أن يمثل مخرجًا من كثير من الأخطار التي تنطوي البيروقراطية عليها، فإن أخشى ما يخشاه فيبر هو ذلك الطابع اللاعقلاني لهذه الشخصية عندما تتحول طاعة الجماهير وولاؤها إلى خضوع أو إلى نوع من التقديس والعبادة والتأليه للزعيم الكاريزمي وهي قضية تجعل المستقبل كله في مفترق الطرق خاصة عندما تمسك بعقول أمثال هؤلاء أحلام العظمة، وتصبح شخصياتهم ذاتها محورًا لإعجابهم بأنفسهم فيتحول الزعيم الكاريزمي من ثم إلى أشد أنواع الطغيان. وما من طغيان يمكن القول بأنه خاضع لأي عقل أو قانون أو نظام.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Protestant Ethics and The Spirit of Capitalism. 1904-1905) .

---------: the City. 1921 .

---------: The Sociology of Religion. 1922 .

---------: The Theory of Social and Economic Organization 1927 .

كذلك يمكن قراءة:

- H. H. Girth and C. Wright Mills, The Social Psychology of the World Rcligions from Max Weber. Essays in Sociology. N. Y. 1964 .
- Julien Freund, The Sociology of Max Weber. Trans by Mary Iuford. 1968.
- Reinhard Bendix, Max Weber: An Intelectual Portrait. 1978 .

★ ★ ★

٩٧- وسترمان، ديدريش (١٨٧٥-١٩٥٦)
WESTERMANN, Diedrich Herman

أستاذ ألماني للثقافة واللغات الأفريقية اشتهر بسبب جهوده المتواصلة ونشر فكر أستاذه كارل ماينهوف Meinhof على نطاق واسع بإباحتها لجماهير القراء حتى من بين غير المتخصصين على الامتداد من السنغال إلى منابع النيل. وذلك في الوقت نفسه الذي كان ماينهوف مشغولاً بعمله على لغات البانتو Banto .

وقد ولد وسترمان عام ١٨٧٥ في بادن، وعمر طويلاً إذ وافته المنية في المدينة نفسها عام ١٩٥٦ بعدما ترك العديد من الكتابات والمؤلفات عن الثقافات الأفريقية ولغات القارة التقليدية (القديمة والمعاصرة) .

• قراءات مقترحة •

- Works: Languages of the Sudan. 1911 .

---------: The African Cultures Today and Tomorrow. 1937 .

---------: History of Africa. 1952 .

★ ★ ★

٩٨- هوايت، ليسلي (١٩٠٠-١٩٧٥) WHITE, Leslie

أنثروبولوجي أمريكي لامع اشتهر بنظرياته في تطور الثقافة وبدراستها دراسة علمية، مهدت لما عرف بعلم اجتماع الثقافة، واعتبر بذلك من أشد أنصار التطور الذي وضع خطوطه العامة رائد الدراسة التطورية هربرت سبنسر Spencer في القرن التاسع عشر (١٨٢٠-١٩٠٣)، ولويس مورجان Morgan (١٨١٨-١٨٨١)، وإدوار تايلور Tylor (١٨٣٢-١٩١٧)، حتى بعدما أصابت نظراتهم غير قليل من الهزات التي جعلت الكثيرين يبتعدون عنها، ولم يعد كثير من الأفكار التطورية مسلمًا به تمامًا وبخاصة بعد ظهور الاتجاهات الأكثر حداثة .

وبالرغم من هذا فإن هوايت ينظر إلى التطور على أنه عملية كلية شاملة تشمل مختلف الثقافات التي تعتبر في نظره وحدة كلية، كما اعتبر أن الوظيفة الأولى للثقافة هي التحكم في الطاقة وتسخيرها لخير الإنسان وصالحه، ذلك أن كل ما يصدر عن الإنسان ويؤلف جزءًا من ثقافته يحتاج إلى الطاقة التي هي بعد كلي للثقافة.

وقد ولد ليسلي هوايت في ساليد Salide في كلورادو عام ١٩٠٠، ووضحت اهتماماته منذ وقت مبكر، فاعتبر أن علم الثقافة Culturology هو أهم إسهاماته في الأنثروبولوجيا حتى أنه مثل إطارًا عامًا لسلسلة من المقالات التي أصدرها في شكل كتاب باسم «علم الثقافة» The Science of Culture (١٩٤٩) قصد به المماثلة البنائية الوظيفية التي قال بها سبنسر في ميدان الثقافة، وهو مدخل للثقافة يتصف بغير قليل من الماركسية، ولذا فهو يعتبر من أكبر المشايعين للتطورية القديمة (الكلاسيكية) لدرجة أنه ينفي عن نفسه أية صلة له بما يطلق عليه التطورية الجديدة التي يعتبر جوليان ستوارد Steward من أشد أنصارها. والمهم أنه اهتم في داخل هذا الإطار بدراسة العوامل التي تدفع بالجماعات إلى الاستقرار، ومن ثم البحث عن تفسير للظواهر الكلية التي تنتمي إلى الجنس البشري بأكمله .

وفي هذا الاتجاه ركز هوايت على إبراز الدور الذي يلعبه الاختراع والاقتباس واتبع في ذلك نفس الاتجاه الذي سار فيه التطوريون، حيث كان يرى أن الحاجات المتشابهة في المجتمعات البدائية تدفعها إلى اكتشاف نفس الوسائل التي يتطلبها إشباعها. ومن ثم فإن قانون التطور إنما يعمل بنفس الطريقة في جميع المجتمعات مما ينتج عنه مرورها بنفس المراحل التطورية نتيجة لتماثل عملية الاختراع ذاتها.

كذلك يعتبر هوايت أن التطور الثقافي إنما قد سهلت لحدوثة التطورات التكنولوجية التي هيأتها التطورات المختلفة خاصة تلك التي حدثت في رأس المال، وأدت إلى نموه وتراكمه.

ومع أن هذه الأفكار التطورية سببت له الكثير من الحرج والصراعات مع الآخرين من اللاتطوريين ونظرياتهم التي لا تؤمن بالتطور على هذا المنوال التقليدي من أمثال فرانز بواس Boas وأتباعه الذين لهم تأثيرهم في الأنثروبولوجيا الثقافية فقد ركز تركيزًا قويًا على إبراز الرابطة الوثيقة بين التكنولوجيا وصور الثقافة في المجتمع، أو بمعنى آخر طبيعة تطور المجتمع والتكنولوجيا المصاحبة لهذا التطور، وإن كان قد فرق بين النسق التكنولوجي والنسق الاقتصادي، وذهب إلى أن التكنولوجيا تهتم اهتمامًا شديدًا بالأدوات وخصائصها المميزة والعلاقات بينها بعضها ببعض، بينما العملية الاقتصادية تدور حول نوع العلاقات التي تجرى بين الناس من حيث قد يكونوا بائعين أو مشترين، دائنين أو مدينين، منتجين أو مستهلكين....إلخ.

إن التطور الثقافي عنده يمر بثلاث مراحل أو عمليات هي التكنولوجية والسوسيولوجية والأيديولوجية. والأولى من الوسائل المادية، ولذا تمثل أدنى المستويات، والثانية وهي المستوى الاجتماعي أي العلاقات بين الأشخاص، والثالثة المستوى الفلسفي وهو من الأفكار والمعتقدات والمعرفة، وهي ما تمثل أعلى المستويات رغم أنها جميعًا يتم التعبير عنها في صورة رمزية. على حين تمثل الثقافة عنده فئة من الأحداث فوق العضوية Super Biological ، وفوق سوسيولوجية Super Sociological، وكلها تتفاعل في عملية من نوع خاص يميز الإنسان عن غيره من الكائنات .

وليس من شك في أن هناك العديد من العوامل والمؤثرات هي التي وجهت ليسلي هوايت هذه الوجهة التطورية. وبصرف النظر عن حقيقة أن الاتجاهات التطورية هي التي كانت مسيطرة والتي كتب لها الذيوع والانتشار على الأقل منذ منتصف القرن التاسع عشر، وأنها أثرت تأثيرًا مباشرًا وعميقًا في كثير من الأنثروبولوجيين حتى ممن لا ينتمون إليها، فإن الفضل يرجع بصفة خاصة إلى قراءاته المنوعة خاصة لأفكار لويس مورجان التي يرى أنها تمثل نظرية صادقة في عمومها، وإن احتاجت إلى بعض التعديلات التي لا تخل بمضمونها ويلغ من تأثره وتقديره لهذه الكتابات أنه قام بنشر مراسلات وكتابات مورجان غير المعروفة. وأنه يرى أن الاتجاه التطوري السائد الآن وهو ما يعرف باسم التطورية المدنية والتي يعتبر جوليان ستيوارد من أبرز أنصارها، أو الدارونية الحديثة ليست إلا امتدادًا للاتجاه القديم أي التطورية الكلاسيكية التي ظهرت في كتابات أساسية وبخاصة كتابات لويس مورجان في كتابه «المجتمع القديم» Ancient Society، والسير إدوارد تايلور في كتابه «الأنثروبولوجيا» عام ١٨٨٠ .

لقد قلنا من قبل أن وايت ولد في أول القرن العشرين، وبعدما خدم في البحرية الأمريكية التحق بجامعة لويزيانا Louisiana، ولكنه تحول بعد عامين اثنين إلى جامعة كولومبيا حيث نال درجة الليسانس في علم النفس، وكذلك درجة الماجستير. أما درجة الدكتوراة في الاجتماع قد حصل عليها من جامعة شيكاغو.

وفي بداية حياته قام بدراسات حقلية في قبائل كيريسان بيبلو Keresan Pueblo في الجنوب الغربي الأمريكي على حين قام بالتدريس في جامعة ميتشجان من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٧٥ حيث اكتسب شهرة واسعة نتيجة عمله كمدرس ومحاضر، وإنما ظل اسمه في السنوات الأخيرة مرتبطًا بقسم الأنثروبولوجيا بجامعة كاليفورنيا في سانتا باربرا Santa Barbara، والواقع أنه على مدى رحلته الأكاديمية التي استمرت حتى وفاته عام ١٩٧٥ ترك لنا العديد من الأعمال الأنثروبولوجية العميقة من بين أهمها وأوسعها شهرة «تطور الثقافة» The Evolution of Culture (١٩٥٩)، ومفهوم الثقافة The Concpt of Culture الذي كان بالاشتراك مع بث ديلينجهام Beth Dillingham (١٩٧٣) .

- Works: The Science of Culture. N. Y. Farrar, Straus . 1949 .

---------: Lewis Morgan: Pioneer in the Theory of Social Evolution, in Barncs (ed.) An Introduction to the History of Socialogy.

اقرأ أيضًا:

- Sahlins M. and Service, E., Evolution and Culture. Ann Arbor, Univ. of Michigan Press . 1960 .

- Steward, J., Theory of Caltural Change. (The Methodology of Multi-linear Evolution. 1955 .

★ ★ ★

٩٩- فورف، بنيامين (١٨٩٧-١٩٤١) WHORF, Benjamin Lee

عالم لغوي أمريكي اشتهر بفرضيته عن العلاقة بين اللغة والتفكير والإدراك، وبدراساته في الفكر اليهودي واللغات المكسيكية وبخاصة لغات المايا Maya ولغة الهوبي Hopi ولهجاتها في الغرب الأمريكي .

تأثر تأثيرًا كبيرًا بكتابات ومواقف إدوارد سابير Sapir في جامعة ييل Yale حيث بذل جهدًا مضاعفًا لتطوير مفهوم الثقافة، وبهذا الصدد اشتهر بفرضيته المعروفة بفرضية فورف أو فرضية سابير وفورف Sapir - Whorf Hypothesis التي تذهب إلى أن بناء اللغة يميل إلى تحديد الطرق التي يفكر بها المتحدث بهذه اللغة، ومن ثم توصل إلى أن بناءات اللغات المختلفة تؤدي بالمتكلمين إلى رؤية العالم بطرق مختلفة.

وقد لا يكون المعنى المتضمن في هذه الفرضية جديدًا تمامًا؛ إذ ساعدت في التمهيد لها بعض الجهود التي قام بها في القرن الثامن عشر بعض العلماء الألمان منهم جوهان جوتفريد Gottfried فون هردر وفيلهلم هيمولدت Humboldt ولكن الشيء المؤكد أن الفرضية بهذه الصورة التي عبر عنها فورف قد لقيت أنصارًا عديدين في الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة خلال الأربعينات من القرن الماضي، وذلك بسبب صياغته لها التي لقيت ترحيبًا كبيرًا .

كذلك لا تقل أهمية عن تلك الفرضية أن بحوثه الميدانية التي أجراها على لغات الهنود الأصليين قد أمدته بتصور خاص للزمان كما يعرفه الأهالي، وانتهى إلى أن الطريقة التي يرى بها الشعب الزمان تتأثر تمامًا بأنماط أزمنة الفعل أي زمن وقوع الفعل، وهو يضرب لذلك مثالاً الأفعال الظرفية في لغاتهم .

والواقع أن هذه الملاحظة كانت سبيله لكي يؤكد أن صياغة الأفكار إنما تتأثر أو هي جزء من النحو، ومن ثم فإنها تتغير بتغير هذا النحو. أما الشيء الهام فهو أن هذا الوضع ونقيضه القائل بأن الثقافة تشكل اللغة، هو وضع مازال يثير

الكثير من الجدل والنقاش، وربما من هاهنا إحساس الأفراد والجماعات أنهم لا يعيشون بعيداً عن اللغة؛ لأنه هي في الواقع التي ترسم وتحدد نظرتهم إلى العالم وللحياة، وأنهم يعيشون تحت ضغط أسارها كوسيلة للتعبير والتفاهم والاتصال، ومن ثم فهي ليست مجرد وسيلة للتعبير بالمعنى الضيق، ولكن هي نفسها التي تشكل ما يُراد التعبير عنه، وبالتالي كيفية التعبير ذاتها .

• قراءات مقترحة •

- Works: A Linguistic Consideration of Thinking in Privitive Communities in J. B. Carroll (ed.), Language, Thought and Reality . 1956 .

---------: Language, Thought and Reality. Cambridge: Techonology Press. N. Y. Wiley. 1956 .

- Malinowski, B., The Problem of Meaning in Primitive Languages. In C. K. Ogden and I. A. Richards (The Meaning of Meaning). 1930 .

★ ★ ★

١٠٠- ويليامز روبين WILLIAMS, Robin

عالم اجتماع أمريكي تدور أعماله حول تأثير المقولة الرئيسية في الاتجاهات الوظيفية القائلة بالتساند الوظيفي وتكامل أجزاء المجتمع ومكوناته وعناصره المختلفة في الكل الاجتماعي، حيث تتكامل البناءات الاجتماعية في وحدة اجتماعية متسقة.

هذه الفكرة الرئيسية عند روبين ويليامز عالج من خلالها الأنماط المختلفة للمجتمعات، ولكن في محاولة لتقديم تفسير سوسيولوجي للعلاقات الاجتماعية وما يصاحبها من قيم ومعتقدات تميز مجتمع عن آخر.

وقد بدأ أول ما بدأ بتحديده المقصود بالتنظيم الاجتماعي فذهب إلى أنه شبكة من التفاعلات الاجتماعية التي تتفاعل وتتمازج مع الثقافة السائدة، وبخاصة جوانبها المعيارية التي رأى أنها تعمل على تنظيم مظاهر السلوك. وارتباطًا بذلك فقد عرف النظم بأنها ذلك المركب من المعايير الذي ينطوي على الجزاءات الاجتماعية ونسق العقاب والمكافأة والثواب الذي يرتبط بالحاجات الأساسية والتوجهات القيمية التي تحرص الثقافة على وجودها.

قضية التكامل الاجتماعي والثقافي هي إذن القضية المحورية عند ويليامز وهي القضية الأساسية التي دار من حولها كتابه المعنون «المجتمع الأمريكي» American Society باعتبار أنه من خلالها تتكامل النظم في الشكل الاجتماعي محافظة على وجوده واستمراره . وبالرغم من أن هذا يمكن القول أنه يمثل الهدف النهائي لكل الدراسات التي سادت في الاتجاه الوظيفي إلا أن المشكلة التي واجهت ويليامز ارتبطت بمحاولته تطبيق هذا النمط على المجتمع الصناعي نظرًا لتعقد الميكانيزمات المؤدية للتماسك، ولعدم وجود القدر المعقول الكافي للاتفاق على القيم والرموز.

ونتيجة لهذه الصعوبات فقد اهتم بالممازجة بين المناهج الاجتماعية والأنثروبولوجية التي تتيح رؤية أعمق بالبناءات الاجتماعية التي تتميز بها هذه المجتمعات الصغيرة والقبلية عمومًا التي قد تؤدي به إلى معرفة ما يدور فعلاً في المجتمعات الكبيرة الأشد تعقيدًا .

• قراءات مقترحة •

- Works: American Society . 1960 .

★ ★ ★

١٠١- وينش، بيتر WINCH, Peter

من أشهر المناطقة وكبار علماء الرياضة وفلسفة العلوم الإنجليز الذين شغلتهم كثيرًا العلاقة بين علم الاجتماع والفلسفة، واشتهر بسبب إسهاماته المميزة في إثراء الجدل المستمر والمناقشات العلمية والفلسفية الدائرة حول غايات وأهداف كل منهما، والاختلافات الجذرية التي تقوم بين النسقين أولاً بحكم الطبيعة الذاتية لكل منهما، وثانيًا لتغاير المداخل والمناهج والتناول، وثالثًا لتداخل التصورات والمفاهيم واختلاطها الأمر الذي سبق وأن أدى بالفيلسوف الفرنسي هنري بوانكاريه Poincaré إلى أن يقول: «إن علم الاجتماع علم متعدد المناهج وقليل النتائج» ودليل ذلك المنازعات المستمرة بصدد مناهج علم الاجتماع، والتعثر في الوصول إلى مفهومات واضحة أو تعميمات علمية أو حتى تصنيف الأنماط الاجتماعية وإقامة بعض الارتباطات Correlations بين الظواهر، وغير ذلك مما يستدعي تقديم مداخل جديدة ورؤى ومناهج جديدة أكثر ملاءمة، الأمر الذي يلزمه توافر النظرة النقدية الفاحصة بدلاً من التأرجح المستمر بين مناهج العلوم الطبيعية ومناهج العلوم الاجتماعية.

ونزولاً على هذه الضرورات فقد شرع وينش في مراجعاته النقدية لأعمال كبار الفلاسفة والمفكرين لتصحيح كثير من المفهومات الأساسية في علم الاجتماع، وكرس جانبًا كبيرًا من اهتماماته لعلم الاجتماع الفيبري، وتحديد منطقه في علم الاجتماع وبخاصة من حيث مواقفه النظرية ومنهجيته المميزة التي كان لهما أثرهما في نمو النظرية السوسيولوجية، وذلك من خلال الارتباط المتبادل بين التحليل الفلسفي وفلسفة العلوم ومنطق العلوم الاجتماعية ونظرياتها في المعرفة.

في كتابه الممتاز The Idea of Social Science (١٩٥٨) الذي أعيدت طباعته للمرة الرابعة في عام ١٩٦٥ يعترف وينش بأهمية إسهام ماكس فيبر في علم

الاجتماع وفي النظرية السوسيولوجية، ويسلم منذ البداية بأن ثمة علاقة وثيقة باتت من المسلمات المتفق عليها بين الغالبية العظمى من علماء الاجتماع بين الفلسفة وعلم الاجتماع. وأن النظرية في علم الاجتماع قد استمدت من الفلسفة أساسها المنطقي وأسس البرهان العقلي الذي يتمثل في كونه أداة منطقية تستخدم للوصول إلى نتائج محددة من مقدمات معينة مسترشدة بالقوانين الأربعة الأساسية للفكر.

وإذا كان وضع أساس النطق هو من أهم إنجازات الفكر الفلسفي فإن أثره على النظرية في علم الاجتماع كان أثرًا فائقًا حيث أسلمت قواعد المنطق إلى فكرة أن المعايير والأسس التي يمكن الاستناد إليها في الوصول إلى الصدق Va-lidity إنما تكمن في عملية التفكير ذاتها مما يعني أن المنطق (العقل) حل محل الأفكار والتفاسير التي لا تستند إليه أو تتفق معه.

وتبرز هنا ناحيتان على الأقل يراهما وينش بصدد كتابات فيبر المنهجية، الأولى، اتصاف هذه الكتابات بأنها نوع من المصالحة أو التوفيق بين القضايا اليقينية التي لا تعني إلا بالظواهر والوقائع اليقينية فحسب، ولا تعترف بأي تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة وبين تلك التي تنتمي إلى الكانطية الجديدة Neo- Kantism التي تنطوي على العديد من الحركات والتيارات، ومن بينها ما يسلم بشكل جوهري بالفلسفة الوضعية ذاتها. أما الناحية الثانية فترتبط بطبيعة علم الاجتماع وهي عنده ذات طابع ذاتي .

وبالرغم من تأكيده للعناصر العقلية التي ينطوي عليها النشاط الإنساني فإن وينش يعتقد أن هاتين الناحيتين وما تشتملان عليه من تداخلات وفروق واختلافات إضافة إلى الأجواء الفكرية والعلمية والفلسفية التي سادت ألمانيا في بدايات القرن العشرين أدت جميعها إلى غير قليل من التداخل والغموض والتضارب في الفكر وفي المواقف التي تدخلت في صياغتها المنهجية رواسب الفكر الفرويدي وأفكار باريتو ودوركايم والكثير أيضًا من أفكار كروتشه ودلتاي،

مما نتج عنه غموض المفاهيم والتصورات، إضافة إلى ما تتضمنه النظرية السوسيولوجية من تناقضات سواء من حيث البناء أو من حيث التحليل الاجتماعي لأسسها ومقدماتها .

وإزاء هذه الجوانب الجوهرية تصدى وينش لمراجعة المنظور الكلي لعلم الاجتماع ومواقفه النظرية والمنهجية التي قال بها العلماء خاصة وأنه يعتقد أن بعض تصورات علماء الاجتماع محكوم عليها بالفشل؛ لأنهم يسيئون فهم الطبيعة الحقة للمهمة التي يضطلعون بها، ولأنهم يجهلون إلى حد كبير أن أهداف علم الاجتماع هي بالضرورة أهداف فلسفية، وذلك لغموض مفهوم الفلسفة في أذهان الكثيرين.

في تصوره أنه يتعين إذن وجود إطار عام مقبول للتحليل الاجتماعي، وليس مجرد الافتقار إلى الأدوات المنهجية التي يقال كثيرًا في مدى دقتها وصدقها وملاءمتها. أو بتعبير آخر ضرورة أن يتوافر منظور نقدي لتطور النظرية الاجتماعية يهتم بمراجعة المشكلات ذاتها، وربما يستدعي إعادة صياغتها، وهي عملية يلزم لها المزاوجة الصحيحة بين العقلانية الذرائعية والهوية الثقافية.

وليس لكل هذا سوى معنى واحد واضح ومحدد هو أن وينش رفض بشكل قاطع الأبستمولوجية التفسيرية أو التأويلية في علم الاجتماع، وهذا أمر يفرض صعوبة خاصة تماثل ما سبق أن أطلق شوتز عليه - سيرًا على خطى ماكس فيبر- مسلمة المطابقة أو الملاءمة Adequacy أي أن تكون الفكرة معادلة تمامًا لموضوعها.

وقد تكون لهذه النواحي التأويلية بعض الفائدة مثلما إذا كنا في حالة صياغة الفروض وبنائها، ولكن الخطورة هنا تتمثل في ما يحدث من ازدواجية تأويلية تضر بمحاولة دراسة الفعل الاجتماعي النموذجي والأهم منه معرفة الدور الذي يلعبه الفهم Verstehen، أو استدماج Internalization الملاحظ في الأفعال الاجتماعية الصادرة عن الآخرين. ومع أن عملية الفهم ذات طابع ذاتي ومن ثم تكون عملية الفهم عملية ذاتية، فإن ما يراه وينش أنه لا مطعن في ذلك. صحيح

أنها عملية ذاتية ولكن هدفها المباشر هو اكتشاف ما يقصده الفاعل بفعله، وذلك على النقيض من المعنى الذي يتضمنه الفعل بالنسبة لفاعلين آخرين أو ملاحظين محايدين وهو المعنى الذي يقصد إليه فيبر ولا يختلف عليه وينش أيضًا .

وعلى أية حال فمازالت محاولة وينش بناء أساسي منطقي لاستبعاد إمكانية القيام بتحليل سببي في نطاق العلوم الاجتماعية مازال يشوبها غير قليل من النقض وعدم الاكتمال، وفي حاجة لمزيد من البحث والمناقشة لاستكمال معالجة قضية الفهم واستجلاء المعنى خاصة وأن العلاقات بين الأفكار والأحداث والوقائع هي علاقات مفاهيمية وليست علاقات سببية كما يراها الكثيرون .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Idea of Social Science. 1958 .

وانظر أيضًا:

- Goiddens, Anthony: New Rules of Sociological Method: A Postive Critique of Interpretative Sociologies, Cambridge: Polity Press. 2ed edition. 1993 .

★ ★ ★

١٠٢- وينتر، إدوارد هنري (١٩٢٣) WINTER, Edward Henry

اشتهر بسبب دراساته في أفريقيا حيث اهتم بدراسة الدين والعقيدة وصلاتهما بالبناء الاجتماعي والكيفية التي تتدخل بها في تحديد شكل ونوعية هذه العلاقات كما تنعكس في النظم الاجتماعية المختلفة. فهو في كل دراساته استهدف تحليل هذه العلاقات البنائية المتبادلة وتأكيد حقيقة أن النظم الاجتماعية في المجتمعات التقليدية والقبلية وبصفة خاصة النظم الدينية والشعائر والعقائد الدينية تؤثر تأثيرًا قويًا في تحديد مواقف الناس وطرائق سلوكهم ارتباطًا بأي من النظم الأخرى الموجودة في المجتمع.

ومن خلال هذا الهدف كان يهتم بإبراز الدور الذي يلعبه المكان البنائي في تحديد شكل هذه العلاقات والأنظمة، ومن ثم يكشف عن التوزعات الإقليمية للوحدات القرابية والاقتصادية وارتباطها بنظم تقسيم العمل والتخصص المهني اللذين عادة ما يجريان في ضوء المراتب الفردية والتمييزات الجنسية، وحيث ترتبط مرتبة الشيوخ وكبار السن بوجه خاص بالوظيفة الدينية والإشراف على ممارسة الطقوس والشعائر المختلفة.

ويرى وينتر أن هذه النواحي المتعلقة بالعلاقة المتبادلة بين الدين والمعتقدات الدينية والبناء الاجتماعي مازالت حتى الآن بعيدة عن اهتمامات عدد متزايد من الأنثروبولوجيين خاصة تلك الأقاليم والمناطق التي تتصف بتعدد الأصول والأعراق وبالتالي اختلاف الثقافات والانتماءات وهو ما حاول إبرازه في واحدة من أعمق دراساته التي أجراها في مناطق تنجانيقا الشمالية Northern Tanganyika حيث الإقليم في منتهى التشعب والتعقيد حيث يعيش البانتو Banto والنيلوحاميين Nilo-Hamitic والكوشيين Cushitic وجماعات أخرى تتفاوت توزعاتها الإقليمية وبناءاتها إلى حد بعيد.

ولقد ولد وينتر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٣ ونال درجة الليسانس من جامعة هارفارد ثم التحق بمدرسة لندن للاقتصاد باكسفورد ثم درجة الدكتوراة من هارفارد. كما تبوأ عدة مناصب في مراكز البحوث المختلفة، ففي الفترة من ٤٩ إلى ١٩٥٢ كان بمعهد شرق أفريقيا للبحث الاجتماعي، وفي الفترة من ٥٢-٥٥ أصبح أستاذًا مساعدًا للأنثروبولوجيا بجامعة الينوى (٥٥-١٩٥٧)، وكذلك في الفترة (٥٧-٥٩)، وأصبح أستاذاً للأنثروبولوجيا ورئيسًا لقسم الاجتماع والأنثروبولوجيا بجامعة فيرجينيا عام ١٩٥٩ . وعلى مدى هذه المسيرة اشتهر بمؤلفاته التي استعان فيها بالمادة الإثنوجرافية الهائلة التي حصل عليها خاصة من قبائل بواميا التي زارها أكثر من ٣ مرات حافلة .

• قراءات مقترحة •

- Works: Bwamba Economy. 1955 .

---------: Bwamba . 1956 .

---------: Beyond the Mountains of the Moon. 1959 .

--------: Witchcraft and Sorcery in East Africa. 1953 .

وهو كتاب ألفه بالاشتراك مع ج. ميدلتون Middleton .

★ ★ ★

حجة في الدراسات الحضرية، ورائدًا من رواد الباحثين في ظاهرة النمو الحضري وبحث مشكلات البيئات والأقاليم الحضرية. وهو ربيب مدرسة شيكاغو، التي كرست جانبًا كبيرًا من جهودها لدراسة وبحث مشكلات البيئات الحضرية استنادًا إلى الاتجاه الأيكولوجي الذي كان له فضل الريادة في الأخذ به واستخدامه في دراسة توزيع الأحياء السكنية في المدينة، غير أنه اتخذ اتجاهًا آخر ينظر إلى الحضرية كأسلوب للحياة واعتبر رائدًا في هذا الاتجاه الذي أثار الكثيرين حتى من بين أعضاء مدرسة شيكاغو صاحبة الاتجاهين السابقين معًا ، وإن لم يحل هذا دون مساهمته الضخمة في الدراسات والبحوث التي ساعدت في حقل النظرية الاجتماعية ودورها في مواجهة وحل مشكلات المجتمع خاصة وهو يمازج في بحوثه بين النظرية والبحث الإمبريقي، وهو اتجاه تأثر فيه كثيرًا باتجاها الييون سمول Samll واهتمامه بالبحث عن حلول سلمية لمشكلات وظواهر عدم المساواة والصراع من خلال الإصلاح الاجتماعي، الأمر الذي انعكس على أفكار ومواقف ويرث وهو يدرس المشكلات الحضرية ومشكلات الطبقة والجنس والعنصر، فذهب مثلاً إلى أن الأقلية Minority هي جماعة من الناس تنفصل عن بقية أعضاء المجتمع بصورة ما نتيجة خصائص عنصرية أو ثقافية وتعيش في مجتمعها في ظل معاملة مختلفة غير متساوية مع بقية أفراد المجتمع، ومن ثم ترى نفسها عرضة للتفرقة في المعاملة التي تتصف بعدم المساواة أو التمييز Discrmination.

وبالرغم من انتشار وذيوع اتجاهه الذي ينظر للحضرية كأسلوب حياة في الوقت الذي قوبل الاتجاه الأيكولوجي التقليدي بكثير من الانتقادات لاهتمامه الزائد بدراسة التحضر في المجتمعات الحديثة فقد ميز ويرث بين بضعة ملامح تختص بها المدينة بصفة عامة وحدد في ذلك الحجم والكثافة وعدم تجانس السكان .

ولقد ولد لويس ويرث في جيمندن Gemunden بألمانيا عام ١٨٩٧ والتحق منذ وقت مبكر بجامعة شيكاغو (١٩٢٦) حيث برز إسهامه في البحوث النظرية والتطبيقية التي تجريها الجامعة. وأصبح في وقت قصير نسبيًا رئيسًا للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع American Society (١٩٤٧) كما أصبح في الفترة من ٤٩ إلى ١٩٥٢ أول رئيس للرابطة الدولية لعلم الاجتماع وهو منصب ظل يشغله حتى وفاته في بافاللو Baffalo بالولايات المتحدة الأمريكية في ذلك العام. بعدما أصبح المبدأ الذي قال به «الحضرية كأسلوب للحياة» منهج كثير من الباحثين.

• قراءات مقترحة •

- Works: Our Cities: Their Role in the National Economy. 1937 .

ويعتبر هذا الكتاب أول محاولة لتشييد سياسة حضرية قومية تستعين بنتائج العلوم الاجتماعية.

---------: The Ghetto . 1928 .

--------: Urbanism as a Way of Life. American Journal of Sociology 1938 .

--------: The Problem of Minority Groups, in Linton (ed.). N. Y. 1945 .

--------: Life and Social Policy 1956 .

-------: Cities and Social Life. 1964 .

-------: In Linton, The Science of Man in the World Crisis . Columbia University Press. 1945 .

★ ★ ★

١٠٤- ويسلر، كلارك (١٨٧٠-١٩٤٧) WISSLER, Clark

أنثروبولوجي أمريكي أسهم في تطوير مفهوم المناطق الثقافية Cultural Areas الذي أصبح مفهومًا أساسيًا في الأنثروبولوجيا الثقافية وبخاصة في النظرية الثقافية Cultural Theoty التي يأخذ بها كبار المهتمين بدراسة الثقافة والشخصية عمومًا .

ولد عام ١٨٧٠ في نيويورك سيتي، وبالرغم من أنه تخصص أصلاً في علم النفس الذي نال فيه الدكتوراة من جامعة كولومبيا عام ١٩٠١ إلا أنه تحول للأنثروبولوجيا تحت تأثير فرانز بواس أثناء عمله أمينًا لمتحف التاريخ الطبيعي في نيويورك وهو العمل الذي ظل مرتبطًا به لمدة تزيد على أربعين عام. وإن كان قد درس أيضًا في جامعة Yale في الفترة من ١٩٢٤ إلى ١٩٤٠ . والمهم أنه أثناء منصبه بالمتحف الأمريكي نجح في ترتيب مجموعات وتصنيفات من الفنون والحرف والمهارات وفقًا لتصنيف المناطق والقبائل التي تقطن فيها، وقد استطاع في هذا العمل إبراز طبيعة الصلات والعلاقات الاجتماعية والثقافية وما يقوم بينهما والبيئات الفيزيقية من روابط وصلات. ويعتبر مؤلفه الذي صدر في عام ١٩١٧ بعنوان: «الهندي الأمريكي» The American Indian مؤلفًا كلاسيكيًا مازال يعتبر من أهم المراجع في أثنولوجيا أمريكا الشمالية.

وللحق فإن كتابه «الهندي الأمريكي» يعكس الاهتمام المحوري لكل أعماله الميدانية، حيث صار حجة في كل ما يتعلق بقبائل داكوتا Dakota، وبلاك فوت Blackfoot حيث كتب عنها أكثر من ٢٠٠ مقالة علمية تناول فيها ملامح الثقافة المادية Material Culture والأساطير وأنساق الفكر والأيديولوجيا وما اشتملت عليه من قيم وعقائد وأخلاقيات .

• قراءات مقترحة •

- Works: Man and Culture. 1923 .
---------: The Relation of Nature to Man in Aboriginal America . 1926 .
---------: Indian Cavalcade. 1938 .
---------: The Indians of the United States. 1940 .

١٠٥- فيتجنشتين، لودفيج (١٨٨٩-١٩٥١)
WITTGENSTEIN, Ludwig

فيلسوف إنجليزي من أصل نمساوي، يعتبر من أهم فلاسفة اللغة إذ اشتهر بفلسفة التحليل التي ينظر إليها الكثيرون على أنها ثورة على الفلسفة التقليدية ونقطة تحول أساسية في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر. وذلك بسبب منهجه المميز الذي استخدمه في بحث مشكلات الفلسفة معتمدًا على التحليل الفلسفي الذي يتناول عبارات اللغة، وأكد فيه أن هذه المشكلات ليست أصلاً بمشكلات، وإنما هي نتاج لسوء استخدام اللغة، مما يعني أن مهمة الفلسفة أصبحت تتمثل في تحليل مشكلات اللغة بدلاً من الانشغال بإقامته أنساق فكرية أو ميتافيزيقية متكاملة.

ولد لودفيج فتجنشتين في فيينا في السادس والعشرين من شهر أبريل عام ١٨٨٩ . وعاش في النمسا حيث تلقى مراحل تعليمه الأولى إلى أن التحق بالأكاديمية الصناعية في برلين التي استقر فيها إلى عام ١٩٠٨ فذهب إلى إنجلترا حيث تنوعت اهتماماته وانشغالاته إلى أن تحول تمامًا إلى الرياضة البحتة، ثم أسس الرياضيات ثم أخيرًا فلسفة الرياضة متأثرًا إلى حد كبير بفكر الفيلسوف البريطاني برتراند راسل وبخاصة كتابه «أصول الرياضة» الذي ظهر عام ١٩٠٣ . وهو الاهتمام الأساسي الذي درسه في كامبريدج، وإن كان قد اهتم أيضًا بعلم النفس. ولكنه وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى مارس التدريس في فيينا وغيرها.

وينطوي موقف فتجنشتين من اللغة على كل إشكاليات العلاقة بين اللغة والفكر والواقع، وهي إشكاليات على غاية من التداخل والتعقيد التي يلزم الإحاطة بها للتعرف على موقفه الصحيح من اللغة والاستخدام الصحيح لها.

وبالنظر إلى السياق الكلي لنسقه الفلسفي نجد أن ما يقصد إليه ليس هو مجرد ذلك المعنى البسيط أو حتى السطحي الذي يمكن أن نفهمه للوهلة الأولى

من التعبير، وأعني به أن الألفاظ والجمل والتراكيب التي تتكون منها اللغة مما يستخدم بطريقة مشوشة أو مبهمة وغامضة، وأن كل هذا مما ينتج عن عدم المعرفة الدقيقة بمعاني الألفاظ ودلالاتها مما يترتب عليه ظهور المشكلات الفلسفية، ولكن الأهم منه هو ما يقرره من أن الاستعمال الفعلي للألفاظ حتى تلك التي نعرف معناها إنما يتم بطرق غير سليمة تبدو معها المشكلات كنتيجة حتمية لها.

من الناحية الأخرى أن الاستخدام الفعلي للألفاظ والتعبيرات في السياقات التي يكون لها فيها معنى، كثيرًا ما يؤدي بنا إلى استخدام هذه الألفاظ والتعابير ذاتها، ولكن في سياقات أخرى، فإذا ما وضعت في هذه السياقات فلا يكون لها أي معنى. وهذه الناحية لها شقها الذي يبدو أكثر تجريدًا، ومؤداها أن السياقات من هذا النوع الأخير قد توجد بينها وبين السياقات الأولى شكل من أشكال التشابه وتكون نتيجة هذا التشابه الظاهري أننا عادة ما نفشل في إدراك أنها خالية من المعنى، ويترتب عليه أن نظل نتحدث عن إجابات لأسئلة ليس لها أصلاً أية إجابة، أو أسئلة ما كان ينبغي أن تُثار أصلاً إذا كنا نعرف حقيقة ما نفعله .

إن اللغة عند فتجنشتين هي مجموع القضايا، والقضايا عنده ليست إلا أفكارًا في ذهن الإنسان، وهذا معناه أن الفكر هو إذن قضيته الرئيسية ذات المعنى، وبالتالي فإن القضية هي فكرة إذا ما تم تحليلها وبحثنا مضمونها. وقد عاد فتجنشتين في فلسفته المتأخرة إلى تأكيد هذه الصلة العضوية بين القضية والفكر والمعنى، ولكن لا من حيث ما تؤدي للبناء اللغوي أو البناء الفلسفي أو الفكري عمومًا، وإنما من حيث ما تؤديه في حياة المجتمع والثقافة .

إن ما يؤكده فتجنشتين هو أن اللغة هي أهم وسائل الاتصال الإنساني وأبعدها تأثيرًا ليس فقط من حيث المعنى الظاهري، ولكن من حيث أنه بدون اللغة ما كان باستطاعتنا أن نؤثر في غيرنا من الناس وما كان بمقدورنا أن ننجز ما أنجزناه من ثقافة وحضارة .

ومن الناحية الأخرى فإن ربطه بين هذا المفهوم للغة والخبرة الواقعية أو الخبرة بالواقع استلزمه كي يكون متسقًا مع منطق فلسفته التحليلية أن يقوم بتحليل الواقع والعالم الخارجي نفسه حيث انتهى إلى إحدى النتائج الهامة وهي أن حدود اللغة مرتبطة بالضرورة بحدود عوالم الأشخاص بمعنى أن حدود لغتي هي حدود عالمي.

هذا التصور الذي يبتعد تمامًا عن النظرية التصورية للغة يمثل نقطة تحول تمثل مرحلة مفصلية بين ما كان سائدًا وما أصبح معروفًا منذ فتجنشتين، فقد تدفقت كتابات الفلاسفة الإنجليز - وغيرهم - التي تدور حول الاهتمام بمشكلات العقل والمعنى وتفسيرهما في إطار ما أثاره من مقاصد ومبررات ونسبية الفعل التي كانت جميعها محور اهتمام فلسفته التحليلية .

وبالرغم من أن هذه الكتابات ظهر منها العديد من الاجتهادات الرائعة مثلما نجد عند وينش ورايل وأوستن وغيرهم من المعاصرين فإن جميعها لابد أننا سوف نجد أصولها في مؤلفات فتجنشتين وفي تحليل الآثار المترتبة عليها.

● قراءات مقترحة ●

- Works: Noebooks . 1914-1916 .

---------: Glossary . 1926 .

---------: Remarks on the Foundations of Mathematics 1935 .

---------: Philosophical Investigations. 1953 .

---------: Tractatus. 1922 .

ويمكن الرجوع إلى:

- Charles Worth, Maxwell, Philosophy and Linguistic Aralysis. Duquesne. University Press. Pittsburg, Pa. U.S.A. Second Impression. 1967 .

★ ★ ★

١٠٦- رجت، فيليب كوينسي (١٨٩٠-١٩٧٠) WRIGHT, Phillip Quincy

عالم سياسة أمريكي يعتبر حجة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، واشتهر بسبب دراساته الكلاسيكية عن الحرب والبحث في أسبابها وما يصاحبها ويترتب عليها من آثار ونتائج .

ولد في عام ١٨٩٠ ونال درجة الليسانس من لومبارد كوليج Lombard College ونال درجة الدكتوراة في العلوم السياسية من جامعة الينوى عام ١٩١٥ . ولأنه عمَّر طويلاً إذ توفي عن ثمانين عام في عام ١٩٧٠ فقد حفلت حياته بالعديد من الاهتمامات والأنشطة سواء في وقت السلم أو في أوقات الحرب من خلال نشاطه الأكاديمي وما كان يقدمه لحكومة الولايات المتحدة من استشارات في مختلف الشئون والعلاقات الدولية. فقد كان زميلاً باحثًا في جامعة بنسلفانيا والتحق في الفترة من ١٩١٦ إلى ١٩١٩ بجامعة هارفارد ثم في جامعة الينوى (١٩١٩-١٩٢٣) حيث أصبح (١٩٢٣) أستاذًا للعلوم السياسية ولكنه أصبح أستاذًا للقانون الدولي عام ١٩٣١ في الجامعة ذاتها. ومازالت أعماله تتمتع بتقدير المتخصصين .

• قراءات مقترحة •

- Works: The Enforcement of International Law Through Municipal Law in the United States. 1916 .

--------: The Control of American Foregin Relations. 1922 .

--------: The Causes of War and the Conditions of Peace. 1935 .

--------: Problems of Stability and Progress in International Relations. 1954 .

-------: The Role of International Law in the Prevention of War. 1961 .

★ ★ ★

-Y-

١٠٧- يينجر، جون ميلتون YINGER, JUSEPH MILTON

من أبرز علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الأمريكيين الذين تشغلهم القضايا والمشكلات التي يزخر بها عالم اليوم وتهدد أمن واستقرار الكثير من دوله ومجتمعاته وبخاصة مجتمعه الأمريكي الذي ينتمي إليه نسبة إلى التغيرات السريعة التي تطرأ على الثقافة الأمريكية من ناحية ومظاهر التغير الاجتماعي ومظاهر الصراعات والعمليات الاجتماعية المصاحبة والناجمة عنها من ناحية ثانية.

وتذهب أعماله بصفة خاصة على تناول مشكلات المجتمع الأمريكي وقضاياه وفي مقدمتها مشكلات الحرب والحريات المدنية ومشكلات الدين والعقيدة وكذلك المشكلات المرتبطة بجماعات الأقلية Minority Groups – خاصة الزنوج – ووضعياتها في المجتمع؛ إذ كان يعتقد أنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى بناء متكامل يمكن أن تُقام عليه نظرية أو على الأقل مواقف محددة أو تعميمات قابلة للتحقق والاختبار. ولهذا فقد كان دائم الإعلان أنه يفضل استخدام التحليل الوظيفي وخاصة بالنسبة إلى المفاهيم التي اعتبر أنها تُقاسي بدرجة أو بأخرى من كونها تقييمية، ومن ثم كان فشلها في التعرف على حقيقة أية ظاهرة وسبر غورها مثلما الحال مع المفاهيم الوظيفية. خاصة وأن معظم هذه المشكلات محملة بالمشاعر وبانعكاسات التباينات الثقافية التي في المجتمع .

وتكشف المقارنة الموضوعية بين المعالجة الوظيفية ووجهات نظر بعض كبار العلماء والمفكرين مثل كارل ماركس Marx (١٨١٨-١٨٨٣) الذي تعتبر نظريته في الدين جانبًا من نظريته في الاغتراب ، وسيجموند فرويد Freud (١٨٥٦- ١٩٣٩) الذي بنى فكرته عن الدين على النمط البيولوجي الاجتماعي Bio- Social للعائلة الإنسانية عن عمق النظرة التي يتمتع بها يينجر حتى بالرغم من حقيقة أنهما قد أكدا على أهمية التحليل الوظيفي للدين، ولكن فيما يتعلق فقط ببعض المجتمعات دون البعض الآخر. وذلك لاختلاف المنطلقات والتصورات التي بدأ منها كل منهم.

ففي رأي بينجر أن الاعتقاد الديني والطقوس تتمتع بصفة العالمية والكونية، ولهذا لا يمكن فهمها إلا من خلال الخصائص الكونية والعالمية للحياة الإنسانية وهذه معارضة صريحة لوجهة النظر الوضعية القائلة بأن الدين يوجد في ظروف معينة بذاتها قد توصف بغير قليل من الجهل والتخلف.

إنه يعتقد أن كل إنسان في حاجة لبعض القيم المطلقة لكي يحيا وتستمر حياته، وأن هذه القيم قادرة على تقديم إجابات للمشكلة القصوى المتعلقة بالحياة والموت. على حين يفتقر العلم أو المعرفة الإمبريقية لتلك المقدرة . الدين ينظر للواقع نظرة تعاطف، على حين العالم ينظر إليه نظرة جافة وفي الوقت الذي يعتبر العلم ملكًا للمتخصصين والعلماء، فإن الدين معرفته متاحة لكل البشر، وهو يقدم معرفة بالحقيقةالمطلقة، على حين العلم يقدم معرفة ناقصة وجزئية، وعمومًا فإن كليهما يصبان اهتمامهما أساسًا على الإنسان والمشكلة الإنسانية. وحتى بالنسبة إلى الملاحدة والذين لا يؤمنون بالدين أو بشيء من طقوسه وشعائره، فإن هؤلاء لديهم بعض القيم المطلقة التي تدفعهم إلى الاستمرار، كتعلقهم بمحاولة معرفة خفايا العلم أو ما قد تقدمه بعض الجماعات من إشباع في ناحية أو أخرى. ولكنها في الحقيقة إشباعات ناقصة وجزئية لا تعادل أبدًا ما يقدمه الدين؛ لأنها عاجزة عن تقديم إجابة للسؤال عن معنى الحياة Meaning of Life وهدفها. الأمر الذي ينتج عنه الأزمة الحقيقية التي يعيشها الإنسان المعاصر.

هذا المنظور الوظيفي طبقه أيضًا في كتاباته عن جماعة الأقلية. ففي كتابه الذي صدر في عام ١٩٦٥ عن جماعة الأقلية في المجتمع الأمريكي يلقي باللائمة على الاجتماعيين والأنثروبولوجيين لقلة اهتمامهم بتناول المشكلة تناولاً صحيحًا رغم حساسيتها وخطورتها البالغة حيث توجد أقليات دينية وعرقية ولغوية وكلها تتشدق بالفروق الحضارية التي لا يمكن التقليل من آثارها ونتائجها في العلاقات .

وربما كان أهم ما حاول إبرازه في مشكلة الأقليات علاقات التعصب والتحامل Prejudice الذي ينظر إليه على أنه اتجاه فردي مشبع بالنفور والكراهية أو حتى النشاط العدواني الزائد حيال جماعة أخرى أو أحد أفرادها

دون أن يكون هناك أي سبب معقول أو ظاهر. وبمعنى آخر هو اتجاه عاطفي جامد أو ميل مسبق للاستجابة لمنبهات أو مثيرات معينة بطريقة معينة تجاه جماعة من الناس يجري تقسيمهم وتصنيفهم داخل مقولات ومصفوفات رغم ضعف التشابه أو التفاعل.

وعلى أية حال فإنه بمثل هذا المدخل والتحليل الوظيفيين مضى وهو يشغل منصبه كأستاذ للاجتماع والأنثروبولوجيا في كلية أوبرلين Oberlin يعالج مختلف المشكلات التي يتناولها. ومن هنا فلا يبدو غريبًا أن اعتبر من ألمع العلماء الوظيفيين الذين تؤرقهم قضايا العصر وحاول أن تكون له كلمة فيها من خلال كتاباته ومؤلفاته .

• قراءات مقترحة •

- Works: Religion, Society and the Individual . 1957 .

---------: Can Segregation Survive in an Industrial Society. Antioch Review. 1958 .

---------: Contraculture and Subculture. American Sociological Review . October. 1960 .

---------: Minority Group in American Society. 1965 .

---------: and George B. Simpson, Racial and Cultural Minorities: An Analysis of Prejudice and Discrimination. 1972 .

★ ★ ★

١٠٨- يونج، بولين YOUNG, Pauline

تمتعت بشهرة واعتراف عالمي بسبب تأليفها لأحد المراجع الأساسية في البحث الاجتماعي والمسوح العلمية الاجتماعية حتى أن أحد كبار العلماء الاجتماعيين وهو هربرت بلومر Blumer الأستاذ بجامعة كاليفورنيا دبج بقلمه مقدمة الطبعة الرابعة التي صدرت في عام ١٩٦٦ .

في هذا المؤلف تناولت بولين يونج بالشرح والمثال العديد من المناهج والأساليب، حيث ركزت على الأساليب الكيفية والكمية والإحصائية، إلى جانب تناولها لدراسة الحالة والمناهج التاريخية على نحو مكنها من معالجة العلاقات الاجتماعية ومختلف مظاهر الحياة الحديثة بشكل يتسم بالموضوعية والصدق.

ولكن دراساتها كانت تتم من خلال إطار معين يتسع ليشمل إبراز الدور الذي تلعبه القوى الاقتصادية والثقافية والطريقة التي يتدخلان بها في تشكيل وقائع الحياة وأحداثها في المجتمع المعاصر. وقد هيأ لها منصبها كأستاذ للبحوث الاجتماعية في جامعة هاواي Hawaii (هونولولو) فرصة فريدة للتعمق في فهم حياة المجتمعات المختلفة، وذلك من خلال مظاهر حياتهم وسلوكياتهم وما يجري بينهم من علاقات وتفاعلات .

• قراءات مقترحة •

- Works: Scientific Social Surveys and Research, 1939 .

-------: Piligrims of Russian Town, Univ. of Chicago. 1961 .

★ ★ ★

-Z-

١٠٩- زنانيكي، فلوريان (١٨٨٢-١٩٥٢) ZNANIECKI, FLORIAN

عالم اجتماع أمريكي من أصل بولندي فقد ولد في سوتنيكي Swietniki في بروسيا في الخامس عشر من يناير ١٨٨٢ واشتهر بسبب جهوده النظرية والمنهجية التي ساعدت على بلورة شخصية علم الاجتماع؛ إذ كان رائدًا في مجال الدراسات الإمبريقية ويشار إليه على أنه واحد من أهم المراجع في الثقافة البولندية.

بعد أن أبعد من جامة وارسو Warsaw لمناصرته القومية البولندية درس في عدة جامعات في فرنسا وسويسرا ونال درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة كاراكاو Krakow في عام ١٩٠٩ . ولكنه بتأثير من عالم الاجتماع الأمريكي توماس Thomas في جامعة شيكاغو تحول إلى علم الاجتماع (١٩١٤) حيث بدآ معًا عملهما العملاق المشترك «الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا» الذي صدر في ٥ أجزاء في الفترة من ١٩١٨ إلى ١٩٢٠ وهو كتاب ترك بصمات بارزة في علم المناهج خاصة من حيث اعتماده على الخطابات والرسائل وتواريخ الحياة والسير الذاتية، وكذلك من حيث الموضوع ووجهة نظره في الشخصية ودراسة الآثار السلبية للهجرة والظروف المصاحبة لها.

ولقد عاد زنانيكي إلى بولندا عام ١٩٢٠ وأصبح أستاذًا لعلم الاجتماع في بوزنان Poznan حيث أسس المعهد الاجتماعي عام ١٩٢٢، وربما كان من أهم ملامح تفكيره التي تركت آثارها هو تناوله لعلم الاجتماع كعلم اجتماعي متخصص لا يهتم بدراسة كل أشكال وأنماط الأنساق الثقافية، ولكن فقط تلك التي يقوم بينها تقابل واضح، وذلك بالإضافة إلى جهوده التي بذلها في بلورة طابع المناهج الموضوعية وشخصيتها .

وشأنه كشأن تولكوت بارسونز يعتبر الفعل وحدة للتحليل السوسيولوجي. ولذا فقد عرف العقويات بأنها سلوك إرادي واع يتقابل ويتعارض مع الاتجاه

السلوكي المسبب للفعل. بينما الفعل الاجتماعي الذي يوجه علم الاجتماع إليه اهتمامه هو أي سلوك يؤثر في الكائنات البشرية الواعية.

كذلك فهو يصنف الأفعال الاجتماعية إلى أنماط تتصف بالتكرارية والهدف. وعمومًا فقد ذهب إلى أن الأفعال تخضع لنظام معياري في أساسه مما جعله يخلص إلى أن النظام الثقافي مما يتصف بالازدواجية؛ إذ إنه من ناحية نظام للامتثال للمعايير الاجتماعية ومن ناحية أخرى نظام للاعتماد والتساند الوظيفي المتبادل باعتبار أن الأفعال الاجتماعية تتبادل الاعتماد بعضها وبعض لإشباع حاجات إنسانية أساسية. وبذا فكأن علم الاجتماع إنما يهتم أساسًا بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية وبالجماعات التي تقوم داخلها أو فيما بينها هذه العلاقات، الأمر الذي يعيد إلى الذهن ما ذهب إليه جورج زيميل بهذا الصدد غير أن منهجه، وبخاصة في كتاباته في العلوم السياسية تتسم بغير قليل من الغموض وعدم الوضوح علاوة على أنه قد استخدام في غيرهما من الكتابات علم النفس السلوكي في التحليل الاجتماعي رغم قناعته بأن النزعة السلوكية المتطرفة عرضة لغير قليل من التحريف. ولعل الشيء الذي له أهميته هو أن حديثه عن المنهج يتضمن مفهوم العامل الإنساني الذي يميز العلاقات الاجتماعية، ويشير إلى أهمية الشعور في حياة الأفراد والجماعات. ولذا كان استخدامه الواسع للتراجم الذاتية والوثائق الشخصية التي تكشف عن الاتجاهات والأحكام القيمية لدى الناس، ومن ثم فهي جديرة ببذل مزيد من الحرص عند اللجوء إليها، وهو ما يتضح في جوانب عديدة من كتاباته التي ألفها بالبولندية والتي مازال بعض أهمها لم تتم ترجمته إلى غيرها من اللغات رغم أنه توفي عام ١٩٥٨ عن ٧٦ عامًا.

• قراءات مقترحة •

- Works: The Polish Peasant in Europe and America . 1918-1924 .

---------: The Laws of Social Psychology. 1925 .

---------: The Methal of Sociology. 1934 .

---------: Social Actions. 1936 .

---------: The Social Role of the Man of Knowledge. 1940 .

وهو سلسلة محاضرات كان قد ألقاها في جامعة كولومبيا .

---------: Cultural Sciences, Their Origin and Development .

---------: Modern Nationalities: A Sociological Study. Ulrbana. 1952 .

والجدير بالذكر أن هذين الكتابين الأخيرين قد كتبهما وهو في أمريكا بعد أن حالت ظروف الحرب العالمية الثانية دون عودته إلى بولندا، فالتحق بجامعة الينوى Illinois وجامعة أوربانا Urbana.

وعمومًا فقد يكون مفيدًا الاطلاع على مؤلف جينزبرج وبخاصة كتابه :

- Ginsberg, M., Nationalism: Its Reappraisal (Cambridge) 1961 .

★ ★ ★

أسماء الأعلام

م	الأعـــــلام		الصفحة
-٣٩	روص، إدوارد	ROSS, Edward	٧٨
-٤٠	راونتري، بنيامين	ROWNTREE, Benjamin	٨٠
-٤١	راسل، برتراند	RUSSELL, Berterand	٨٢
-٤٢	رايل، جيلبرت	RYLE, Gilbert	٨٣
		-S-	
-٤٣	سانتيانا، جورج	SANTAYANA, GEORGE	٨٤
-٤٤	سابير، إدوارد	SAPIR, Edward	٨٧
-٤٥	سارتون، جورج الفريد	SARTON, George Alfred	٩٠
-٤٦	سوفي، الفريد	SAUVY, Alfred	٩٢
-٧٦	شابيرا، إيزاك	SCHAPERA, Issac	٩٤
-٤٨	شارف، بتي	SCHARF, Betty	٩٦
-٤٩	شيليك، موريتز	SCHLICK, Moritz	٩٧
-٥٠	شميدت، فيلهم	SCHMIDT, Wilhelm	٩٨
-٥١	شرام، ويلبورد	SCHRAMM, Wilbur	١٠٠
-٥٢	شومبيتر، جوزيف	SCHUMPETER, Joseph	١٠٢
-٥٣	شوتز، الفريد	SCHUTZ, Aifred	١٠٣
-٥٤	سلزنيك، ب .	SELZNICK, P.	١٠٥
-٥٥	شو، كليفورد	SHAW, Clifford	١٠٧
-٥٦	سيرفيس، ألمان روجرز	SERVICE, Elman Rogers	١٠٩
-٥٧	زيميل، جورج	SIMMEL, Georg	١١١
-٥٨	سكولونيك، جيروم	SKOLNICK, Jerome	١١٣
-٥٩	سمول، البيون	SMALL, Albion	١١٦

الصفحة	الأعـــــــلام		م
١١٧	SMELSER, Neil Joseph	سملسر، نيل جوزيف	٦٠-
١١٨	SOLBIN, D.	سولبين، د.	٦١-
١٢٠	SOROKIN, A. Pitirim	سوروكين / وب.	٦٢-
١٢٢	SPENCER, Hirbert	سبنسر، هربرت	٦٣-
١٢٤	SPENGLER, Oswald	شبنجلر، أوزفالد	٦٤-
١٢٥	SPIRO, Milford	سبيرو، ميلفورد	٦٥-
١٢٧	STAMMLER, Rudolf	ستاملر، رودلف	٦٦-
١٢٩	STEWARD, Julian	ستيوارد، جوليان	٦٧-
١٣٢	STEFANSSON, Vilhjalmur	ستيفانسون، ف.	٦٨-
١٣٤	STURZO, Luigi	ستورزو، لويجي	٦٩-
١٣٦	SUMNER, W. Graham	سمنر، جراهام	٧٠-
١٣٨	SUTHERLAND, Edwin	سذرلاند، إدوين	٧١-
	-T-		
١٤٠	TARSKI, ALFRED	تارسكي، الفريد	٧٢-
١٤١	TENNANT, Frederick	تينانت، فريدريش	٧٣-
١٤٣	TAOMAS, Willam (Isaac)	توماس، ويليام إيزاك	٧٤-
١٤٥	THURNEYSEN, Rudolf	ثورنسون، رودلف	٧٥-
١٤٦	THURIWALD, Richard	ثورنفالد، ريتشارد	٧٦-
١٤٩	Tillich, Paul	تيلشن، بول	٧٧-
١٥٠	Tilly, Charles	تيللي، تشارلس	٧٨-
١٥٣	TIMASHIFF, N.	تيماشيف، ن	٧٩-
١٥٦	TONNIES, F.	تونيز، ف.	٨٠-

للمؤلف

١- «جراهام ولاس: دراسة في المجتمع والسياسة»، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ .

٢- «الدين والتماسك الاجتماعي»، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٨ .

٣- «الشائعات والضبط الاجتماعي: دراسة سوسيومترية في قرية مصرية»، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (الإسكندرية)، ١٩٨٠ .

٤- «علم الاجتماع القانوني (الأسس والاتجاهات)»، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٣ . الطبعة الثانية، مكتبة غريب، ١٩٩٢ .

٥- «المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب»، الناشر: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦ . الطبعة الثانية: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣ .

٦- «القانون والنظام الاجتماعي»، الناشر: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧ . الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .

٧- «الرشوة في المجتمع: تحليل سوسيولوجي»، الناشر: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨ .

٨- «المشكلة الاجتماعية في فكر هنري برجسون - دراسة في فلسفة التغير» الناشر، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٨٩ .

٩- «الشرعية القانونية وإشكالية التناقض بين السلطة والحرية» «دراسة تأصيلية لنظرية العقد الاجتماعي»، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٩ .

١٠- «علم الاجتماع والاجتماعيون - تجارب وخبرات»، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٥ .

١١- «كلمات أسطورية» لإيزاك أزيموف، الناشر: مصر للخدمات العلمية، القاهرة، ١٩٩٥ .

١٢- «اللغة في الثقافة والمجتمع»، الناشر: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧ ، الطبعة الثانية، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧ .

١٣- «أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر»، (الجزء الأول)، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ .

١٤- «المختصر في تاريخ الفكر الاجتماعي»، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ .

١٥- «ثلاثون عامًا هل غيرت وجه مصر - كلام في الهموم والطموحات»، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ (مجموعة مقالات وتحقيقات صحفية نشرت في الأهرام الاقتصادي من ٦١-١٩٦٧) .

١٦- «أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر»، (الجزء الثاني) الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣ .

١٧- «فصول في الحضارة والإبداع الإنساني»، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧ .

١٨- «الوعي بالمجتمع - التاريخ الفكري لمصر القرن العشرين»، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨ .

١٩- «قراءات في تاريخ الفكر الاجتماعي»، الحصري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٩ .

٢٠- «الدين ونسق الأساطير الإفريقية والمصرية القديمة (أسطوريات ١)»، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩ .

٢١- نوبل للآداب في مائة عام (الموسوعة الذهبية)، الجزء الأول، الحصري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٩ .

٢٢- «الإنسان والكون وميثولوجيا الشرق الأدنى القديم (أسطوريات ٢)، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠ .

٢٣- أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، (الجزء الثالث) ، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠ .

تحت الطبع:

- العناصر الذاتية والكونية في نسق الأساطير الإغريقية والرومانية (أسطوريات ٣) .
- الدين والنسق الأسطوري في الهند (أسطوريات ٤) .
- أساطير وديانات الصين والتبت وإيران (فارس القديمة) (أسطوريات ٥) .

طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت: ٢٧٩٤٢٠٧٩

هذا الكتــاب

هذا الكتاب الحالي الذي بين يدي القارئ يكـون قد اكتمل كتاب (أعلام الفكر الاجتماعي والأنثربولوجي الغربي المعاصر) الذي صدر جزؤه الأول منذ سنوات وتبعه الجزء الثاني، لأقدم اليوم - بحمد الله - الجزء الثالث والأخير.

ولست أدعي لنفسي أنني غطيت موضوع الكتاب الذي يشير مجرد عنوانه إلى مدى اتساعه وتشعبه، ولكن حسبي أنني أرجو أن أكون قد أعطيت القارئ فكرة عما قدمه كبار المفكرين في مختلف التخصصات لفهم المجتمع.

